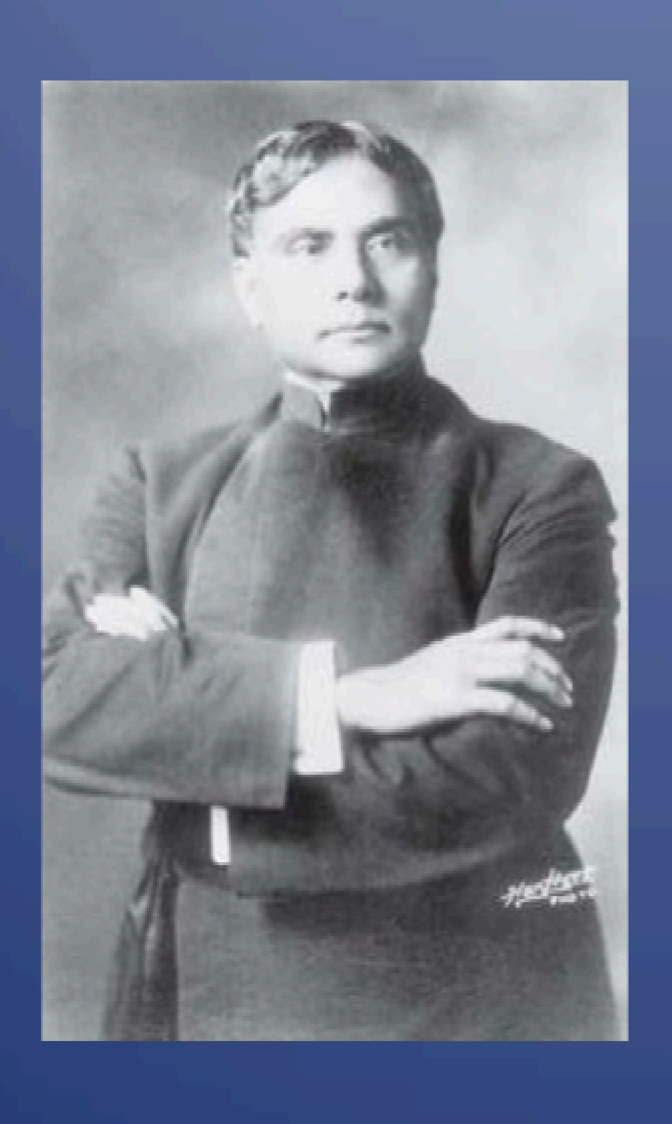


# الحياة ما بعد الموت

## محاضرات سوامى ابهداناندا

يوغي عظيم وتلميذ مباشر لسري راماكريشنا

**عرض كتاب إلكتروني من قبل**




ترجمة مجموعة الروح

**لمزيد من الكتب المجانية ، تفضل بزيارة الموقع الإلكتروني: www.spiritualbee.com**

**عزيزي القارئ**

تم استنساخ هذا الكتاب هنا من الأعمال الكاملة لسوامي أبهداناندا، المجلد 4. الكتاب الآن في المجال العام في الهند والولايات المتحدة، لأن حقوق الطبع والنشر الأصلية قد انتهت صلاحيتها.

"الحياة بعد الموت" هي مجموعة من المحاضرات التي ألقاها سوامى ابهداناندا في الولايات المتحدة. على عكس معظم الكتب حول هذا الموضوع والتي تسجل بشكل أساسي اللقاءات مع الأشباح وأنواع أخرى من الأنشطة الخارقة للطبيعة، ينظر هذا الكتاب إلى الغموض من منظور عقلاني وعلمي سليم.

تركز المحاضرات في البداية على تقديم حجج عقلانية ضد النظرية المادية للوعي، والتي تنص على أن الوعي ينشأ نتيجة لنشاط الدماغ، وبالتالي بمجرد حدوث الموت، ينتهي الوعي أيضًا وبالتالي لا يوجد شيء مثل الحياة بعد الموت. في وقت لاحق من الكتاب، يحتشد سوامى ابهداناندا أيضًا ضد العديد من الأفكار العقائدية الموجودة في اللاهوت المسيحي فيما يتعلق بمصير النفس بعد الموت: مثل فلسفات اللعنة الأبدية على الجحيم، وقيامة الجسد المادي بعد الموت والاعتقاد بأن النفس لها ولادة، ولكن لا موت.

في القيام بذلك، كان سوامي ابهداناندا الذي يعتز بأعمق حب واحترام للمسيح، كما هو واضح في العديد من كتاباته الأخرى مثل، "هل كان المسيح يوغيًا" (من كتاب كيف تكون يوغيًا؟)،يسعى جاهدا لوضع أمام جمهوره الأمريكي، مفاهيم فيدانية أعلى وأكثر عقلانية تحيط بالحياة خارج القبر، والتي تم بحثها بدقة من قبل يوغي الهند على مدى آلاف السنين. كما يعبر سوامي ابهداناندا نفسه في هذا الكتاب: "لا توجد أمة أخرى في العالم، لديها معرفة مثالية في هذه السطور كما لدينا في الهند".

نظرًا لأن هذا الكتاب عبارة عن خلاصة وافية لمحاضرات مختلفة ألقاها سوامي ابهداناندا، سيجد القراء العديد من المفاهيم المتكررة عبر فصول مختلفة. تم تفصيل الهوامش الموجودة في هذا الكتاب (باستثناء تلك الموجودة في الصفحتين 47 و 58) بعناية من قبل سوامي

براجنانادا في الأعمال الكاملة، المجلد 4. لقد قمت باستنساخها هنا، على الرغم من أنها في بعض الأحيان في شكل مختصر. لذلك للحصول على المجموعة الكاملة من الملاحظات والملاحق، يرجى الرجوع إلى الأعمال الكاملة، المجلد 4. حيثما أمكن، قدمت أيضًا روابط للعديد من الكتب التي تفصلها سوامي ابهاناندا، والتي يمكن تنزيلها مجانًا.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير،

**بولكيت ماثور | مؤسس النحلة الروحية**

• • •

## حول سوامى ابهدانـاندا

كان سوامي ابهدانادا أحد التلاميذ الرهبان الستة عشر المباشرين لسري راماكريشنا وأخًا روحيًا لسوامي فيفيكاناندا الشهير. كان عملاقًا فكريًا وشخصًا ذا إدراك روحي غير عادي. هذا واضح ليس فقط من عمق كتاباته المذهلة، ولكن أيضًا من تجربة التأهيل الخاصة به في ظل سري راماكريشنا، والتي يوثقها في سيرته الذاتية:

"في صباح أحد الأيام، وصلت إلى حديقة المعبد في داكشينشوار حيث قابلت اليوغي العظيم، راماكريشنا بارامامسا. بعد قراءة حياتي السابقة، قال: "كنت يوغيًا رائعًا في تجسدك السابق". ثم أهلني وأعطاني تعليمات في التركيز والتأمل. لمس صدري وأثار الكونداليني، "قوة الثعبان" في قاعدة عمودي الفقري، وذهبت إلى السامادهي، حالة الوعي الفائق".

خلال سنوات تلمذته تحت قيادة سري راماكريشنا، أصبح سوامي ابهدانادا أخًا روحيًا موثوقًا به لسوامي فيفيكاناندا وغالبًا ما شارك الاثنان في العديد من المناقشات الفكرية حول فلسفة فيدانتا والميتافيزيقيا. في عام 1897، دعا سوامي فيفيكاناندا سوامي ابهدانادا إلى الولايات المتحدة وعهد إلى زمام جمعية فيدانتا في نيويورك، في يديه القديرتين.

بعد أن ألقى سوامي ابهدانادا أول محاضرة عامة له في الغرب، شعر سوامي فيفيكاناندا بسعادة غامرة وقال: "حتى لو هلكت من هذه المستوى، سيتم سماع رسالتي من خلال هذه الشفاه العزيزة وسيسمعها العالم".

ستكون حقيقة هذه الكلمات واضحة لأي شخص يقرأ كتابات سوامي ابهدانادا الضخمة عن فلسفة فيدانتا.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير،

**بولكيت ماثور | مؤسس النحلة الروحية**

# جدول المحتويات

# الفصل الأول

## العلوم الحديثة والروحانية العليا

خلال السنوات الستين الماضية، حققت الروحانية تقدمًا كبيرًا، حيث أقنعت العديد من العقول العلمية التي كانت تبحث بجدية عن حقيقة بقاء الإنسان بعد الموت. بدأت الروحانية التجريبية في أمريكا في عام 1870. في العام التالي، بدأ السير ويليام كروكس، وهو عالم ذو سمعة كبيرة ورجل عبقري غير عادي، تحقيقاته بمساعدة الوسيطة الروحية السيدة فلورنس كوك.

سيكون من غير الضروري الخوض في تفاصيل تجارب السير كروكس التي استمرت لمدة ثلاث سنوات مع تلك الوسيطة الشهيرة. خلال هذه الفترة، اتخذ جميع الاحتياطات ضد الاحتيال أو الخداع المحتمل الذي يمكن تخيله واستخدم الأساليب العلمية للمراقبة والتجارب مع الأدوات الحساسة. أقيمت جلسات تحضير الأرواح في منزله مع أصدقاء صادقين كانوا حريصين بنفس القدر على اكتشاف ما إذا كانت هناك أي حقيقة في ظواهر الروح.

أصبح العديد من الأمريكيين على دراية باسم كاتي كينغ، السيطرة الروحية للسيدة فلورنس كوك. لقد تجسدت، وتم تسجيل نبضات قلبها، وسُمعت نبضات قلبها وتم تصويرها، ووزعت خصل شعرها المجسد على أولئك الذين كانوا موجودين هناك. نتذكر أن كل هذا حدث في ظل ظروف اختبار صارمة في غرفه الخاصة، حيث تم تثبيت الأسلاك الكهربائية مع أجراس على الجدران بحيث يمكن اكتشاف أقل قدر من التدخل من الخارج على الفور. سخر العالم العلمي في البداية من السير ويليام كروكس، لكنه كان يتمتع بشجاعة قناعاته التي دفعته إلى نشر تقارير تجاربه، واستمر في التجربة منذ ذلك الحين.

ساعد السير دبليو كروكس أيضًا وسيطًا مشهورًا آخر، السيد دي دي هوم الذي كان أقوى من السيدة فلورنس كوك في تحمل التأثيرات العدائية، ولم تكن معظم جلساته في الظلام، ولكن في الضوء الساطع. من أجل الدراسة العلمية لظواهر الروحانية، تأسست جمعية البحوث النفسية في لندن في عام 1885، تحت رعاية رجال العلوم البارزين في إنجلترا. وهي معروفة باسم S.P.R. أظهرت سجلات هذه الجمعية مدى روعة الصبر والضمير العلمي لرجال مثل إدموند جورني والدكتور إف دبليو إتش مايرز وفرانك بودمور وخلفائهم. أولئك الذين قرأوا عمل مايرز العظيم بعنوان الشخصية البشرية وبقائها بعد الموت الجسدي [1]سيدركون حقيقة هذا البيان.

1. شخصية الإنسان وبقائها بعد الموت الجسدي، بقلم الدكتور إف دبليو إتش مايرز – المجلد 1 والمجلد 2 (تحميل مجاني)

المفكرين العلميين الآخرين مثل ألفريد راسل والاس، روبرت ديل أوين، البروفيسور أكساكوف، ريتشارد هودجيسون، وليام جيمس من جامعة هارفارد، والسير أوليفر لودج، مدير جامعة برمنغهام، إنجلترا، لم يدخروا جهدا لإجراء التحقيقات الصحيحة في ظل ظروف الاختبار فيما يتعلق بحقيقة تجلي الروح. لقد قيل ذلك من قبل موريس ميترلينك، في إشارة إلى مهمتهم الشاقة:

> لا يتم الاعتراف بحادثة لا تدعمها شهادة لا يمكن الطعن فيها، وسجلات مكتوبة محددة، وتأييد مقنع ؛ باختصار، لا يكاد يكون من الممكن الطعن في الصحة الأساسية لغالبيتهم، ما لم نبدأ باتخاذ قرار بإنكار أي قيمة إيجابية للأدلة البشرية.[1]

نحن جميعًا على دراية بحقيقة أن البروفيسور مايرز، الذي كان رئيسًا لجمعية البحوث النفسية لسنوات عديدة، وعد أصدقائه بأنه سيعود بعد وفاته الجسدية بطريقة حاسمة. لقد أوفى بوعده وبعد شهر من وفاته، تواصل مع السير أوليفر لودج من خلال الوسيط الشهير السيدة طومسون بينما كانت في نشوة. تم التعرف على هوية مايرز من خلال الكلمات القليلة الأولى التي قالها، وكان هو حقًا وليس أي شخص آخر. قال إنه كان من الصعب جدًا عليه نقل أفكاره من خلال الوسطاء الروحيين. قال: "كانوا يترجمون مثل صبي المدرسة لأول سطر من فيرجيل [2]". في إشارة إلى حالته الحالية، قال مايرز إنه تلمس طريقه كما لو كان يمر عبر ممرات قبل أن يعرف أنه ميت. كان يعتقد أنه ضل طريقه في بلدة غريبة، وحتى عندما رأى الناس الذين، كما يعلم، ماتوا، كان يعتقد أنهم مجرد رؤى.[3]

وعد الدكتور هودجسون، الذي كان أمينًا للفرع الأمريكي لجمعية البحوث النفسية، والذي كان ويليام جيمس نائبًا للرئيس، بالعودة بعد وفاته، وبعد أسبوع من مغادرته، عاد وتواصل عن طريق الكتابة التلقائية من خلال السيدة بايبر، وكان ويليام جيمس حاضرًا في هذه الجلسات.

وعد ويليام جيمس من جامعة هارفارد، بدوره أيضًا، بالعودة بعد وفاته. لقد أوفى بوعده من خلال التواصل مع السيد سي إن جونز، رئيس المعهد الأمريكي للبحث العلمي، وأستاذ الرياضيات التطبيقية سابقًا في جامعة ميشيغان. قدم السيد سي إن جونز تفاصيل الاتصالات في مقاله الذي نشر في أوراق نيويورك.[4]

تم استلام الرسالة الأولى في مساء يوم 22 أكتوبر 1910. تبعت خمسة اتصالات أخرى بعضها البعض وكان آخرها في 11 مارس 1911. في هذه، بذل البروفيسور جيمس قصارى جهده لإثبات هويته الشخصية، وكان السيد جونز وآخرون، الذين كانوا موجودين هناك، راضين جميعًا. من بين الأشياء الأخرى المثيرة للاهتمام قال البروفيسور جيمس:

- خلودنا بقلم موريس ميترلينك، ص 82-83. (تحميل مجاني)
- فيرجيل: شاعر روماني قديم. (المصدر: ويكيبيديا)
- خلودنا بقلم موريس ميترلينك، ص. 103.
- تايمز، 10 ديسمبر 1911.

"أنا ممتن لأن هناك بعض الراغبين تمامًا في أن آتي إليهم. أعني هذا الرجل الطيب هنا، الذي يقف بجانبي، والذي يسمح لي باستخدامه - جسده. يخرج ويسمح لي باستخدام جسده وأنا ممتن. لا أريد أن أجرحه أو أجعل الأمر غير مناسب له بأي شكل من الأشكال".

يقال إن البروفيسور جيمس تصافح مع أصدقائه. السير أوليفر لودج، بعد إجراء العديد من التجارب العلمية بمساعدة السيدة بايبر ووسطاء آخرين، مقتنع الآن بأن هناك بقاء للحياة بعد الموت. قال في خطابه الرئاسي أمام الجمعية البريطانية، الذي عقد في سبتمبر 1913:

"إنصافًا لنفسي ولزملائي في العمل، يجب أن أخاطر بإزعاج المستمعين الحاليين ليس فقط من خلال ترك اقتناعنا المسجل بأن الحدث الذي يعتبر الآن غامضًا يمكن فحصه وإرجاعه إلى النظام من خلال أساليب العلم المطبقة بعناية وباستمرار، ولكن أيضًا بالذهاب إلى أبعد من ذلك والقول بمنتهى الإيجاز أن الحقائق التي تم فحصها على هذا النحو قد أقنعتني بالفعل بأن الذاكرة والمودة لا تقتصر على هذا الارتباط بالمادة التي من خلالها وحدها يمكن أن تظهر نفسها هنا والآن، وأن تلك الشخصية تستمر إلى ما بعد الموت الجسدي. الأدلة، في رأيي، تذهب لإثبات أن الذكاء المنفصل، في ظل ظروف معينة، قد يتفاعل معنا على الجانب المادي، وبالتالي يأتي بشكل غير مباشر داخل كينتنا العلمية".

قال العالم الإنجليزي العظيم ألفريد ر. والاس أيضًا:

"ليست هناك حاجة إلى مزيد من الأدلة لإثبات الروحانية، لأنه لا توجد حقيقة مقبولة في العلم لديها مجموعة أكبر أو أقوى من الأدلة نيابة عنها".

قال الدكتور توماس جاي هدسون، مؤلف قانون الظواهر النفسية:

"الرجل الذي ينكر الروحانية اليوم لا يحق له أن يُطلق عليه متشككًا، إنه ببساطة جاهل".

كان كاميل فلاماريون و دبليو تي ستيد والبروفيسور هيسلوب وغيرهم مقتنعين بنفس القدر بأن الأرواح المنفصلة يمكنها التواصل معنا. وهكذا نرى أن رجال العلم العظماء، كما ذكرت، قد قبلوا بالفعل الحقيقة التي تقوم عليها الروحانية الحديثة.

على الرغم من أن العديد من الوسطاء المحترفين قد تم كشفهم بشكل مثير للشفقة على أنهم محتالون، إلا أنه لا يزال هناك وسطاء حقيقيين وتجليات روحية حقيقية لا يمكن تفسيرها بالتخاطر أو أي نظرية أخرى غير نظرية التواصل بين الأرواح الغير متجسدة. في مناسبات عديدة، ينخدع الجمهور بالأرواح المرتبطة بالأرض. التجليات على

المستوى المادي، مثل دوران الطاولة، وقرع الروح، وما إلى ذلك، مفهومة عادة من قبل الروحانية. لكن كل هذه الظواهر تنتمي إلى الطبقة الدنيا من الروحانية، أو الأرواحية، كما يسميها الكثيرون. لا يمكن للأرواحية إلا أن تُرضي فضولنا ولا تشرح أيًا من أسئلتنا الحيوية.

ولكن يجب تمييز الروحانية الحقيقية عن تلك المرحلة التي تسمى الأرواحية. لذلك، فإن الروحانية العليا، هي اسم ذلك الذي يبدأ من الإيمان بالحياة بعد الموت، يكشف عن طبيعة النفس وعلاقتها بالله.

هذه الروحانية العليا هي في جذور جميع الأديان العظيمة في العالم. كانت الاتصالات مع ما يسمى بالملائكة أو رسل الله، أو الأرواح المشرقة كما يطلق عليها في الهند، مصدر المعرفة والإلهام للأنبياء ورعاة العهدين القديم والجديد. من وقت إبراهيم ويعقوب وموسى وصولا إلى وقت المسيح وتلاميذه، رأى جميع الأنبياء والعرافين الأرواح، واستمعوا إليهم يتحدثون، واتبعوا تعاليمهم. كما هو الحال في المسيحية واليهودية، كذلك هو الحال في الأديان الأخرى في العالم. كما جاء الوحي إلى أرواح الماضي الصادقة والجادة، لذلك جاء حتى في هذا العصر.

أولئك الذين قرأوا تعاليم الروح [1] التي جاءت من خلال وسيط ستينتون موسى سوف يتذكرون، كيف كشفت الأرواح العليا تحت أسماء الطبيب، رئيس الجامعة، الإمبراطور، رسائلهم لمساعدة البشرية على إخراجهم من عقائد ومعتقدات وخرافات الكنائس القائمة.

هنا يجب أن نتذكر أن ستينتون موسى كان رجل دين أنجليكاني أرثوذكسي في إنجلترا. كان عقائديًا ومقيدًا بالعقيدة، ولكن من خلاله جاءت الرسائل التي لم تكن مذهلة له فحسب، بل للعالم المسيحي ككل.

1. كان ستينتون موسى رجل دين إنجليزيًا ووسيطًا مشهورًا كتب كتاب تعاليم الروح (تحميل مجاني)

# الفصل الثاني

## هل النفس موجودة بعد الموت

واحدة من أكثر القطع الشعرية للأوبانيشادات، أعني كاثا، التي ترجمها السير إدوين أرنولد تحت عنوان سر الموت [1]تبدأ بهذا الاستفسار:

"هناك هذا الشك؛ عندما يموت الانسان، يقول البعض إنه رحل إلى الأبد، وأنه غير موجود، بينما يعتقد آخرون أنه لا يزال على قيد الحياة؛ أي من هذه صحيح؟" [2]

وقد تم تقديم إجابات مختلفة لهذا السؤال، كما حاولت الميتافيزيقيا والفلسفة والعلوم والدين حل هذه المشكلة. في الوقت نفسه، بذلت محاولات لقمع هذه المسألة ومنع التحقيق فيما إذا كان الإنسان موجودًا بعد الموت أم لا. لقد طرح مئات المفكرين كل أنواع الحجج للتخلص من الأسئلة المتعلقة بهذا الموضوع البالغ الأهمية.

منذ العصور القديمة، كان هناك مفكرون ملحدون ولاأدريون في الهند ينكرون وجود النفس بعد وفاة الجسد. وتعرف باسم شارفاكاس. إنهم يعتقدون أن الجسد هو النفس، والنفس غير موجودة خارج الجسد، وعندما يموت الجسد، تموت النفس أيضًا وتذهب. إنهم لا يؤمنون بأي شيء لا يمكن إدراكه بالحواس. شعارهم هو:

"طالما أنك تعيش، لا تفشل في الاستمتاع. عش براحة واستمتع بملذات الحياة. لا تفكر في المستقبل. احصل على كل ما تحتاجه وتتمناه؛ إذا لم يكن لديك مال، فتسول إليه أو اقترضه، لأنه عندما يحترق الجسد إلى رماد، فلن يضطر أحد إلى المساءلة عن أعمالك". [3]

مثل هؤلاء الشارفاكاس نجدهم في كل بلد تقريبا. على سبيل المثال، في العهد القديم نقرأ، يقول سليمان:

"اِذْهَبْ كُلْ خُبْزَكَ بِفَرَحٍ وَاشْرَبْ خَمْرَكَ بِقَلْبٍ طَيِّبٍ لأَنَّ اللهَ مُنْذُ زَمَانٍ قَدْ رَضِيَ عَمَلَكَ. اِلْتَذَّ عَيْشاً مَعَ الْمَرْأَةِ - كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلاَ اخْتِرَاعٍ وَلاَ مَعْرِفَةٍ وَلاَ حِكْمَةٍ فِي الْهَاوِيَةِ الَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا." (سفر الجامعة 9: 7-9-10)

- سر الموت (كتاب مجاني) – ترجمة كاثا أوبانيشاد للسير إدوين أرنولد.
- كاثا أوبانيشاد (المعروفة أيضًا باسم كاثوبانيشاد) – الآية 1.1.20 (الفصل 1، القسم 1، الآية رقم 20). لقراءة الآيات السنسكريتية الأصلية مع ترجمتها الإنجليزية التفصيلية، يرجى الرجوع إلى كاثوبانيشاد لسوامي تشينمايانادا.
- كتاب **Sarva - darsana - sangraha** لـ مادهاف أشاريا، وهو عالم من القرن الرابع عشر، هو كتاب يوضح بالتفصيل المبادئ الرئيسية لجميع مدارس الفلسفة الهندية القديمة المعروفة (16). يحدد الفصل الأول من الكتاب أفكار المدرسة المادية والإلحادية للفلسفة المعروفة باسم شارفاكاس أو لوكاياتاس. يتوفر Sarva - darsana - sangraha بترجمة إنجليزية بالإضافة إلى اللغة السنسكريتيةالأصلية (كلا الإصدارين متاحان للتنزيل المجاني).

ينتشر أتباع هؤلاء المفكرين بسرعة كبيرة، ويتزايد عددهم كل يوم. يُعرفون الآن بالملحدين واللاأدريين والماديين، إلخ. وفقًا لهذه الفئة من المفكرين، فإن أولئك الذين يؤمنون بوجود النفس على أنها منفصلة عن الجسد، أو في الحياة بعد الموت، هم حمقى جاهلون وخرافات، في حين أن أولئك الذين يتبعون أفكارهم هم الكائنات الذكية والفطنة. معظمهم يعتقدون أنه لا يوجد شيء مثل النفس. لا يمكن لأي حجة أن تقنعهم أو تغير وجهات نظرهم، لأنهم لن يعترفوا بوجود أي شيء يقع خارج نطاق حواسهم، أو لا يمكن إدراكه من قبل القوى المحدودة للحواس.[1]

لقد كتبوا مجلدات بعد مجلدات ضد وجود النفس، وحاولوا إيقاف مثل هذه الأسئلة غير المفيدة للعقل، ولكن على الرغم من جهودهم، هل نجحوا في إيقاف هذا السؤال الفطري: "ما الذي يبقى بعد الموت" الذي يرتفع تلقائيًا في كل قلب بشري تقريبًا؟ لا، لم ينجحوا. نفس السؤال يطرح نفسه اليوم كما نشأ منذ آلاف السنين، لكن لا أحد يستطيع إيقافه، لأنه مرتبط بشكل لا ينفصم بطبيعتنا.

تم طرح نفس السؤال من قبل القديسين والخطاة، من قبل الأنبياء والكهنة، من قبل الملوك والمتسولين، بين جميع الأمم في جميع الأماكن. نحن نناقش نفس السؤال اليوم، وسيتم مناقشته في المستقبل. قد ننسى ذلك في الوقت الحاضر في الاضطرابات والصراعات في حياتنا؛ قد لا نسأل ذلك عندما نكون مستغرقين بعمق في وسائل الراحة والكماليات والمتعة الحسية، قد نخدع أنفسنا بحجج كاذبة مختلفة. لكن في اللحظة التي نواجه فيها ظهور الموت المفاجئ، في اللحظة التي نرى فيها أحد أقرب الناس إلينا يلفظ أنفاسه الأخيرة، نتوقف قليلاً ونسأل في أنفسنا: ما هذا؟ إلى هو ذاهب؟ هل ما زال موجوداً؟ ماذا ألم به؟

تظهر هذه الأسئلة الخاملة مرة أخرى في أشكال جديدة وتزعج راحة بالنا. ثم نبدأ في الاستفسار عنهم مرة أخرى؛ ولكن على عتبة تحقيقنا، نجد جدارًا صارمًا يكاد يكون من المستحيل اختراقه. يتوقف المثقفون الضعفاء عند هذا الحد ولا تسفر محاولاتهم الضعيفة لعبور هذا الجدار عن أي نتيجة. هذا الجدار ليس سوى الاعتقاد بأن الجسد هو منتج النفس، وأن النفس هي نتيجة الشكل المادي الذي نسميه الجسد.

أولئك الذين يمكنهم التغلب على هذا الحاجز القوي، يمكنهم أن يفهموا ما إذا كانت النفس موجودة بعد الموت أم لا. الطريقة الفجة القديمة لاستنتاج وجود النفس بعد الموت وحياة مستقبلية لجميع الرجال والنساء والأطفال من تقليد قيامة معجزة واحدة لشخص معين، لم تعد تروق لعقلنا. لقد ولت أيام الإيمان الأعمى بسلطة أي شخص. نحن لم نعد أطفالًا، نريد سببًا أكثر نضجًا، و

نريد مناقشة هذا السؤال بشكل أعمق. أولئك الذين يؤمنون بتلك القيامة المعجزة ربما يقولون إن أولئك الذين لا يؤمنون بها ليس لديهم أمل. لكننا لم نعد نقبل تصريحاتهم. لقد حان الوقت عندما نريد مناقشة الأسئلة علمياً ونفسياً وفلسفياً وميتافيزيقياً وبجميع الطرق الممكنة الأخرى.

الآن دعونا نرى ما إذا كان تفسير أن الجسد هو سبب النفس مرضيًا أم لا. مع الأخذ في الاعتبار أن النفس، أو كتلة الذكاء[1]،أو كيفما قد تسميها، هي نتيجة لمجموعات المادة التي تشكل الجسم، نسأل: ما هو سبب ذلك الجسم؟ ما القوة التي تجمع بين المادة في شكل الجسم؟ ما هي القوة التي تشكل جسمك بطريقة وجسدي بطريقة أخرى؟ ما هو سبب هذه الفروق؟ سيجيب الشارفاكاس المادي أن هذا الجسد كان بسبب جسم آخر من الوالدين. بينما ينتج الوالدان هذا الجسم، فإن جسم الوالدين هو سبب هذا الجسم. لكن هذه ليست الإجابة الصحيحة، فبدلاً من شرح سبب هذا الجسد وهذا المزيج من المادة، فإنهم يظهرون لنا مزيجًا آخر من المادة، ويبقى السؤال كما هو. ما هو سبب الجمع بين المادة؟ يجيبون، لكنهم يقدمون أيضًا مزيجًا آخر من المادة. لذلك، بدلاً من الإجابة على السؤال وشرح سبب الجمع بين المادة، يقولون إن هذا الجمع هو نتيجة لمزيج آخر، مما يؤدي في النهاية إلى مغالطة التراجع إلى ما لا نهاية. تشبه طريقة شرح النفس من قبل الجسد عملية شرح السبب من خلال التأثير، وهو وضع العربة أمام الحصان.

ومع ذلك، يرى علماء الفسيولوجيا الحديثون وعلماء التشريح وعلماء الأمراض ومجموعة من المفكرين الماديين واللاأدريين الآخرين أن الجسد، أو مزيج من المادة، ينتج الفكر أو الذكاء أو الوعي أو العقل أو النفس. يعلمون أن الفكر أو الذكاء أو الوعي ليس سوى وظيفة من وظائف الدماغ. علاوة على ذلك، يتعلمون أن كل شكل خاص من أشكال التفكير هو نتيجة لنشاط جزء خاص من الدماغ. عندما نرى الأشياء، أو نفكر في الأشياء المرئية، فإن الالتواءات البصرية لدماغنا تكون نشطة. ينشط جزء معين من فصوص الطبلة عندما نسمع، وهكذا.

يقول أولئك العلماء المعاصرون، الذين يدعون إلى إنتاج الفكر من قبل الدماغ، إن العقل يتزامن مع وظائف الدماغ. إذا توقفت وظائف الدماغ، سيتوقف العقل والذكاء والوعي وجميع الظواهر العقلية على الفور. تتوافق ظواهر الوعي مع عنصر العنصر، وعمليات الأجزاء الخاصة من الدماغ. يقولون أنه لا يوجد شيء مثل النفس؛ وبالتالي، لا يمكن أن يكون هناك أي شك فيما يتعلق بوجودها بعد الموت. إنهم ينكرون وجود النفس تمامًا. تتحلل الأحاسيس، عندما تتغير الظروف العضوية وتتوقف عندما تتوقف الماكينة. يجلب الدماغ إلى الوجود مادة الوعي التي تتكون منها عقولنا. ويفسر البعض العملية التي يتم من خلالها إنتاج الفكر

في الدماغ، بالقول إن البنية المميزة للدماغ مخصصة لإنتاج الفكر والوعي، تمامًا كما أن المعدة ستقوم بوظيفة الهضم والكبد لإفراز الصفراء. مثل مواد الطعام، بعد السقوط في المعدة، تتغير وتتخذ صفات جديدة، لذلك يتم تحويل انطباعات الدماغ إلى أفكار وفكر وعاطفة وإرادة وتعبيرات الوجه والكلام والتصرف وما إلى ذلك من خلال الأعصاب. وبالتالي فإن الفكر أو النفس هو إفراز الدماغ وعندما يختفي الدماغ، لا يمكن أن توجد النفس. هنا تتم مقارنة الانطباعات بالطعام، كما لو كانت الانطباعات هي الأشكال الملموسة للمادة، أو كما لو أنها يمكن أن توجد بمعزل عن العقل المدرك. يقول بوشنر، أحد أشهر الماديين:

"يجب اعتبار التفكير طريقة خاصة للحركة الطبيعية العامة."

ج. لويس يقول:

"كما يرى المرء قضيبًا معدنيًا موضوعًا في فرن متوهج، يسخن نفسه تدريجيًا وينتقل تباعًا من ظلال الأحمر الفاتح إلى الأحمر الداكن إلى الأبيض ويتطور مع ارتفاع درجة حرارته والحرارة والضوء؛ وهكذا فإن الخلايا الحية الحساسة، في ظل وجود التحريضات التي تستحثها، تمجد نفسها تدريجيًا بالنسبة لحساسيتها الداخلية.

يقول بيرسيفال لويل:

"عندما تكون لدينا فكرة، كما نقول، فإن ما يحدث داخلنا ربما يكون على النحو التالي: يمر التيار العصبي للتغير الجزيئي عبر الأعصاب، ويصل أخيرًا عبر العقد العصبية إلى الخلايا القشرية. وعندما يصل إلى الخلايا القشرية، يجد مجموعة من الجزيئات غير المعتادة على هذا التغيير الخاص. يواجه التيار مقاومة، وفي التغلب على هذه المقاومة، يتسبب في توهج الخلايا. هذا التسخين الأبيض للخلايا الذي نسميه الوعي. الوعي، باختصار، ربما يكون توهجًا عصبيًا".

وهكذا يصف الماديون الغربيون، الذين يعتقدون أن القوى الفيزيائية تتحول إلى أفكار وفكر وأحاسيس، العملية التي يحدث بها هذا التغيير. كون هربرت سبنسر لاأدريًا يدعو إلى تحول القوى الفيزيائية إلى حالات الوعي، لكنه لا يصف العملية. يتركه لغزًا من المستحيل فهمه. أي أنه لا يعرف كيف يحدث هذا التحول، لكنه متأكد من حدوثه. ومع ذلك، فإن سبنسر يحدد النفس بالدماغ، ويقارنها بالبيانو. يقول:

"الأفكار مثل الأوتار والإيقاعات المتعاقبة التي تظهر، والتي تموت على التوالي عند عزف الأوتار الأخرى، وسيكون من المناسب أن نقول إن هذه الأوتار والإيقاعات العابرة موجودة بعد ذلك في البيانو، كما أنه من المناسب أن نقول أن الأفكار بعد ذلك موجودة في الدماغ (النفس).

لكن هنا ينسى السيد سبنسر أن البيانو يحتاج إلى عازف لإنتاج أصوات موسيقية. لا يتم إخراج الموسيقى أبدًا من قبل البيانو نفسه، إذا لم تكن موجودة في ذهن المؤدي. لذا، فإن تشبيهه غير كامل وغير مكتمل. كان من الممكن أن يكتمل إذا افترض أن النفس أو العقل الفردي منفصل عن الدماغ، ويعزف على مراكزه العصبية وخلايا الدماغ، حيث يعزف العازف على مفاتيح البيانو.

يقول مفكر مادي آخر، البروفيسور دبليو كيه كليفورد، الذي يؤمن بنظرية الجمع:

"الوعي هو شيء معقد يتكون من عناصر، تيار من المشاعر. إن عمل الدماغ هو أيضًا شيء معقد يتكون من عناصر، تيار من الرسالة العصبية. لكل شعور في الوعي، هناك في نفس الوقت رسالة عصبية للدماغ. الوعي ليس شيئًا بسيطًا، ولكنه معقد؛ إنه مزيج من المشاعر في تيار. تربط الحقائق التي لا ترحم وعينا بهذا الجسم الذي نعرفه؛ وهذا ليس فقط ككل، ولكن أجزاءه مرتبطة بشكل منفصل بأجزاء من عمل دماغنا. إذا كان هناك أي اتصال مماثل بالجسد الروحي، فهذا يعني فقط أن الجسد الروحي يجب أن يموت في نفس الوقت مع الجسد الطبيعي".

وهكذا يحاول المفكرون الماديون، الذين لا يؤمنون بالنفس على أنها منفصلة عن الدماغ أو مستقلة عن الجسد المادي، استنتاج العقل والذكاء من المادة، أو من مجموعات المادة، إما عن طريق تطبيق نظرية الإنتاج أو نظرية الجمع.

في الهند، تم تقديم نظريات مماثلة من قبل الشارفاكاس الذين لم يؤمنوا بوجود نفس منفصلة عن الجسد الملموس [1]. أكد البوذيون أن الجسد هو سبب العقل والذكاء، وأن الوعي هو نتيجة لمزيج من المادة غير المحسوسة والقوى غير الذكية للطبيعة الفيزيائية. لقد استخدموا الرسم التوضيحي للقوة المسكرة للمشروبات الكحولية الناتجة عن مزيج كيميائي من مكونات معينة.

1. تعتقد مدرسة لوكاياتا (شارفاكا) أن الوعي أو النفس هي نتاج العناصر المادية. تقول أن النفس ليست سوى منتج ثانوي للعناصر الفيزيائية الأربعة، التراب والماء والنار والهواء،—"*prithivya apahatejo vayuh iti chattari tattvani tebhya chaitanyam iti*".

وفقًا للوكاياتاس (شارفاكاس)، يتوقف وجود النفس أو الوعي عن العمل مع موت الجسم المادي،—"*paralokinobhavat paralokabhava iti*". لذلك، لا يوجد شيء مثل العالم بعد الموت. النفس تعني، وفقًا لهم، الجسد المادي الذي يموت. – سوامي براجناناندا، راماكريشنا فيدانتا للرياضيات، كلكتا.

لكن فلاسفة فيدانتا دحضوا كلتا النظريتين الماديتين من خلال الإشارة إلى مغالطة حججهم الرئيسية. يقول فيدانتا إن نصف الكون هو مادة أو كائن، والنصف الآخر هو العقل أو النفس [1]، من المستحيل استنتاج أحدهما من الآخر.

في المقام الأول، إذا قمنا بتحليل معرفتنا بالمادة والقوة، نجد أننا لا نستطيع معرفة المادة من تلقاء نفسها، ولا يمكننا أيضًا معرفة القوة من تلقاء نفسها؛ أن ما نعرفه ليس سوى تغيير عقلي. إن معرفة المادة ليست سوى معرفة هذا التغيير في العقل الذي ندركه. عندما نقول إن المادة موجودة، فإننا ندرك تغييرًا عقليًا غريبًا، لا يمكننا بعده معرفة ذلك. لا يمكن للعقل أن يتجاوز نفسه. حتى معرفتنا بأن النفس، أو العقل، هي وظيفة الدماغ تفترض وجود عقل أو عارف آخر. كلما قلنا أن الوعي أو النفس هو نتيجة لمزيج من المادة، فإن هذا البيان يتطلب أيضًا أن يكون عقل آخر على دراية بهذه الفكرة. كان جون ستيوارت ميل على حق في قوله إنه بعد تشريح الدماغ البشري عندما لا يجد المرء أي أثر للنفس أو العقل وينكر وجوده، أو يؤكد أن العقل أو النفس هي وظيفة الدماغ، فإنه ينسى أن مثل هذه المعرفة تعني بالضرورة وجود عقله أو نفسه. نظرًا لأن معرفة المادة، أو الدماغ، أو أي نوع آخر من المعرفة، تعتمد على الوعي الذاتي، سيكون من السخف إنكار أولوية ما هو أساس الوعي والذكاء وكل المعرفة، وبمساعدتها يمكن للمرء أن يعرف وجود المادة أو مجموعاتها.

يقول جي جي رومانيس:

"لا يمكننا التفكير في أي من حقائق الطبيعة الخارجية دون افتراض مسبق لوجود عقل يفكر فيها، وبالتالي، حتى الآن على الأقل كما نشعر بالقلق، العقل هو بالضرورة قبل كل شيء آخر. إنه بالنسبة لنا نمط الوجود الوحيد الحقيقي في حد ذاته، وبالنسبة له، بالنسبة للمعيار، يجب إحالة جميع أنماط الوجود الأخرى التي يمكن استنتاجها. لذلك، إذا قلنا أن العقل هو وظيفة للحركة، فإننا نقول فقط في مصطلحات مشوشة إلى حد ما أن العقل هو وظيفة في حد ذاته. هكذا إذن، أعتبر دحضًا عامًا للمادية ". [2]

إذا كانت حقيقة علمية هي أن الحركة لا تنتج سوى الحركة، كما أثبت العلم الحديث، فكيف يمكننا الحفاظ على أن الحركة الجزيئية لخلايا الدماغ تنتج الوعي أو الذكاء، وهو ليس نفس الحركة، ولكنه يعرف الحركة؟ لذلك تعلم فلسفة فيدانتا أن مصدر الوعي لا يمكن العثور عليه في المادة، ولكنه يقف مستقلاً عنها. ما نسميه المادة ليس سوى الوسيلة التي يتجلى من خلالها الوعي.

يقول الدكتور شيلر، وهو مفكر بارز في الغرب، وله رأي مماثل:

- للحصول على مناقشة أعمق حول هذا الموضوع، يرجى الرجوع إلى كتاب سوامي ابهداناندا، معرفة الذات ، الفصل الأول - الروح والمادة.
- ج.ج. الرومان: العقل والحركة والوحدة. ص. 21

"المادة ليست هي التي تنتج الوعي، ولكن تلك التي تحد منه وتحد من شدته ضمن حدود معينة؛ التنظيم المادي لا يبني الوعي من ترتيبات الذرات، ولكنه يتعاقد على تجليها داخل المجال الذي يسمح به". [1]

هناك مفكرون لاأدريون آخرون يقولون:

"إن تصور النفس كشيء جوهري هو مجرد نسج من الخيال". يقول كانط:

"لا توجد وسيلة على الإطلاق يمكننا من خلالها تعلم أي شيء يحترم بنية النفس فيما يتعلق بإمكانية وجودها المنفصل".

يعتقد ديفيد هيوم، مثل بعض الفلاسفة البوذيين، أن الروح البشرية ليست سوى حزمة من الانطباعات والأفكار. يقول هيوم:

" من جهتي، عندما أدخل عن كثب في ما أسميه الذات دائمًا ما أتعثر في بعض المدركات الحسية الخاصة أو غيرها مثل الحرارة أو البرد أو الضوء أو الظل أو الحب أو الكراهية أو الألم أو المتعة. عندما تمحى أوجه الإدراك لدي في أي وقت كما هو الحال عند النوم العميق، فإنني لا أشعر بذاتي ومن الممكن القول بأنها تكون غير موجودة فعلاً. وتم إزالة جميع تصوراتي بالموت ولم أستطع التفكير، ولا الشعور، ولا الرؤية، ولا الحب، ولا الكراهية، بعد تفكك جسدي. يجب أن أبيد تمامًا؛ ولا أتصور ما هو مطلوب أكثر لجعلي كيانًا مثاليًا".

لذلك، وفقًا لهيوم، تموت نفوسنا كل ليلة عندما ننام بهدوء. أعتقد أن قلة قليلة منا ستكون على استعداد لقبول مثل هذا التفسير لطبيعة النفس البشرية.

أولئك الذين يعتمدون على تصورات الحواس فقط، يحاولون رؤية النفس من خلال تشريح الدماغ، ولكن عندما لا تكشف الحواس عن ذلك، فإنهم ينكرون وجودها. قد يحاولون أيضًا العثور على النفس في القلب أو المعدة، كما فعل الباحثون القدماء عن النفس. إذا فحصنا بشكل صحيح، سنكون قادرين على رؤية المغالطات المنطقية والتناقضات في جميع الحجج المادية واللاأدرية التي تدعم النظرية القائلة بأن النفس هي نتيجة الجسد، أو لمزيج من المادة، وإلا فإن النفس غير موجودة على الإطلاق.

منذ العصور القديمة، تم التوصل إلى مثل هذه الاستنتاجات المادية مرارًا وتكرارًا من قبل مفكرين من بلدان مختلفة. لكن هل تظل عقولنا راضية عن مثل هذه الأفكار، وهل نتوقف عن السؤال مرارًا وتكرارًا: هل هناك أي حياة بعد الموت؟ إذا سمعنا ملايين المرات "لا توجد نفس"، فلا يمكننا أن نكون مقتنعين تمامًا بأننا سنتوقف عن الوجود بعد الموت؛ لا يمكننا أن نصدق أن فرديتنا ستضيع إلى الأبد. مثل هذه الحلول

1. إف سي إس شيلر، فيلسوف أكسفورد، في كتابه: ألغاز أبو الهول، ص. 295. أبقى الدكتور شيلر مؤلفه مجهول الهوية، وبالتالي فإن غلاف الكتاب يشير إلى أنه كتب من قبل "ساكن الكهوف" (ناسك).

لا تروق لعقلنا. إنها لا ترضي عقولنا، ولا تجلب أي عزاء لأرواحنا. هذه التصريحات ليست سوى ما هو موجود إلى الأبد. إذا كان الوجود حقيقة اليوم، فيجب أن يكون صحيحًا إلى الأبد.

إذا أنكرنا وجود نفس مستقلة عن الجسد، فلا يمكننا تفسير العديد من الحقائق التي تحدث غالبًا خلال حياتنا، ولا الظواهر الحقيقية الموصوفة في تقارير جمعية البحوث النفسية في أوروبا وأمريكا. لا يمكننا تجاهل حقائق الملحدين الذين رأوا "أزواجهم" خارج أنفسهم عندما كانوا وحدهم في غرفهم يستريحون على أريكة أو كرسي مريح. هناك حالات لمثل هؤلاء الأزواج الذين يتحدثون أو يمشون أو يقومون بأشياء أخرى مختلفة. كيف يمكن تفسير هذه الحقائق؟ هناك العديد من الأوصاف للتجلي الزوجي لليوغيين في الهند. وقد بذلت محاولات مختلفة لشرح مثل هذه الأحداث من خلال التأكيد على أنها إما أوهام بصرية، أو هلوسات في الدماغ. لكن لا يمكننا القول أنها أوهام بصرية، أو هلوسات، إذا كان بإمكانها الصمود أمام اختبار التحقق.

هناك العديد من الحالات التي تم التحقق منها بشكل صحيح للتجلي المزدوج. لنفترض أنه في الليل قبل التقاعد، يجلس المرء بمفرده في غرفته، بعد قفل الباب من الداخل، ويفترض أن عقله مضطرب إلى حد كبير ببعض الأسئلة التجارية المهمة أو بعض المشكلات الرياضية. يرى فجأة شخصًا آخر تمامًا مثله، جالسًا على مكتبه بقلم في يده، يكتب شيئًا على قطعة من الورق، وبعد الفحص يجد أنه إجابة على سؤاله أو الحل الصحيح للمشكلة التي حيرته لعدة أيام.

ما هو التفسير الذي ستقدمه؟ أي نوع من الهلوسة هذه؟ وأي تحقق أقوى وأكثر إرضاءً من هذا تريد أن تحصل عليه؟ لا يمكن تفسير مثل هذا الحدث بالاستبصار أو التخاطر. قد يقول البعض إنها قصة كاذبة، لكن مجرد التأكيد لا يدحض الحقائق. إن إنكار الحقيقة لا يغير من طبيعة الحقيقة. الحقائق هي حقائق سواء اعترفنا بها أو أنكرناها، سواء كانت نظريتنا الحالية يمكن أن تشرحها أم لا. فشل الاستبصار والتخاطر ونقل الأفكار في تفسير هذه الحالات. لا يمكن تفسير مثل هذه الحقائق إلا من خلال نظرية وجود النفس، على أنها قابلة للفصل عن الجسد.

وفقًا للعلم، فإن هذه النظرية صحيحة، والتي يمكن أن تفسر معظم الحقائق، ويجب أن نقبلها حتى تأتي نظرية أفضل أو تفسير أفضل. أولئك الذين يؤمنون بنظرية الإنتاج، أو نظرية الجمع، سيغمضون أعينهم عن مثل هذه الحقائق. لكن أولئك الذين يؤمنون بنظرية الانتقال أو، بعبارة أخرى، أولئك الذين يعتقدون أن دماغ جسم الإنسان هو الأداة التي تظهر من خلالها النفس قواها، لن يجدوا صعوبة في شرح جميع الظواهر الحقيقية المرتبطة بـ "المزدوج". نظرية الانتقال

أيضا تضع نفسها على اتصال مع فئة كاملة من التجارب التي يصعب شرحها من خلال نظرية الإنتاج.

مرة أخرى، هناك حالات حقيقية لأشخاص يظهرون لأصدقائهم مباشرة بعد الوفاة [1]. هناك العديد من هذه الحالات في الهند وأوروبا وفي كل بلد. قد تحدث مثل هذه الحالات عندما يظهر الأشخاص للأصدقاء، أو يطلبون رعاية أطفالهم، أو يحضرون بعض الرسائل. لا يحتاج المرء إلى الذهاب إلى الجلسات الروحية لتجربة هذه الأشياء. لقد عانى الأشخاص من العديد من هذه التجارب في الحياة الخاصة وفي منازلهم، وتم التحقق منها جيدًا.

في الجلسات الروحية، يتم خلط تسعة وتسعين حالة من أصل مائة، من تجليات النفس مع الاحتيال، وقد تم الكشف عن العديد من الوسطاء الروحيين المهنيين بشكل مثير للشفقة هنا وفي الخارج. القوة الدافعة في الوسطاء الروحيين المهنيين هي كسب المال، أو لكسب لقمة العيش.

في الهند، لا يثق الهندوس في الوسطاء الروحيين المهنيين. على العكس من ذلك، يقولون إنه من الشرير عقد جلسات عامة للحصول على المال. من الأشرار كسب لقمة العيش على حساب النفوس الفقيرة. لماذا تحاول كسب رزقك من خلال جعل النفوس المسكينة تظهر لك؟ وهؤلاء الأشخاص الذين يفعلون ذلك يعتبرون فقراء عاديين.

على الرغم من تعرض العديد من الوسائط الروحيين وإثبات أن العديد من التجليات الروحية تشبه السحر أو الشعوذة، إلا أن تلك الحالات الاحتيالية لا يمكن أن تكون سببًا في إنكار وجود النفس بعيدًا عن الجسد، أو في الحياة بعد الموت. الآن قد يطرح السؤال: إذا كانت النفس موجودة بعد الموت، فهل تحتفظ بفرديتها؟ تقول فلسفة فيدانتا، نعم، إنها كذلك. نفوس الأرواح المرتبطة بالأرض تحتفظ بشخصيتها أيضًا.

يقول بعض الكتاب الغربيين الذين لم يعرفوا سوى القليل جدًا عن الفلسفة الهندوسية، إن المثل الأعلى للدين الهندوسي هو إبادة النفس. هذه التصريحات الطفولية تثبت جهلهم وتحيزهم. نسمع مثل هذه الأشياء من الكتاب الذين يعتبرون أنفسهم علماء عظماء بعد قراءة وصف الدين الهندوسي الذي قدمه المبشرون المسيحيون، الذين لا يرون الخير في أي دين آخر إلا دينهم، والذين يكتبون ببساطة لخدمة أغراضهم الخاصة. ومع ذلك، في الكتابات الضخمة للهندوس، لن تجد أبدًا جملة واحدة تعلم أن النفس ستدمر بعد الموت. على العكس من ذلك، ستقرأ أن النفس أبدية وخالدة وبلا موت وبلا ولادة.

تقول، البهاغافاد غيتا:

1. كما يشرح كارينغتون وميدر في كتابهما ، الموت وأسبابه والظواهر، ص. 382 - "قد يكون من الممكن لهذه النفس المغادرة أن تعبر عن نفسها لأصدقائها، إما في المنطقة المجاورة مباشرة، أو حتى على مسافة...تجلي النفس المغادرة، في لحظة الموت، ليست بأي حال من الأحوال غير شائعة، ولكنها، على العكس من ذلك، كثيرة جدًا".
تم تسجيل بعض هذه التجليات من قبل عالم الفلك الفرنسي كاميل فلاماريون، في كتابه المجهول، ص. 100، 108، 169-172.

"نفس الإنسان غير قابلة للتدمير؛ لا يمكن اختراقها بالسيف؛ لا يمكن للنار أن تحرقها؛ لا يمكن للهواء أن يجففها؛ لا يمكن للماء أن يبللها". [1]

"إذا كان القاتل يعتقد أنه قد قتل، أو إذا كان القتيل يعتقد أنه قد قتل، فكلاهما لا يعرفان أن النفس لا يمكن أن تذبح ولا أن تُذبح". [2]

رالف والدو إمرسون، بعد قراءة البهاغافاد غيتا، جعل هذا المقطع في الآية في قصيدته بعنوان براهم:

إذا كان القاتل الأحمر يعتقد أنه يذبح، أو
إذا كان القتيل يعتقد أنه يذبح،
إنهم لا يعرفون جيدًا الطرق الدقيقة التي
أبقيها، وأمر بها، وأعود إليها مرة أخرى.[3]

فيما يتعلق بالاحتفاظ بالفردية، يقول فيداننا إن كل نفس بعد الموت تأخذ معها كل الخبرات والانطباعات والأفكار التي اكتسبتها على الأرض. إنها تأخذ عقلها وذكائها وفكرها وقوى الحواس وتتمتع أو تجني ثمار أفكارها وأفعالها.

إذا قرأت مراسم جنازة الهندوس، فستجد أنه بعد وفاة شخص، يقوم الأقارب بعمل جيد باسم الراحل، معتقدين أن الأفكار الجيدة والصلاة والأعمال الصالحة، التي تتم بأسمائهم، ستساعد الأرواح الراحلة. ويعتقد الهندوس أيضًا أننا إذا فكرنا فيهم باستمرار وطلبنا منهم البقاء معنا من أجل إرضائنا دون التفكير في مصلحتهم، فإننا نجبرهم على البقاء محصورين في تلك الشخصية المعينة المرتبطة بأجسادهم الأرضية التي تركوها وراءهم. ترتبط الشخصية دائمًا بالجسم المادي. في كل ولادة للجسد، لدينا شخصية معينة وفقًا للبيئات، وإذا أبقينا نفساً واحدة محصورة في شخصية واحدة أو مجموعة واحدة من البيئات، فلن يكون هناك تقدم للنفس على المستويات العليا. لذلك من الأفضل عدم جر أصدقائنا المغادرين إلى مستوى وجودنا، ولكن الاستمرار في مساعدتهم عن طريق إرسال أفكار جيدة لهم.

يُظهر أقدم الكتاب في العصور الفيدية أنهم يؤمنون بعالم الأرواح للبيتار أو الآباء ، حيث تذهب النفوس الراحلة بعد الموت [4]. يسمى ملك أو حاكم هذا المكان ياما. كان أول البشر الذين دخلوا عالم الموت هذا، وأصبح حاكمًا لأولئك الذين جاءوا لاحقًا.

- بهاغافاد غيتا، الفصل 2، الأيات 23 و 24.
- بهاغافاد غيتا، الفصل 2، الأية 19.
- أوضح سوامي ابهداناندا في أوراق من مذكراتي، - "عندما ذهب رالف والدو إيمرسون لمقابلة كارليل في لندن، قدم كارليل إلى إيمرسون نسخة من الترجمة الإنجليزية للبهاغافاد غيتا من قبل تشارلز ويلكنز وقال:" لقد استلهمت من تعاليم البهاغافاد غيتا وآمل أن تستلهم منها بالمثل". كتب إيمرسون بعد قراءة الغيتا تلك القصيدة الجميلة على براهم.
- ريجفيدا، ماندالا العاشر (الفصل)، سوترا (القسم) 14، الأيات 7 و 8.

يؤمن الهندوس بالجنة، ولكن ليس في أي جحيم. مرة أخرى تختلف الجنة الهندوسية عن الجنة المسيحية أو المحمدية. يعتقد الهندوس أن الجنة هي عالم تذهب إليه النفوس الراحلة لجني الآثار اللطيفة لأفعالهم الصالحة والفاضلة، وأنهم يبقون هناك لبعض الوقت حتى تحصد نتائج أعمالهم الصالحة بالكامل، ثم بعد تلك الفترة، سيعودون إلى هذا العالم الهائل مرة أخرى.[1]

يؤمن المسيحيون والمسلمون والزرادشتيون بسماء من جميع أنواع المتعة الحسية حيث ستأتي الملذات باستمرار دون مشاكل أو أي نوع من الألم. هذه، وفقًا للهندوس، ليست حالة مرغوبة. يقول الهندوس إن كل هذه المتع السماوية استثنائية وعابرة. لنفترض أن الروح تبقى في السماء وتتمتع بمليون سنة أو لدورة واحدة، لا يزال، مقارنة بالخلود، هذا وقت قصير جدًا. لذلك يقولون إنه بعد الاستمتاع بنتائج الأعمال الصالحة في تلك العوالم، لا بد أن يولد المرء مرة أخرى، إما هنا، أو في كوكب آخر وفقًا لميوله وقدراته.

لذلك تقول البهاغافاد غيتا:

> "جميع عوالم الأرواح المختلفة التي تبدأ بأعلى السماوات هي حالات يجب على المرء أن يعود منها. لأنها في نطاق الظواهر وقابلة للتغيير. لكن من يصل إلى إدراك الحقيقة المطلقة، يتجاوز جميع الظواهر والقوانين التي تحكمها. [2]

اعتقد الفرس القدماء أن النفس ستقوم بعد ثلاثة أيام من الموت وستذهب إما إلى الجنة، أو إلى الجحيم وفقًا لفكرها وخطابها وعملها. تم تبني هذه الفكرة الفارسية عن الجنة بعد ذلك من قبل اليهود والمسيحيين. لم يزعج العبرانيون القدماء أنفسهم بالحياة بعد الموت. كانوا يعتقدون أن الله نفخ الحياة في أنف الإنسان، وأن النفس الذي جاء من يهوه، سيعود إليه، وأن نفس الحياة لجميع المخلوقات سيعود إلى المصدر الذي جاء منه. ما يحدث للإنسان يحدث أيضًا للحيوانات السفلية. كان يُطلق على نفس الحياة هذا أحيانًا اسم نيفيش أو رواخ أو نشاما .

آمن المصريون القدماء بـ "المزدوج" الذي كان مثل ظل الجسم والذي بقي طالما بقي الجسم. أدى ذلك إلى فكرة تحنيط جثث الموتى. إذا أصيب الجسد في أي جزء، فإن المزدوج أو النفس أصيبت بالمثل. لذلك للحفاظ على النفس سليمة، حافظوا على الأجسام.

آمن الكلدانيون القدماء [3] أيضًا بـ "المزدوج" الذي سيتم إبادته إذا تم تدمير الجسم. كانوا يتوقعون إحياء الجثة. العديد من المسيحيين لديهم فكرة أو معتقد مماثل. أدت هذه الفكرة إلى عادة تحنيط ودفن الموتى.



- البهاغافاد غيتا، الفصل 9، الآية 21.
- البهاغافاد غيتا، الفصل 8، الآية 16.
- كان الكلدان شعبًا ساميًا عاشوا بين أواخر القرن العاشر ومنتصف القرن السادس قبل الميلاد. (ويكيبيديا)

لا يزال بعض المسيحيين يعتقدون أن الجسد سوف يقوم بعد الموت. البعض الآخر لا يؤمن بقيامة الجسم. إنهم يعتقدون أن النفس ستبقى وتوجد من خلال الأبدية على الرغم من أنها كانت لها بداية.

الفكرة المسيحية فيما يتعلق ببداية اانفس هي أنه في وقت الولادة، يتم إنشاء كل نفس حديثًا من قبل الله القدير. لكن الهندوس يقولون إن ما له بداية لا يمكن أن يعيش طوال الأبدية، ويجب أن يكون له نهاية. الهندوس لا يعتقدون أن النفس خلقها الله، أو من قبل أي كائن خارق آخر. هي أبدية بطبيعتها. إنها بلا ولادة، ولا يمكن أن تموت. الهندوس لا يقصدون الدمار أو الإبادة بالموت [1] يقصدون به تغيير الجسم، أو الشكل. هذا النوع من الموت هو مصاحب دائم للحياة. الحياة الظاهرية مستحيلة دون موت، أو تغيير في الأشكال. في الواقع، نحن نموت كل يوم. كل سبع سنوات يتغير الجسم بأكمله ومعه تتجدد كل جسيم وذرة.

يقول البروفيسور هكسلي:

"يكتب علم وظائف الأعضاء على بوابات الحياة نحن وأمثالنا محكومون بالموت ، بمعنى أعمق من الشاعر الروماني المنسوب إلى السّوداوية. وأيًا كان المظهر الذي تتخذه، سواء كان فطرًا أو بلوطًا، أو دودة أو إنسانًا، فإن البروتوبلازم الحي لا يموت في النهاية فقط ويتحلل إلى مكوناته المعدنية التي لا حياة فيها، ولكنه يموت دائمًا، وعلى الرغم من غرابة المفارقة التي قد تبدو عليها، لا يمكنه العيش إلا إذا مات."

على الرغم من أن كل جسيم في الجسم يتغير، إلا أننا ما زلنا موجودين. لا تنكسر استمراريتنا من مرحلة الطفولة إلى الشيخوخة - فنحن نحتفظ بنفس الشعور بالـ "أنا" والهوية الشخصية. لا يمكن تفسير استمرارية العامل الواعي أو "الأنا" بأي قانون فيزيائي أو كيميائي.

وفقًا لفلسفة فيدانتا، لا يمكن أبدًا إنتاج الفكر أو الشعور أو الذكاء بأي حركة ميكانيكية أو جزيئية. يقول العلم الحديث: "الحركة تنتج الحركة ولا شيء آخر". على هذا النحو، كيف يمكن لحركة ذرات الجسم أن تنتج الوعي؟ يجب أن يكون ذلك بسبب بعض القوة أو القدرة الأخف. هذه القوة تسمى عادة النفس. لا تخضع النفس للتغيرات الذرية أو الجزيئية في الجسم. بل هي سببهم. إنها أبعد من كل التغييرات وبالتالي فهي أبعد من الموت. إنها أساس استمرارية الحالة الواعية وأيضًا الشعور بالهوية لدى الفرد. بينما نبقى على قيد الحياة ونحتفظ بفرديتنا بعد كل سبع سنوات من التغيير والتجديد، لذلك سنعيش كنفوس فردية بعد الانحلال النهائي لأشكال أجسادنا.

1. البهاغافاد غيتا الفصل 2، الأية 20 وكذلك كاثا أوبانيشاد 1.2.18 (الفصل 1، القسم 2، الأية 18).

تقول، البهاغافاد غيتا:

"كما هو الحال خلال حياتنا، ننجو من موت جسم الطفل والجسم الشاب والجسم الناضج على التوالي ونحتفظ بفرديتنا، لذلك بعد وفاة الجسم القديم، سنبقى على قيد الحياة ونعيش ونحتفظ بفرديتنا ونستمر في الوجود من خلال الأبدية". [1]

# الفصل الثالث

## النظرة العلمية للموت

في عصر التجارة والمادية هذا، يفكر عدد قليل جدًا من الناس في الموت. إنهم خائفون منه إلى حد ما. إنهم لا يهتمون بالتفكير فيما سيحدث بعد الموت. إنهم يفضلون العيش في هذا العالم، والاستمتاع بجميع ملذات الحياة، والاستفادة القصوى من كل شيء، وإعداد وصية، والتأمين على حياتهم، أو توفير القليل من المال لدفع نفقات الجنازة والمضي قدمًا في العيش.

من بين ألفي مليون شخص يسكنون هذا الكوكب الصغير، يتم التخلص من أربعين مليون جسم بشري كل عام، ويسمح لمليون طن من اللحم البشري والعظام والدم بالعودة إلى حالاته الأولية. خلال الحرب الأخيرة في أوروبا [1]، قُتل العديد من الملايين من الناس ودمروا. تم تفجير بعضهم إلى ذرات.

لكننا لا نفكر في هذا المشهد الفظيع. لقد نسيناه تقريبًا. لذلك لا نعتقد للحظة أننا سنموت. نحن لا نعيش ونفعل نفس الأشياء كما فعلنا من قبل. مصلحتنا ليست في حل مشكلة الموت، على الرغم من أنه أعظم لغز في العالم. إنه غامض مثل مجيء الحياة على هذه المستوى. لكننا لا نزال لا نفكر كثيرًا في ذلك. حتى الكنائس المسيحية لا تهتم بمشكلة الموت هذه اليوم، كما فعلت في القرن الماضي. يفضلون الانشغال بمسائل المشاكل الاجتماعية والتعليمية وخاصة السياسية اليوم. لا يحل رجال طب هذا العصر مشكلة الموت، على الرغم من أن المئات يموتون في أيديهم كل عام. إنهم يجمعون كل الأشياء التي يمكنهم القيام بها، ومثاليتهم هي الاستمتاع بملذات الحياة، وكذلك الاستفادة القصوى من فرصتهم.

في المهابهارتا، أقدم ملحمة للهندوس، نقرأ سؤال جائزة تم طرحه على رجال عظماء مختلفين في العصور القديمة. "ما هو أروع شيء في العالم؟" تم تقديم إجابات مختلفة، لكنها لم تكن مرضية.

تم قبول الإجابة التي قدمها يوديشثيرا وكانت إجابته: "كل يوم، ويومًا بعد يوم، تمر الحيوانات والبشر من الحياة، لكننا لا نفكر في الموت؛ نعتقد أننا لن نموت أبدًا. ما الذي يمكن أن يكون أكثر روعة من هذا؟ تم تقديم هذه الإجابة منذ ما يقرب من خمسة وثلاثين قرنًا، وتسود نفس الحقيقة اليوم. لا نفكر في الموت، على الرغم من أننا نرى كل يوم الجثث التي تحمل إلى القبر أمام أعيننا.

لا يتم حل لغز الموت من خلال المعتقدات الأسطورية للشعوب القديمة، والتي تم نقلها إلينا عبر الأجيال. إن كتب اليهود والمسيحيين والبارسيين والمسلمين لا تشرح ما هو الموت. ولكن في بعض هذه الكتب، نجد أن الله أمر الإنسان الأول بعمل أشياء معينة وعدم أكل ثمرة شجرة المعرفة، ولكن عندما أكل الإنسان الأول ثمرة شجرة معرفة الخير والشر، لعنه الرب، وجلبت لعنته الموت في هذا العالم. نقرأ في سفر التكوين، أمر الرب:

"مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَاكُلُ اكْلا". وَامَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلا تَاكُلْ مِنْهَا لانَّكَ يَوْمَ تَاكُلُ مِنْهَا مَوْتا تَمُوتُ". [1]

بالطبع، لم يمت آدم في اليوم الذي تم فيه إغراءه وأكل ثمرته؛ لكنه حصد العواقب بعد ذلك ومات في وقت لاحق. يوضح هذا المقطع أن الله في البداية لم يقصد أن يموت الإنسان، ولكن الموت جاء إلى العالم من خلال التأثير الشرير إبليس، الشيطان. كان الشيطان هو الذي جلب الموت إلى هذا العالم. في الواقع، كانت اللعنة هي السبب، لكن اللعنة حدثت بسبب التأثير الشرير للشيطان. أولئك الذين يؤمنون بهذا، أن الموت تسبب فيه أو أحدثه الشيطان، لا يهتمون بالتفكير فيه أكثر. يتركون هذا السؤال كما هو، وبطبيعة الحال يفعلون أشياء أخرى ولا يحاولون حل المشكلة. يعتقدون أنه إذا كانت لعنة الله، فهي نهاية حتمية للحياة ودعونا نكتفي بها.

أظهرت الأبحاث العلمية نحو تتبع أسباب الوفاة العديد من الحقائق والقوانين التي لم تكن معروفة لكتاب سفر التكوين والكتب المقدسة الأخرى من مختلف الأمم.

العلم الأرثوذكسي أو العلم المادي، كما هو معروف لنا، والذي ينكر وجود النفس ككيان وينكر أيضًا وجود العقل أو الحياة أو الذكاء على أنه متميز عن نتائج المادة، التي تحكمها القوى الفيزيائية والأفعال الكيميائية، يقول إن الموت ليس سوى توقف الحياة وهو نهاية حتمية تأتي إليها جميع الكائنات. لا يشرح العلماء ذلك بالتفصيل لأنهم لا يعرفون الكثير عنه. ومع ذلك، يحاولون شرح أنه عندما تتآكل الأجزاء الحيوية من الجسم في هذا الجهاز، يجب أن يتوقف الجهاز بأكمله بشكل طبيعي. تعتبر الأجزاء الحيوية هي القلب والرئتين والدماغ. عندما يتآكل أي من هذه المراكز الحيوية أو يصاب بسبب مرض أو حادث، فإن آلية الجسم بأكملها تتوقف بشكل طبيعي.

ولكن قد ينشأ هنا سؤال: "هل يعني موت الحياة الواعية موت حياة الأعضاء؟" أو بعبارة أخرى، عندما يكون الشخص ميتًا، هل يعني ذلك أن الأعضاء

تموت أيضًا؟ هذا سؤال يصعب الإجابة عليه. على العكس من ذلك، يخبرنا العلم أن الأعضاء لا تموت فور وفاة الجسم أو الحياة الواعية. على سبيل المثال، إذا تم قطع رأس الدجاجة وإخراج قلبها ومشاهدته، فسيستمر في العيش لفترة طويلة بعد وفاة الدجاجة. في معهد روكفلر، هناك قلب دجاجة تم الاحتفاظ به لمدة ثماني سنوات، ولا يزال مستمرًا ويقوم بعمل طبيعي. وهذا يدل على أن الأعضاء لها حياتها المستقلة التي قد تستمر في العيش حتى بعد وفاة الحياة الواعية للفرد.

وبنفس الطريقة، يمكن إثبات أن الخلايا والأنسجة لها حياتها الخاصة. إنها لا تموت، لكنها تعيش لفترة طويلة بعد وفاة الحياة الواعية. يخبرنا العلم الحديث أن هناك نوعين من الموت: الأول هو موت الحياة الواعية والآخر هو موت الحياة العضوية والخلوية التي تسمى "الحياة الجسدية". لكن أحدهما لا يعتمد على الآخر. في الواقع، لا تزال الحياة موجودة، اعتمادًا على العملية الطبيعية للقوة الحيوية المعروفة باسم قوة الحياة. لكن هذا العلم المادي لا يفسر كيف تستمر الأعضاء والخلايا والأنسجة في العيش، لأنها تنكر وجود طاقة حيوية، أو قوة حيوية، متميزة عن جميع قوى الطبيعة المعروفة الأخرى. من ناحية أخرى، تعتبر أن هذه القوة الحيوية ناتجة عن الأفعال الكيميائية لذرات وجزيئات الكائن الحي، وبالتالي لا يمكنها تفسير أي شيء آخر.

كتب البروفيسور تشارلز مينوت من كلية الطب بجامعة هارفارد في كتابه، الشيخوخة والنمو والموت:

> "التمايز يؤدي، كنتيجة حتمية، إلى الموت. الموت هو الثمن الذي نضطر إلى دفعه لنظامنا، وأيضًا للتمايز الموجود فينا. إن موت الكل يأتي، كما نعلم الآن، عندما ينهار جزء أساسي من الجسم. في بعض الأحيان، واحد، في بعض الأحيان آخر، ربما الدماغ، ربما القلب، ربما يكون أحد الأعضاء الداخلية الأخرى هو الأول، حيث يذهب تغيير التشكل الخلوي إلى حد أنه لم يعد بإمكانه أداء نصيبه من العمل، والفشل، يؤدي إلى فشل الكل".

هذه هي النظرة العلمية للموت. تترك الموت مع لغزه وكل قدسيته. نحن لسنا في أقل قدرة في الوقت الحاضر على القول ما هي الحياة، وأقل من ذلك، ربما، ما هو الموت.

وبالتالي من خلال دراسة العلوم المادية، نحن لا نكتسب فكرة واضحة جدا عما يعنيه الموت حقا. لكن العلم يستمر في محاولة تتبع أسباب الموت، ويصف علامات الموت. يخبرنا العلم أنه من الصعب جدًا العثور على علامات الموت الفعلية. إن ما يسمى

بالعلامات الشائعة للموت كتوقف نبض القلب أو توقف النبض أو التنفس ليست علامات الموت الحقيقية، إذ هناك مئات الحالات التي يتوقف فيها نبض القلب ويتوقف التنفس ولكن بعد مرور بعض الوقت يتم إحياؤهم. قد يتوقف نبض القلب لساعات عديدة، حتى لأيام، وبعد ذلك يمكن إنعاشه. قد يتوقف التنفس لفترة طويلة، ولكن يمكن استعادته. لقد سجل العلم العديد من حالات الحيوية المعلقة حيث يتم إيقاف التنفس أو ضربات القلب لمدة ثمان وأربعين ساعة على الأقل. ولكن كانت هناك حالات أخرى تم فيها دفن الناس أحياء في صندوق مغلق بإحكام لمدة أربعين يومًا وبعد ذلك تم إخراجهم وإحياءهم. عاشوا وتزوجوا وتمتعوا بكل بركات الحياة بعد ذلك. من الصعب جدًا تحديد العلامة المناسبة أو النهائية للموت. يخبرنا العلم أن التحلل والتعفن هما العلامات النهائية الوحيدة للموت ولا شيء آخر وهذا يدل على أنه قد يتم دفن الناس قبل الأوان.

كانت هناك العديد من حالات الدفن المبكر المسجلة في المجلات الطبية في العالم كل عام. ولهذا السبب، أصدرت بعض الدول في أوروبا قانونًا بعدم دفن أي شخص فور وفاته حتى يبدأ التحلل. لأنه أمر خطير جدا لدفن الكائنات الحية. كانت هناك حالات للعديد من القتلى قبل الأوان عن طريق وضعهم في التابوت ودفنهم تحت الأرض قبل وفاتهم الفعلية.

نظرًا لأن الدفن المبكر أمر مرفوض، فإن التحنيط المبكر أيضًا أمر مرفوض. لقد قتل المحنطون الكثيرين قبل أن يموتوا حقًا. ربما تم إحياؤهم وربما عاشوا لفترة طويلة. لأنه من الثابت اليوم أن الإنسان عندما يعتبر ميتاً، قد يكون في حالة نشوة، أو في حالة تخشب، أو في حالة الغيبوبة.

الغيبوبة والتخشب والنشوة [1] هي الظروف التي تشبه الموت. العلامات الخارجية متشابهة. ولكن ماذا يحدث للنفس بعد النشوة أو الغيبوبة؟ العلم لا يعرف، لأنه ينكر وجود نفس أخرى غير العقل. قد يدخل الشخص في حالة من الغيبوبة ويبقى في تلك الحالة لساعات. هناك أشخاص يمكنهم إيقاف ضربات القلب بإرادتهم. أعرف هندوسيًا يوغيًا جاء إلى أمريكا قبل بضع سنوات والذي خضع في نيويورك لجميع الاختبارات الطبية لإثبات أنه يستطيع إيقاف نبضات قلبه حسب رغبته. شعر جميع الممارسين الطبيين بالذهول وتساءلوا كيف يمكنه القيام بذلك. إنه ممكن، لأنه يطيع إرادة الفرد، وسيأمر الفرد ويوجه الوظائف العضوية. لكن العلم المادي لا يمكن أن يفسر كيف يمكن ذلك من خلال القوانين المعروفة التي يقبلها هؤلاء المفكرون العلميون.

1. النشوة هي حالة تشبه الغيبوبة يتجاوز فيها الشخص الوعي الطبيعي ويدخل في حالة من الوعي الروحي الموسع. (المصدر: ويكيبيديا)

إن الطريقة البابلية القديمة لتحنيط الجسد [1] ودفن الموتى، والتي تم تسليمها إلينا من عصر ما قبل المسيحية والتي تمارس اليوم في جميع البلدان المتحضرة، تستند إلى الاعتقاد الخرافي بأن الجسد سيرتفع في نهاية المطاف ويذهب إلى السماء. ولكن بعد أن يبدأ التحلل ويختفي الجسم، ما الذي سيرتفع؟ يُظهر العلم أنه من المستحيل تمامًا أن يرتفع الجسم، أو أن يذهب إلى السماء. لا يزال بعض الناس يتشبثون بهذا الاعتقاد القديم ويعتقدون أن أصدقائهم وأقاربهم سينهضون في نهاية المطاف من القبور ويذهبون إلى السماء بأجسادهم المادية.

لكن أفضل طريقة للتخلص من الجثة هي طريقة الحرق، لأنها صحية. إنها أفضل طريقة من وجهة نظر الصحة وكذلك من وجهة نظر السلامة للكائنات الحية. لماذا يجب أن يكون لدينا الكثير من الجثث التي تمر بعملية التحلل من حولنا؟ من الأفضل التخلص منهم والسماح لها بالذهاب إلى عناصرها الأولية.

تم ممارسة هذا الحرق في الهند منذ العصور القديمة جدًا. في الفيدا، نجد أن الحرق كان يعتبر أفضل طريقة [2]. ولكن بين الأمم الأخرى، كان الدفن أو التحنيط يعتبر أفضل طريقة. كما قلت بالفعل، كانت فكرتهم هي الحفاظ على سلامة الجسم لفترة طويلة، لأن النفس ستعود في النهاية إلى الجسم. كان لدى المصريين أيضًا هذا النوع من الإيمان. اعتقدوا أنه إذا تم الحفاظ على سلامة الجسم المادي وعدم تشويهه، فإن النفس ستعود في النهاية إلى السكن في ذلك الجسم، في حين أنه إذا تم تشويه أي جزء من الجسم المادي، فسيتم تشويه هذا الجزء من "المزدوج" (النفس) أيضًا. كانوا يؤمنون بـ "مزدوج"-مزدوج بالضبط من نفس الشكل ونفس شكل الجسم المادي.

في الهند، نجد أن الهندوس لديهم إيمان بوجود مزدوج، لكنه لم يكن يعتمد على الجسم المادي الملموس. لديهم فلسفة مختلفة تمامًا عن فلسفة المصريين والأمم الأخرى في العصور القديمة. إنهم يعتقدون أن هذا المزدوج قد يكون لديه الجسم ويستمر في العيش حتى عندما يتم تدمير هذا الجسم المادي الملموس من خلال عملية الحرق التي يعتبرونها حتى الآن الطريقة الأكثر صحة للتخلص من الجثة.

هناك فئة أخرى من المفكرين العلميين أكثر تقدمًا بقليل من العلماء الأرثوذكس. وهم يرون أن العقل هو عامل في حالات المرض والموت. إنهم لا ينكرون وجود العقل، أو الذكاء، أو الوعي، ولا يعتقدون أن العقل والذكاء والوعي هي نتائج الأفعال الكيميائية للذرات وجزيئات الكائن الحي.

- التحنيط هو عملية الحفاظ على الرفات البشرية لمنع التحلل. بين القدماء، طور المصريون التحنيط إلى أقصى حد. (المصدر: ويكيبيديا)
- يذكر ماندالا العاشر من ريجفيدا كلاً من عادات الدفن (anagnidagdha)وحرق الجثث (*agnidagdha*) كما يمارسها الشعب الفيدي. في سوكتا الثامنة عشرة، من المانترا العاشرة إلى الرابعة عشرة تم العثور على عادات الدفن الكامل. – سوامي براجناناندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.

على العكس من ذلك، لديهم اعتقاد بأن مصدر الوعي والعقل غير قابل للتدمير. كذلك الحياه. الحياة غير قابلة للتدمير أيضًا. إنهم يعتبرون أن قوة الحياة (برانا) ليست نتيجة للأفعال الكيميائية. إنها ليست مثل الكهرباء أو أي قوة أخرى معروفة للعلم الأرثوذكسي، لكنها متميزة ومنفصلة. إنهم يعطون الحالات التي يمكن فيها للعقل أن يجلب الموت من خلال العواطف المتطرفة. بعض وظائف العقل التي نسميها العواطف ستخلق المرض والموت.

كان الدكتور جون هنتر، عالم النفس الشهير، عبقريًا ذا طبيعة استثنائية. كان عالمًا، لكنه آمن بقوة العقل ومع ذلك كان لديه القليل جدًا من السيطرة على عواطفه. لم يستطع السيطرة على الغضب. بمجرد أن شعر بالغضب الشديد نتيجة لاستفزاز طفيف، ومن خلال الغضب الشديد، سقط ميتًا على الفور. هناك سجل تاريخي بأن الغضب يقتل الشخص على الفور. شهد الطبيب الفرنسي، تورتيلا، امرأتين توفيتا من الغضب الشديد. سيؤدي الغضب الشديد إلى توقف عمل القلب، وتسميم النظام بأكمله. نظرًا لأن الغضب الشديد سيقتل الأشخاص، فإن التعبير الطفيف عن الغضب، أو الغضب بشكل أكثر اعتدالًا، سيجلب أيضًا مرضًا من أسوأ الأنواع. في الواقع، عندما ترضع الأم الطفل أثناء وجوده في حالة الغضب هذه، فإنها تغذي الطفل بالسم، وهذا السم يعمل ويخلق جميع أنواع المشاكل في نظام الطفل. إنها حقيقة علمية اليوم.

بما أن الغضب خطير وهو قوة مدمرة تخلق الفوضى في النظام، كذلك الخوف. الآن، التعبير العادي بأننا خائفون حتى الموت له بعض المعنى. الخوف الشديد سيجلب الموت، وسيوقف عمل القلب وسيوقف الرئتين وفي نفس الوقت الأعضاء الأخرى أيضًا. ثم هناك العواطف والكراهية والحزن. سيؤدي الحزن إلى فوضى في النظام. هذه هي كل الحقائق المسجلة. عندما كانت هناك حالات من المرض والموت من خلال الكراهية والحزن الشديدين، كيف يمكننا إنكار قوة العقل؟ إذا كان العقل والحالات العقلية يمكن أن تنتج مثل هذه التأثيرات على الجسم المادي وتجلب الموت المبكر، فكيف يمكننا أن ننكر وجود العقل كأقوى شيء نمتلكه؟ لذلك، فإن العلماء الذين هم مفكرون متقدمون وليسوا متعصبين مثل الماديون الأرثوذكس، يعتبرون العقل أروع قوة تعمل من خلال هذا الجسد المادي.

هناك حالات وفاة مزيفة، حتى في الحيوانات السفلية. هناك بعض الحشرات التي من شأنها أن تتظاهر بالموت. الثعلب، عندما يلاحقه عدو ولا يعرف كيفية الهروب، يستلقي على الأرض، ويتظاهر بالموت ويبقى في تلك الحالة لبعض الوقت. هناك حيوانات أخرى ستصبح صلبة وستكون صلابة الموت محسوسة في الجسم المادي للحيوان. يمكن أن ينتجها العقل. قد يكون سبب تزييف الموت هذا أشياء مختلفة، مثل التسمم والسكتة الدماغية ومشاكل القلب وما إلى ذلك. وبالتالي يظهر أن العقل يمكن أن ينتج هذه الأشياء في ظل هذه الظروف

مثل علامة الموت، وبالتالي، فإن هؤلاء المفكرين والعلماء المتقدمين يعتبرون أن الموت يمكن أن يحدث من خلال قوة العقل. إنهم يعتبرون أن هذه الحالة العادية التي نسميها الموت، ناتجة عن تلك القوة الحية الواعية للذات والتي تعمل من خلال الأعضاء، وعندما يتم فصل تلك القوة الحية الواعية للذات، فإنها تنتج الموت. في الواقع، للروح الحيّة الواعية الذّاتيّة طاقة حيويّة أو قوّة حياة (برانا) أو عقل معها. العقل لا ينفصل عن قوة الحياة أو الطاقة الحيوية. لكن العقل لا يمكن أن يعمل ما لم يكن لديه أداة. لذلك تقوم بتصنيع أداة الجسم المادي. إنه يستمد من البيئات المحيطة مثل الذرات أو الجزيئات أو جزيئات المادة، ويشحنها بقوة الحياة، أو اهتزازات البرانا، وعندما تكون اهتزازات قوة الحياة ضعيفة ولا ترقى إلى مستوى ظروف الحياة، فإن النفس الحية أو العقل الواعي الذاتي يحاول رفع تلك الاهتزازات من الحياة الخلوية إلى المستوى من خلال بذل كل الجهود، وإذا فشل في رفع مستوى اهتزاز الخلايا والأنسجة، فهناك موت الكل. ثم تموت الآلات بأكملها.

وهكذا نرى أن هناك عاملين رئيسيين في الجسم: الأول هو العقل والآخر هو اهتزاز البرانا، أو الحالة الاهتزازية لخلايا وأنسجة الجسم. لكن الحالة الاهتزازية للخلايا والأنسجة يحكمها العقل. في الواقع، العقل هو الخالق والمتلاعب والمنظم. إنه مدير جميع الوظائف العضوية.

قد تستمر الأعضاء في الاهتزاز بطريقتها الخاصة، لكن هذا لن يكون معيار الحياة. يجب أن يكون هناك تنسيق. يجب أن يتوافق عمل القلب بطريقة معينة مع عمل الرئتين، ويجب تعديل جميع الآليات المعقدة بطريقة تساعد إحداها الأخرى. خلاف ذلك، لن تكون هناك حياة. إذا كان أحد البراغي مفكوكًا في أي مكان، فيجب إحكام ربط البرغي، وإلا فلن تعمل الماكينة. الآن، من يشد هذا البرغي؟ إنها قوة الحياة الفردية الواعية للذات والتي تسمى، بعبارات عادية، النفس الحية. النفس الحية تعني قوة الحياة الفردية الواعية للذات بمعنى "أنا"، وهذا الشعور بـ "أنا" يجمعهم معًا. هذا المعنى من "أنا" يجمع كل شيء، ويوحدهم، ويجعل الأجزاء المنفصلة تهتز وتنتج انسجامًا مثاليًا. هذا الانسجام هو الحياة. كما هو الحال في الأوركسترا، قد يكون هناك مائة أداة، وإذا استمرت كل أداة في العزف بطريقتها الخاصة دون اتباع اتجاه موصلها، فلن تنتج أي انسجام؛ وبالمثل، إذا استمرت أعضاء الجسم في الضرب بطريقتها الخاصة، دون إنتاج أي انسجام، دون أن يكون لها أي تنسيق، دون أن يتم توجيهها من قبل موصلها، فإنها عديمة الفائدة. من هو موصل الأعضاء؟ من هو المخرج؟ العلم الأرثوذكسي لا يرى هذا المخرج، لكن العلم المتقدم يخبرنا أن هناك مخرجًا وهذا المخرج لديه السيطرة المطلقة على الكائن الحي بأكمله. إنها النفس الحية. في وقت الوفاة، يفصل نفسه عن الأعضاء ويترك الجسم.

في حالة الغيبوبة والنشوة والتخشب، تترك هذه النفس الحية الجسد، لكن الاتصال لا ينقطع تمامًا. لا يزال هناك نوع من الاتصال. إنه مثل الحبل السري للطفل حديث الولادة الذي يحمل كيانه على أنه مرتبط بالجسم المادي. لذلك يمكن إنعاش الجسم المادي. ولكن عندما يتم قطع الاتصال تمامًا، لا يمكن إحياء الجسم. ثم يطلق عليه الموت. وهذا هو الفرق. هذا الاختلاف لا يفهمه سوى عدد قليل جدًا من الناس.

لكن هذه النفس الحية التي تخرج من الجسم في وقت الموت يمكن تصويرها. وقد استخدمت الأدوات الأكثر حساسية وحساسية لوزن الجسم قبل الموت مباشرة وبعد الموت مباشرة، وجعل جميع البدلات للغازات التي تتسرب، وقد وجد، أن المادة التي تمر من الجسم في وقت الموت، لها وزن محدد من حوالي نصف أوقية أو ثلاثة أرباع أوقية.

هذه المادة الدقيقة التي تنبعث من الجسم في وقت الموت لها لمعان. يمكن تصوير هذه المادة المضيئة ورؤيتها من قبل الوسيط الروحاني على أنها تخرج من الجسم. يصبح الجسم كله محاطًا بنوع من الضباب المضيء. أتذكر حالة فتاة توفي شقيقها في لوس أنجلوس قبل بضع سنوات. سمعتها من والدتها. على فراش الموت لأخيها، قالت الفتاة الصغيرة: "ماما، ماما، انظر، هناك ضباب حول جسده؛ ما هو؟" لكن الأم لم تستطع رؤيته. قالت إنه خرج من الجسد. لقد تناول العلماء هذا الموضوع في أوروبا ويجرون تجارب على هذا الانبثاق. يسمونه الجبلة الخارجية. إنها مادة تشبه البخار وليس لها شكل معين. إنها مثل السحابة ويمكن أن تأخذ شكلًا أو هيئة ويمكن تصويرها. ما هو الجوهر، فهم لا يعرفون، لكنهم لا يستطيعون إنكار وجوده.

أجسادنا البشرية تنبعث منها هذه المادة طوال الوقت. يمكن رؤيته بشكل خاص في الوقت الذي يوجد فيه وسيط روحي في حالة تشبه الغيبوبة. تنبثق الوسائط المادية بقوة. لقد رأيت ذلك في جلسات تحضير خاصة، عندما لم يكن هناك وسيط محترف على الإطلاق. لقد تعاملت معها ولمستها. لا يوجد شعور معين عندما نشعر بالجبلة الخارجية. لا يمكن وصفها. ولكن عندما تأخذ شكلًا محددًا، تصبح تقريبًا مثل الصلب ومثل جسمنا. يمكنها أن تتخذ أي شكل من الأشكال.

في وقت الوفاة، تصبح كل هذه القوى الحيوية التي تحكم الأعضاء المختلفة مركزة ومركزة في نقطة واحدة قبل أن تغادر الجسم، ونجد أن بصر الشخص المحتضر يصبح خافتًا، وتصبح أحاسيس الجسم باهتة وتدريجيًا يمر الجسم كله بتحول. وفي هذا التحول، هناك حالات تتجلى فيها القوة النفسية للفرد.

بعض الأشخاص المحتضرين يطورون الاستبصار والرؤية الواضحة. يمكن أن يظهروا في وقت الوفاة، إما قبل الوفاة أو بعدها مباشرة، لأصدقاء بعيدين في شكل اشباح، ويمكنهم نقل رسائلهم. تم تسجيل مثل هذه الحالات من قبل العلماء.

كتب الفلكي الفرنسي، كاميل فلاماريون، كتابًا، المجهول، حول هذا الموضوع من خلال جمع جميع التقارير الأصلية التي تم إجراؤها تحت ظروف الاختبار في عائلات مختلفة، والتي تصف تجربة أشخاص مختلفين في وقت الوفاة، أو بعد الوفاة مباشرة. تم جمع خمسمائة من هذه السجلات، وبعد ذلك اختار فلاماريون عددًا غير قليل منها، والتي كانت أصلية تمامًا ونشرها في كتابه. الآن تظهر هذه السجلات أن هناك شيئًا ليس نتيجة للجسم المادي. هذه الجبلة الخارجية هي مادة تحتوي على مادة دقيقة في الاهتزاز، وتشكل هذه المادة الدقيقة الملابس الداخلية للنفس والجسم المادي الملموس والجسم الأثيري أو الأثيري الموجود في كل واحد منا. قد لا نشعر به في الوقت الحاضر، لأن بصرنا وحواسنا تبحث عن الأشياء الملموسة والمادية.

لكنها لا تصبح ملموسة حتى يتم إسقاطها إلى مستويات حواسنا. يعتمد مستوى حواسنا على درجة معينة من الاهتزاز. يمكننا رؤية الضوء عندما يكون اهتزاز الضوء ضمن نطاق رؤيتنا. من الأحمر إلى البنفسجي، يمكن لأعيننا أن ترى، ولكن إذا كانت هناك اهتزازات أقل من الأحمر، فإننا لا نراه. من أجل أن تصبح مرئية، يجب أن تهتز بطريقة معينة حتى تتمكن أعضائنا من التقاطها، تمامًا مثل الصوت. وبالتالي هناك أصوات لا نسمعها على الإطلاق لأن جهاز السمع لدينا غير كامل. وبالمثل، لا يمكن رؤية الجسم الأثيري، حتى يتم إدخاله في نطاق رؤيتنا، من خلال عملية تعرف باسم التجسيد. إنها عملية تجلب المادة الدقيقة التي تهتز بمعدل مرتفع إلى معدل اهتزاز أقل حتى نتمكن من التقاطها أو إلقاء نظرة عليها.

تتناغم فلسفة فيدانتا تمامًا مع استنتاجات هذا النوع الأخير من العلماء المتقدمين الذين يعتقدون أن العقل والنفس الحية هما عاملان متميزان في خلق المرض، وأيضًا في جلب الموت وفي تصنيع الجسم المادي. هذه الأفكار نجدها في فلسفة فيدانتا التي هي أقدم نظام للفلسفة في العالم. الحقيقة لا تصبح قديمة أبدًا. الحقيقة التي اكتشفت قبل خمسة آلاف سنة هي نفس الحقيقة اليوم، حتى لو أعيد اكتشافها من قبل العلماء المعاصرين. لذلك يجب أن نتذكر أن الحقيقة الفيدانكية فريدة وواحدة. هناك حالة واحدة فقط يمكن أن يكون صحيحًا تمامًا. الآخرون هم تقليد للحقيقة. قد تكون هذه الحقيقة المطلقة قد اكتشفت من قبل، ولكن بسبب مرور الوقت، فإن الحقيقة لا تتغير. إنها الحقيقة الأبدية.

لذلك، نجد أن هذا الجسد الدقيق الذي وصفته للتو، يسمى في فيدانتا الجسد الرقيق (سوكشما-شارر) الذي هو لباس النفس الداخلي، والملموس هو

الثوب الخارجي. عندما تؤدي النفس وظائف معينة وتتمتع بملذات معينة وتحقق رغبات معينة، تجد أن هذا الجسد المادي الجسيم لم يعد له أي فائدة ولا يعمل بشكل صحيح. ثم تترك النفس الحية الجسد الملموس وتصنع جسدًا آخر. تمامًا كما قمت بتشغيل آلة آلية لمدة عامين وبعد عامين، تجد أن الأجزاء بالية وأنها قد أدت خدمتها، ثم تتركها وتحصل على أخرى. هذا بالضبط ما تفعله النفس الحية. لا يمكنك إلقاء اللوم على النفس لفعل ذلك. لأن الجسد هو الأداة التي يجب على النفس من خلالها إظهار قواها واكتساب الخبرات وتعلم الدروس وجمع المعرفة. وبهذه الطريقة، تتقدم النفس الحية في عملية التطور، وترتفع من حالة أدنى إلى حالة أعلى وتؤدي مهمتها في كل خطوة من خطوات التجلي.

ستفسر فكرة الحياة هذه سر الموت. لم يعد الموت غامضًا عندما نعرف أن هناك كيانًا صنع هذه الأداة، التي تسكن فيها والتي تتركها عندما يحين الوقت. لذا فإن الموت لا يعني إبادة أي شيء، أو تدميره، أو اختزاله في العدم، ولكنه يعني التفكك.

وهذا يعني أنه يجب التخلص من الأداة التي خدمت غرضها ويجب إعادة بناء أداة أخرى من نفس المادة. من يستطيع أن يقول أن الذرات والجزيئات التي شكلت جسم كليوباترا منذ آلاف السنين، لا تستخدم في أجسام الكائنات الحية اليوم؟ نفس الذرات والجزيئات التي يتم دفنها مع الجثث، قد تم حلها وتناولها من قبل الحياة النباتية وعادت إلى الظهور في أشكال الحبوب النباتية وقد نكون نأكلها ونستهلكها مرة أخرى. وهي تشكل أجزاء من جسمنا. إنها دورة. لا شيء في هذا الكون يدمر. تدخل الذرات والجزيئات في جسم واحد، وتخرج وتدخل في جسم آخر.

في هذه العملية المستمرة للحياة، تستمر تجليات التطور والالتفاف والنفس الحية هي سيدها. تلك النفس الحية ليس لها موت. يخبرنا العلم أن ما كان موجودًا ذات مرة سيستمر في الوجود إلى الأبد. لكن الشكل المادي للجسم سيتم تدميره. ليس له وجود دائم ويتغير باستمرار. الشكل الذي كان لديك عندما كنت طفلة صغيرة قد اختفى. الشكل الذي كان لديك بالأمس، لم تحصل عليه اليوم. الشكل الذي لديك في هذه اللحظة، لن يكون لديك في اللحظة التالية. إنه تدفق مستمر وارتداد للمادة. إنه تمامًا مثل الدوامة. جزيئات المادة تدور وتحافظ على الشكل وفقًا للنوع الذي صنعته حتى تكون هناك هوية.

الآن، في هذه الدوامة من جزيئات المادة، التي تتحرك باستمرار، هناك شيء ثابت وغير قابل للتغيير داخلنا. هذا هو وعينا. إذا رأيت يدك أو أي جزء من الجسم من خلال الأشعة السينية، فستجد أن جسمك يتكون من الجسيمات الدقيقة للمادة الشبيهة بالضباب التي تتدلى فوق محيط العظام. الجسم المادي الملموس الذي يبدو صلبًا، ليس صلبًا على الإطلاق. إنه تمامًا مثل السحابة، ونعتقد أنه صلب فقط في ظل ظروف معينة.

في وقت الوفاة، تترك النفس هذا المستوى المادي وتدخل في مستوى آخر من الوعي يمكن أن يسمى بعدًا آخر. نحن الآن نعيش في ثلاثة أبعاد. هناك بُعد آخر لا توجد فيه الأشياء الحسية على الإطلاق. إنه يتجاوز حدود جسمنا المادي. حتى حركة الأرض والنظام الكوكبي غير موجودين هناك. لا يمكننا أن نتخيل مثل هذه الحالة، ما لم نحصل على لمحة عن هذا البعد الآخر. ويسمى البعد الرابع [1]. أين تذهب النفس البشرية؟ لا تذهب إلى أي مكان بعد الموت، لكنها تبقى في البعد الرابع وتقطع جميع الروابط مع العالم المادي ثلاثي الأبعاد. يرتبط البعدين الثالث والرابع ببعضهما البعض تمامًا مثل عجلة داخل عجلة. نحن نعلم من خلال دراسة العلم أن خلايا الجسم تتحرك باستمرار. لكن هل نشعر بهذه الحركة؟ عندما نجلس ساكنين، نستمتع بالهدوء. ولكن هناك حركة مستمرة تحدث داخل نظامنا ونحن لسنا مدركين لها. لذلك فإن النفس الراحلة لا تدرك التغيرات وظروف الجسم المادي الجسيم.

أجسادنا ليست سوى أدوات، أو ثياب النفس. يخبرنا فيدانتا أنه عندما يموت الشخص، فإنه ليس ميتًا حقًا، لكنه يغير ثوبه القديم للجسد المادي ويأخذ ثوبًا جديدًا. يقول فيدانتا إن الموت يعني تغييرًا، أي تغييرًا من حالة وعي إلى حالة وعي أخرى، والنفس تتخلص من الجسم المادي في وقت الموت تمامًا كما نتخلص من ملابسنا القديمة البالية. تم التعبير عن هذه الفكرة بشكل جميل في البهاغافاد غيتا:

> "بينما نتخلص من ثيابنا البالية القديمة ونرتدي ثيابًا جديدة، فإن النفس الحية، بعد استخدام الجسد الذي هو الثوب المادي الملموس، تتخلص منه عندما يكون مهترئًا، وتصنع ثوبًا جديدًا." [2]

- يتخيل البعض خمسة إلى سبعة أبعاد. تُعرف الأبعاد بطبقات الفكر أو العقل، ولكل بُعد تجربة خاصة به. – سوامي براجنانانندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.
- البهاغافاد غيتا، الفصل 2، الآية 22.

# الفصل الرابع

## النفس بعد الموت

إن السؤال عما سيحدث للنفس البشرية بعد الموت هو سؤال قديم بقدم أول ظهور للإنسان على الأرض. لقد طرحت جميع الأمم والقبائل تقريبًا من جميع الأماكن والعصور هذا السؤال فيما بينها وحاولت حل المشكلة، كل حسب قوتها وقدرتها وفهمها ومعرفتها.

حاول البعض شرح ذلك من خلال النظريات والمعتقدات الغريبة؛ البعض من خلال الأساطير، أو الشعر، والبعض الآخر من خلال التفكير السليم والتظاهر العلمي والمنطقي. انتهت هذه المحاولات المختلفة لمفكرين مختلفين لحل هذه المشكلة القديمة باستنتاجات مختلفة ترضي إلى حد ما عقول مختلف الشعوب في مختلف البلدان. بنيت جميع أديان العالم على حل هذا اللغز الكبير. جميع الفلسفات، القديمة أو الحديثة، وحتى علم اليوم، لم تدخر جهدا في فك لغز الوجود هذا.

لقد فشل الكثيرون، وتوقف الكثيرون بعد تحقيقات وأبحاث عميقة دون العثور على أي تفسير مرضٍ، وصرخوا أخيرًا في يأس: إنه أبعد من معرفتنا وهو بعيد عن متناول الفهم البشري. أصبح البعض لاأدريين والبعض الآخر نفى وجود أي شيء مثل النفس. قال البعض إن نفس الإنسان موجودة طالما أن الجسد ومزيج المادة التي تنتج النفس موجودان. عندما يموت الجسم، تموت النفس أيضًا وتذهب. توصل البعض إلى استنتاج مفاده أنه لا يوجد شيء مثل الفردية. إنه مثل لهب المصباح. عندما لا يكون هناك مصباح، لا يوجد نور؛ وبالمثل عندما لا يكون هناك جسد، لا توجد نفس متبقية. كل شيء ينتهي بموت الجسم. لا تترك أي علامة على الفردية بعد تفكك الشكل المادي أو الجسم الملموس.

ولكن بعد سماع كل هذه الاستنتاجات المختلفة، هل يتوقف عقلنا عن طرح نفس السؤال داخل أنفسنا مرارًا وتكرارًا؟ لا، لأن كل فرد يحتاج إلى تفسير يرضي الشوق الفطري للحياة الخالدة أو التي لا تموت، والتي يولد بها كل واحد منا. إذا سمعنا ملايين المرات أنه لا توجد نفس، فلا يمكننا أن نكون مقتنعين تمامًا بأننا سنتوقف عن الوجود بعد الموت. لا يمكننا التفكير في مثل هذه الحالة، ولا يمكننا أن نصدق أن فرديتنا ستضيع بعد الموت. مثل هذه الحلول لا تروق لعقلنا، ولا ترضي عقولنا، ولا تجلب لنا العزاء من أي نوع.

في كاثا أوبانيشاد، نجد أن ياما، حاكم الموت يقول:

> "الحمقى الذين يسكنون في ظلام الجهل، مغرورون بمعرفة باطلة ومنفخون بفكرة أنهم حكيمون حقًا، ويدورون مثل الأعمى الذي يقوده الأعمى". [1] "ولا تتبادر الآخرة على عقل طفل جاهل مخدوع بالرغبة أو الثروة أو الرخاء الدنيوي. هؤلاء الناس الذين يقولون: "هذا هو العالم، لا يوجد آخر"، يأتون مرارًا وتكرارًا تحت سيطرتي". [2]

ربما تم نطق هذه الكلمات قبل أكثر من ألف عام من ولادة يسوع. كانت إحدى السمات الرئيسية لكتابات عرافين الحقيقة القدماء في الهند هي معرفة ما قبل الوجود واستمرارية وخلود النفس البشرية. إذا رأينا أقدم الكتابات، أعني ريجفيدا ؛ هناك نقرأ مثل هذه الصلوات التي تظهر أنهم يؤمنون بوجود النفس بعد الموت والحياة الخالدة.

في إيشا-أوبانيشاد من سوكلا-ياجور-فيدا نجد أيضًا،

> "يا الهي! خذني إلى هناك حيث يكمن مصدر النور الأبدي للكون، وهو غير قابل للتدمير، حيث يسود الخلود ويجعلني خالدًا". [3]

في ترنيمة جنازة نقرأ:

> "اخرج، اخرج على هذه الطرق القديمة التي رحل عنها آباؤنا، بعد أن تركوا كل الخطايا، اذهب إلى الوطن مرة أخرى وأشع في جسدك، اجتمع معهم". [4]

هناك المئات من هذه المقاطع في الفيدا، والتي تظهر بوضوح أن الآريا القديمة تؤمن بوجود النفس بعد الموت. كانوا يؤمنون بعالم روح الآباء أو بيتريس حيث تذهب النفس الراحلة بعد الموت، وملك عالم الآباء هذا هو ياما، أول البشر الذين أصبحوا خالدين.

كان الهندوس القدماء يؤمنون بالسماء التي أطلقوا عليها اسم براهمالوكا أو مملكة براهما، خالق وأب الكون. ثم تدريجيًا عندما أصبحت الأفكار الأخلاقية للصواب والخطأ قوية جدًا في أذهان الهندوس وعندما فهموا قانون العمل ورد الفعل، اعتقدوا أن أولئك الذين يؤدون أعمالًا جيدة وفاضلة في هذه الحياة على أمل الحصول على مكافأة، يذهبون إلى عالم الآباء(بيتريلوكا) ويبقون هناك طالما أن نتائج الأعمال الصالحة لن تنتهي. عندما يحصد الفرد الراحل ثمار جميع أعماله الصالحة والفاضلة التي أوصلته إلى ذلك العالم، فإنه ملزم بالنزول إلى الأرض والولادة من جديد، وفقًا لرغباته وأفعاله من ولادته الماضية.

- كاثا أوبانيشاد، 1.2.5 (الفصل 1، القسم 2، الآية رقم 5).
- كاثا أوبانيشاد، 1.2.6 (الفصل 1، القسم 2، الآية رقم 6).
- إيشا أوبانيشاد، 1.18 (الفصل 1، الآية رقم 18)
- ريجفيدا، المَنْدالة العاشر (الفصل)، سوكتا (القسم) 14، الآية رقم 7.

كان من المفترض أن يكون عالم روح الآباء في القمر. منذ العصور القديمة جدًا، كان الهندوس يعتقدون أن القمر هو أرض الموتى، وكان مستودعًا لجميع النفوس الراحلة، وجاءت جميع جراثيم (بذور) الحياة إلى هذه الأرض من القمر. أمطرت من القمر على هذه الأرض. الطريق، الذي تذهب من خلاله النفوس الراحلة إلى المنطقة القمرية وتتمتع هناك بكل الملذات والسعادة نتيجة لأعمالها الخاصة ثم تعود إلى الأرض وتولد من جديد، كان يسمى البيتريانا، أو طريق الأجداد.[1] جميع البشر ملزمون بالسير في هذا الطريق والعودة إلى هذه الأرض.

لكن أولئك الذين يقومون بأعمال جيدة ليس للحصول على مكافأة، ولا يبحثون عن أي شيء عند العودة والذين يعيشون حياة الطهارة والبر، سيذهبون إلى براهمالوكا، عالم براهما. هناك سيبقون في كل مجد حتى نهاية دورة التطور. في هذه الأثناء، إذا تمكن أي منهم من الحصول على معرفة أعلى حكمة للوحدة التي هي الواقع المطلق، فسيكون حراً وسيبقى كواحد مع الكائن الأسمى طوال الأبدية.

براهما، الخالق، الذي هو ملك عالم الآلهة هذا، سيكون حرًا في نهاية دورة واحدة. ثم في بداية دورة أخرى، سينشأ براهما آخر من المصدر اللانهائي للوجود المطلق والذكاء والنعيم. سيكون الخالق أو العارض لتلك الدورة. ستستمر هذه العملية طوال الوقت.

هذا البراهما الخالق يشبه حاكم الولاية. أحدهما يشغل المنصب لبعض الوقت، ويقوم بواجبه، ثم يتقاعد. آخر في هذه الأثناء يصبح مرشحًا ليكون براهما، وهكذا يصبح. وبهذه الطريقة، جاء المئات من البراهما وذهبوا. لكن أولئك الذين بعد تحقيق عالم الآلهة هذا لا يكتسبون أعلى حكمة للوحدة، يعودون في بداية الدورة الجديدة إلى هذه الأرض ووفقًا لرغباتهم وأعمالهم سيولدون مرة أخرى كبشر من الدرجة الأولى. سيكافح معظم الصالحين والفاضلين من أجل المعرفة العليا، أو تحقيق الوحدة. هذا ما أسموه ديفايانا، مسار الديفا أو الساطعون.

تم وصف هذين المسارين بالكامل في الأوبانيشاد بلغة مجازية، والتي يصعب فهمها بشكل عام. يصفون كيف تذهب النفوس الراحلة من هذه الأرض إلى تلك المناطق، وما هي المراحل التي تمر بها، وما هي التجارب التي تجمعها، وكيف تعود، وكيف تولد، وما إلى ذلك. أولئك الذين يسلكون طريقبيتريانا، أو طريق الآباء الراحلين، هم أشخاص محبون، ويفعلون الخير للآخرين، ويقومون بأعمال فاضلة. عندما يموت مثل هؤلاء الناس، يذهبون من خلال الدخان، ثم إلى الليل، ثم إلى الظلام خمسة عشر يومًا، من هناك إلى الأشهر الستة عندما تتحرك الشمس جنوبًا، من هناك إلى عالم الآباء، من عالم الآباء إلى القمر.[2]

- براسنا أوبانيشاد (المعروفة أيضًا باسم براسنوبانيشاد)، 1.9 (الفصل 1، الآية رقم 9).
- بريهادارانياكا أوبانيشاد 6.2.16 (الفصل 6، القسم 2، الآية 16) وأيضا كوشيتاكي أوبانيشاد 1.2 (الفصل 1، الآية رقم 2)

هذه هي المراحل الرئيسية مثل الدخان والليل والظلام خمسة عشر يومًا، ولكل منها روح كحاكم لها. هذه الأرواح تعتني بالنفوس الراحلة وتساعدهم كما يفعل المرشدون في بلد غريب. كل من هذه الأرواح تقدمهم إلى الأرواح الأخرى، وبالتالي يذهبون بسرعة كبيرة إلى وجهاتهم المناسبة. هناك سيلتقون بأقاربهم وأصدقائهم المغادرين. هناك سيصبحون مفضلين للآلهة ويعيشون هناك طالما أن أعمالهم ستسمح بذلك. ثم عندما يعودون، "يأخذون أولاً أجسامًا غير مرئية أثيرية (مثل جراثيم الحياة الدقيقة)، ثم يمرون عبر الأثير في الهواء، من الهواء إلى السحب، ثم يسقطون مع قطرات المطر على الأرض، ثم يدخلون إلى أجسام الإنسان من خلال بعض أنواع الطعام؛ ثم يولدون من جديد". [1]

في هذه العملية، يجب أن تتذكر أن قانون ما يسميه التطوريون الحديثون الانتقاء الطبيعي، والأفعال، وبموجب هذا القانون سيأتون من خلال الطعام إلى مثل هذه الأجسام حيث سيجدون بيئات وظروف مناسبة لتحقيق رغباتهم وجني نتائج أعمالهم الخاصة. خلال عملية العودة هذه، تتقلص مشاعرهم العقلية وذكائهم بالكامل، ولا يشعرون بأي شيء، ولا يمكنهم تذكر أي شيء. ثم يصبحون جيدين أو سيئين وفقًا لميولهم الكامنة التي يمتلكونها والتي يريدون إظهارها.

لكن أولئك الذين يعبدون الله بقلب نقي وإخلاص صادق، وأولئك الذين هم صالحين ويعملون للآخرين دون أي أمل في الحصول على مكافأة وغير أنانيين ويؤمنون بإله شخصي خارج الكون باسم وشكل معين وهم ثنائيون أو توحيديون في أفكارهم بعد موتهم، سيذهبون إلى السماء من خلال الديفايانا، أو الطريق الذي يؤدي إلى الله. لقد قيل في الأوبانيشاد:

> "يذهبون أولاً إلى النور، من النور إلى النهار، إلى النصف الشمعي من القمر، إلى ستة أشهر عندما تذهب الشمس شمالًا، ثم إلى مكان الأرواح المشرقة أو الديفا، ثم إلى الشمس، ثم إلى منطقة البرق؛ هناك روح من النظام العالي تأتي وتأخذهم إلى عالم براهما، حيث يسكنون حتى نهاية الدورة". [2]

ثم قد يعودون في الدورة التالية، إذا لم يدركوا أعلى حقيقة للوحدة. في هذه الحالة، سيتعين عليك أن تفهم أن كل هذا النور، والنهار، وما إلى ذلك، يجب أن يؤخذ على أنه مراحل تحت إشراف الأرواح التي على رأسهم أو حكامهم.

يعتبر الكثيرون هذه الأوصاف الأسطورية والخيالات الشعرية للمفكرين البسطاء القدامى في الهند كلامًا طفوليًا، ويعتبرها البعض هراءً. مهما كان ذلك، فإن شيئًا واحدًا نتعلمه من كل هذه الأوصاف هو أن هؤلاء المفكرين القدماء فهموا أنه لا يمكن تدمير النفس بعد الموت، وأن لديها غرضًا ما لتحقيقه، وأنه يجب أن تستمر في الظهور إما على هذه الأرض أو في

- تشاندوجيا أوبانيشاد، الفصل 5، القسم 10، الأيات 4 و5 و6؛ وأيضا بريهادارانياكا أوبانيشاد 6.2.16 (الفصل 6، القسم 2، الآية 16)
- بريهادارانيكا أوبانيشاد 6.2.15 (الفصل 6، القسم 2، الآية 15 )؛ تشاندوجيا أوبانيشاد، الفصل 5، القسم 10، الآية 2 ؛ البهاغافاد غيتا الفصل 8، الآية 24 ؛ وبراسنا أوبانيشاد، 1.10 (الفصل 1، الآية رقم 10).

كوكب آخر وفقًا لرغباته وأعماله، وأن كل هذه السماوات عابرة وليست واقعًا غير قابل للتغيير.

هذا مكسب كبير بالفعل. في عدد قليل جدًا من الأديان ستجد مثل هذه الفكرة. جميع الأديان، مثل الزرادشتية أو المسيحية أو الإسلام، تنتهي بالذهاب إلى الجنة، وتصف الجنة بأنها المكان الأبدي الذي لا يفنى. لكن الديانة الهندوسية لا تعلم ذلك. في الديانات الأخرى، المثل الأعلى هو الذهاب إلى الجنة حيث يمكننا الحصول على العديد من الأشياء التي لا يمكننا الوصول إليها هنا، وحيث ستأتي جميع المتعة باستمرار دون أي ألم أو مشكلة. ليست هذه هي الحالة العليا المرغوبة بالنسبة للهندوس. كل هذه الجنان وأماكن المتعة استثنائية وعابرة (حتى لو استمرت لملايين السنين، فلا تزال ملايين السنين عند مقارنتها بالخلود لا شيء).

لهذا السبب يقول سري كريشنا، تجسد الروح الكوني، لأرجونا:

> "جميع عوالم الأرواح والآلهة وغيرها المختلفة، بدءًا من أعلى سماء براهما، هي أماكن يجب على المرء أن يعود منها، لكن من يصل إلي، الروح العليا، سيبقى معي إلى الأبد، لن يكون ملزمًا أبدًا بأي قانون للطبيعة". [1]

لذلك في فيدانتا، لا تجد أي قيمة خاصة لهذه الجنان، ولا تنكر وجودها. بالطبع، في الجنان، ستقف النفس وجهاً لوجه مع الله أمام عرشه، وسيسأله الله: "من أنت؟" فتقول النّفسُ: "ما أنت أنا". ولكن جنبا إلى جنب مع المفاهيم العليا لفيدانتا، كل هذه الجنان والرغبات في الجنان تصبح تدريجيا ضئيلة جدا. هذه الفكرة عن إله شخصي، يجلس على العرش ويتلقى النفوس التقية، نجدها في الكتابات القديمة للهندوس، أعني في الفيدا.

في زند أفيستا (الأبِسْتاق)، نجد فكرة مماثلة عن إله شخصي، أهورا مازدا، يجلس على العرش ويحكم على سلوك النفوس الراحلة ويكافئها أو يعاقبها وفقًا لذلك. لم يؤمن الهندوس في البداية بأي جحيم، لكن البارسيين آمنوا. في الأفيستا، نقرأ ما يحدث عندما يموت رجل. أثرت أفكار الجنة والجحيم التي نجدها في الأفيستا إلى حد كبير على الفكرة اليهودية والإسلامية لاحقًا عن الجنة من خلال اليهود. نحن نعلم أن العهد القديم صامت بشأن مصير النفس بعد الموت. في العهد الجديد، ومع ذلك، نجد مثل هذه الأفكار التي تتوافق تمامًا مع الأوصاف الفارسية. يؤمن الفرس باليوم الأخير للحساب والقيامة العامة عندما يتم تأمين انتصار الخير على الشر.

لم يزعج العبرانيون القدماء رؤوسهم كثيرًا حول ما سيحدث للنفس بعد الموت. كانوا يعتقدون أنه كما نفخ الله الحياة في الإنسان تلك النفس، التي أطلقوا عليها

1. البهاغافاد غيتا الفصل 8، الآية 16.

نيفش، أو نشاما ،أو رواخ، جاءت من الله وعادت إليه بعد وفاة الجسد. ولكن بعد ذلك عندما اتصل اليهود بالفرس، قبلوا أفكارهم. كان لدى المصريين، كما قيل من قبل، اعتقاد بأن نفس الإنسان "مزدوجة" مثل الظل الذي يبقى طالما بقي الجسم، ولكن إذا تم تشويه الجسم أو تدميره، فسيتم تشويه النفس أو تدميرها.

آمن الكلدانيون أيضًا بـ "المزدوج" الذي سيتم إبادته إذا تم تدمير الجثث. كانوا يتوقعون إحياء الجثة. هذا الاعتقاد الذي نجده بين مسيحيي اليوم. آمن الفلاسفة اليونانيون وفيثاغورس وأفلاطون وتلاميذهم بخلود النفس وبنظرية الانتقال. أفكار أفلاطون فيما يتعلق بطبيعة النفس وأوصافه حول ما يصبح بعد الموت هي بالضبط نفس ما نجده في الأوبانيشادات. لكن أفلاطون آمن بمكان معاقبة الأشرار. أولئك الذين فعلوا أعمالًا شريرة وأفعالًا خاطئة سيخضعون للمعاناة والعقوبات، وعندما يتطهرون سيحصلون على مكافآت على أعمالهم الصالحة وأعمالهم الفاضلة. اعتقد أفلاطون أن النفس البشرية قد تنتقل إلى جسم بشري، أو إلى وحش وقد تعود مرة أخرى إلى جسم بشري.

وبالتالي هناك العديد من التكهنات بشأن الوجود المستقبلي. الآن دعونا نفهم بوضوح ما سيقوله فيدانتا حول هذه النقطة. في المقام الأول، يقول فيدانتا أنه لا يوجد شيء مثل الموت الذي يعني الدمار. إنه يعترف بالموت بمعنى تغيير الأشكال. هذا النوع من الموت هو مصاحب دائم للحياة. الحياة مستحيلة دون موت مما يعني تغيرات الأشكال. لقد قيل من قبل أننا نموت في كل لحظة، وبعد كل سبع سنوات يقال إن أجسادنا تجدد بالكامل جميع عناصرها المكونة. ولكن لا يزال النموذج محفوظًا. على الرغم من أن كل جسيم في الجسم يتغير، إلا أننا ما زلنا موجودين. لا تنكسر استمراريتنا ونتذكر الأشياء والأحداث التي حدثت قبل أربعة عشر أو واحد وعشرين عامًا. لا يمكن تفسير استمرارية العامل الواعي بأي قانون فيزيائي أو كيميائي. ثم مرة أخرى، يعطي فيدانتا ضربة قاضية للنظرية المادية بالقول إن الفكر أو الشعور أو الذكاء لا يمكن أبدًا إنتاجه بأي حركة ميكانيكية أو جزيئية. الحركة تنتج الحركة ولا شيء آخر. لذلك فإن حركة ذرات الجسم لن تنتج أبدًا شعورًا بالحالة الواعية، لكنها ترجع إلى قوة أعلى أخرى نسميها قوة الفكر، أو قوة النفس.

تلك القوة ليست لك، ولا لي، لكنها موجودة في الطبيعة. الكون كله مثل محيط من مادة حية واحدة تحتوي على قوة النفس ومصدر الذكاء والوعي. وعينا الحالي هو انعكاس أو تجلي من تجليات هذا المصدر اللانهائي للوعي. في هذا المحيط من مصدر الوعي، هناك موجات لا حصر لها من الوعي. إذا درسناها بدقة، فسنرى أن كل

موجة ستستمر في التحرك مرارًا وتكرارًا، وإذا كان المحيط لانهائيًا، فلن تتوقف أبدًا، وستنتقل من أبدية إلى الأبدية وستعود في النهاية إلى نفس المكان الذي بدأت منه. وبالمثل، فإن حياتنا الفردية ليست سوى العديد من الموجات الفردية لهذا المحيط اللانهائي. بينما تتحرك كل موجة إلى الأمام لإكمال الدائرة اللانهائية، لذلك لكل واحد منا ماضٍ لا بداية له ومستقبل لا نهاية له.

ما يسمى بعلماء السطح اليوم لا يعترفون بذلك. إنهم مشغولون جدًا بالتفكير في العرق أو النوع. إنهم يتجاهلون حقيقة أنه لو لم يكن هناك أفراد، لما كان هناك أي عرق أو نوع. العرق، أو الجنس، هو مفهوم مجرد موجود في أذهاننا. إنه نتيجة لتعميمنا، في حين أن الأفراد هم الحقائق التي لا يمكن إنكارها في الطبيعة. تبدأ كل موجة من هذه الموجات كجراثيم بسيطة للحياة تحتوي على جميع الإمكانات وستظهر في المستقبل وتحاول تحويل هذه الإمكانات إلى حقائق عن طريق التعبير أو التجلي من خلال الأشكال المختلفة. تسمى العملية، التي تعبر عنها، "التطور" الذي يعني تغيير الأشكال. كان هذا التجلي مستحيلاً، إذا لم يتم تغيير الأشكال، وإذا لم يتم التخلص من الأشكال القديمة، لم يتم تطوير الأشكال الجديدة. في هذه الحالة، فإن هذا التغيير في الشكل هو ما نسميه الموت. الموت هو موت شكل معين وليس من الجوهر، ولا من القوة. إن موت أحد الأشكال يستنسخ، أو يلد شكلًا آخر، كما أن موت الشكل البذري ينتج شكل الشجرة، وهكذا دواليك. مرة أخرى ما يتم استنساخه سيموت، ثم يتكاثر آخر، وهلم جرا.

لذلك يقول فيدانتا أن ما يولد يجب أن يموت، وما يموت يجب أن يولد من جديد [1]. ولكن لا يوجد ولادة أو موت في حياة النفس. حياة النفس أبدية وخالدة. تتخذ هذا الشكل الذي تريد أن تأخذه. الشكل الخارجي له سببه في الشكل العقلي، والشكل العقلي أو الفكر هو نتيجة لرغبتنا، أو شغفنا، أو الشوق الشديد. لذلك سيتم تحديد حياتنا المستقبلية من خلال رغباتنا وميولنا وشوقنا وأعمالنا التي نقوم بها. لا يهتم فيدانتا بالجنة أو الجحيم. تقول إن أولئك الذين يريدون الذهاب إلى الجنة سيخلقون جنة، وسيذهبون إلى هناك ويستمتعون. أولئك الذين يفكرون في الجحيم سيرون الجحيم. أولئك الذين يعتقدون أنهم خطاة هم حقًا خطاة. ما تفكر فيه، سيكون. لذلك كل هذه الجنان والجحيم هي حالات مختلفة من أذهاننا. فهي غير موجودة في الخارج. طالما نحن في حالة جهل، لدينا مثل هذه الأحلام. ولكن عندما ندرك وحدانية طبيعتنا الحقيقية مع الروح الكونية، فإننا نتحرر من الولادة أو الموت، والجنة أو الجحيم. ثم تعود طبيعتنا الحقيقية إلى حالاتها النقية وتسود في مجدها طوال الأبدية.

1. البهاغافاد غيتا، الفصل 2، الآية 27.

# الفصل الخامس

## ولادة النفس من جديد

تتخذ ولادة النفس من جديد وجود كيان ذكي وهو قابل للفصل ومستقل عن الجسم المادي الملموس. نعني بمصطلح أتمانأن مركز النشاط الواعي الذاتي الذي يفكر ويتفاعل مع الظواهر الشخصية أو الخارجية ويؤدي وظائف الحياة بوعي. كيف تأتي هذه النفس إلى حيز الوجود وأين تذهب بعد تفكك الجسم هي أسئلة ترتفع في كل عقل بشري تقريبًا. إنها قديمة قدم ظهور أول إنسان على هذه الأرض.

منذ العصور القديمة، قام الفلاسفة ورؤساء الحقيقة في جميع الأمم وجميع البلدان بمحاولات مختلفة لكشف أسرار ولادة وحياة وموت الأفراد على هذا الكوكب. مرارًا وتكرارًا، يُسأل: لماذا تظهر الحيوانات والبشر فجأة إلى الوجود، ويعيشون لبعض الوقت، ويحققون رغبات معينة، ويؤدون أعمالًا رائعة، ويظهرون بعض القوة الرائعة ويموتون بشكل غير متوقع؛ يجبرون، كما يقال، على ترك خططهم ومشاريعهم في حياتهم نصف منتهية ونصف مكتملة؟ لماذا يأتي البعض إلى الوجود ليموتوا في غضون بضعة أيام أو أسابيع أو سنوات دون الحصول على فرصة لمعرفة أو اكتساب أي خبرة في هذا العالم الشاسع من الظواهر؟ هل هذه الأحداث عرضية، أم أن هناك قانونًا يحكم كل هذه الأحداث والظواهر غير الهادفة التي تحدث كل يوم أمام أعيننا؟ هل تأتي هذه النفوس الفردية وتذهب دون أي هدف، أم أن هناك هدفًا وراء كل هذه المظاهر؟

لا يمكن للعقول البشرية أن ترتاح حتى يتم حل هذه الأسئلة ذات الأهمية الحيوية. لقد ألقى المفكرون الماديون في الدول الغربية بكل هذه الأسئلة من خلال إنكار خطة الحياة الفردية والغرض منها وكذلك وجود النفس. يفسرون هذه الظاهرة بالقول إن الذكاء ناتج عن قوى الطبيعة غير الذكية، التي تحكمها القوانين الميكانيكية وبعضها له أشكال ملموسة وبعضها له أشكال أدق، وظهور الإنسان والحيوانات ناتج عن بعض التركيبات التشريحية للذرات والجزيئات في عملية التطور الكوني. وفقًا لهم، لا توجد نفس ولا حياة بعد الموت؛ وبالتالي، لا جدوى من طرح مثل هذه الأسئلة. إنه مضيعة للوقت والطاقة لإزعاج رؤوسنا فيما يتعلق بوجود النفس أو ولادتها وإعادة ميلادها. لكن التفسير المادي لا يرضي عقول الباحثين عن الحقيقة، ولا ينجح في إيقاف كل هذه التساؤلات التي تخطر في أذهان البشر بشكل عفوي؛ بل على العكس من ذلك، يمكن إثبات أن اتحاد الذرات

والجزيئات لا يمكن أن ينتج الوعي والذكاء أبدًا، وهو عامل مهم وخاصية للنفس الحية فقط.

لقد قيل إن الحركة لا تنتج سوى الحركة. ومن المستحيل أن تنتج الوظائف العضوية العارف أو المترجم لتلك الوظائف إلى أحاسيس وأفكار وخواطر. في الأعضاء، لن تكون وظيفة الحركة أبدًا هي ما ليس حركة - مثل الوعي أو الذكاء. لا يوجد وعي أو ذكاء هو عمل حركي. ومع ذلك، إذا درسنا ظواهر الطبيعة بمساعدة العلم الحديث، فإننا نفهم أن ظاهرة الحدث أو الصدفة ليس لها مكان في سلسلة الظواهر، ولكنها تسترشد بالقانون الكوني للسبب والتأثير، والذي يعرف باسم قانون السببية.

كل حدث حدث في الماضي أو سيحدث في المستقبل، يجب أن يكون له سبب محدد وراءه، وبإنكار هذا القانون، لا ننكر حقيقة الطبيعة فحسب، بل ننكر أيضًا المبدأ الأساسي للعلم الحديث، وهو "لا يمكن أن يخرج شيء من لا شيء". بتطبيق هذه الحقيقة على حقائق ولادة وحياة الأفراد، سواء كانوا حيوانات أو بشر، نفهم أنهم يخضعون لقانون السبب وأنهم محكومون بقانون السبب والتأثير؛ يختلف سبب الحياة على هذه الأرض، لجميع الأفراد في كل منها؛ فهي ليست مظاهر عرضية، ولا يمكن أن تكون عرضية. نستفسر عن السبب الذي أنتج العمل؛ نستفسر عن النشاط الواعي للفرد: هل هو موجود خارج التأثير، حيث يعتقد بعض الناس أن سبب الكائن البشري هو كائن خارق للطبيعة، يسكن خارج الكون؟ هل هذا السبب موجود خارج التأثير، أم أنه يشكل جزءًا لا يتجزأ من التأثير نفسه؟ هذا أمر محير للغاية، وقد فشل العديد من المفكرين المتقدمين في جهودهم لفهم العلاقة الصحيحة الموجودة بين السبب وتأثيره. تعتمد المعرفة الصحيحة بعلاقة السبب بتأثيره على حل المشكلة.

توصل جميع المفكرين العلميين في العالم إلى استنتاج مفاده أن السبب الحقيقي للشيء لا يكمن خارج الشيء، بل يكمن في الشيء نفسه، تمامًا كما أن سبب الشجرة لا يكمن خارج الشجرة، ولكن في الشجرة نفسها. السبب يعني الحالة غير المتجلية للتأثير، والتأثير يعني الحالة المتجلية للسبب. تقع الشجرة بأكملها في حالة نائمة في البذرة. لا شيء يأتي من خارج البذرة، لكنه كان في البذرة، والظروف والبيئات الخارجية لا تبرز إلا ما يحتمل وجوده، أو تساعد في إظهار القوة الكامنة. لا يمكن لبذور شجرة البلوط أن تنتج أي شيء آخر غير شجرة البلوط، مهما كانت الظروف البيئية قوية. لا يمكن للظروف البيئية أن تضيف إلى البذرة ذرة واحدة إلى ما لم يكن موجودًا في البذرة منذ البداية. لذلك، ما نجده في التأثير، يجب أن يكون موجودًا في الحالة السببية منذ البداية. إن كل الخصائص التي تتجلى في التأثير

والميول التي توجد في التأثير ليست إلا تعبيرات عن نفس الخصائص ونفس الميول ونفس الخصائص التي كانت موجودة في بذرة الحياة منذ البداية.

بتطبيق هذه الحقيقة على ظواهر ولادة وحياة الأفراد على هذه الأرض، يمكننا أن نفهم عملية وكل خطوة من خطوات تطور جرثومة الحياة. يخبرنا العلم الحديث أن جرثومة الحياة، من خلال المرور بعملية التطور، يمكن أن تظهر كإنسان. إذا كان هذا صحيحًا، فإن كل ما هو موجود في الإنسان، يجب أن يكون موجودًا في بذرة الحياة منذ البداية في حالة محتملة.

يجب أن نعترف بأن العقل وجميع وظائفه، مثل الرغبات والميول، يجب أن تكون موجودة في جرثومة الحياة هذه ويجب أن تظل كامنة حتى يحين الوقت الذي وجدت فيه هذه القوى الكامنة ظروفًا مواتية للتعبير عنها. لم يأتوا إلى الوجود من لا شيء، لأن القانون هو - ما هو موجود يجب أن يكون موجودًا منذ البداية؛ وإلا فإننا سنخاطر بارتكاب خطأ الاعتراف بالحجة الخاطئة بأن شيئًا ما كان يمكن أن يخرج من لا شيء، وأن شيئًا ما قد ظهر من تلك الدولة التي لم يكن لها أي أثر على الإطلاق.

هذه الجراثيم من الحياة ليست سوى مراكز غير مرئية دقيقة من القوى الملبسة بجزيئات دقيقة من المادة الأثيرية؛ وليس لها شكل معين، يمكن أن تظهر بأي شكل من الأشكال، سواء كانت بشرية أو حيوانية، من أجل تتجلى والتعبير عن قوى معينة، نائمة في تلك الجراثيم من الحياة. على الرغم من أن جراثيم الحياة هذه تخضع للتطور والنمو والتقدم، إلا أنها ليست قابلة للتدمير مثل الأشكال المادية الملموسة للكون. تمتلك هذه الجراثيم قوة حيوية وكذلك قوى عقلية وذكاء. إذا درست أشكال القوى النفسية لمجموعة الكائنات الحيوانية الكونية الدقيقة أو الكائنات الحية الدقيقة، فستفهم أن جراثيم الحياة الدقيقة تعبر عن القوة والذكاء، وحتى جراثيم الحياة هذه تظهر هذه القوى من خلال الأشكال الملموسة، من خلال تصنيعها؛ لكن هذا التصنيع يعتمد على القانون الذي يحكم الكون المادي الملموس. في وقت حل الأشكال الملموسة، تحافظ كل هذه القوى المتجلية وتظل كامنة في جرثومة خفية دقيقة من الحياة من خلال قانون استمرار القوة، حتى يحين الوقت الذي تصبح فيه الظروف مواتية لإعادة تجلي تلك القوى التي أصبحت نائمة.

وتسمى جراثيم الحياة هذه بأسماء مختلفة. قد نسميها مركبات الوعي. يسميها البعض النفوس الفردية أو الغرور (الأنا). يصفها الفلاسفة الهنود بأنها أجسام خفية (سوكشما-شارر) للأفراد. تظهر هذه الأجسام الدقيقة، التي يحكمها قانون السبب والتأثير وتخضع لقانون الفعل ورد الفعل، مرة أخرى إما على هذه المستوى أو على أخرى للتعبير عن بعض القوى، لإظهار

الميول الكامنة، واكتساب المعرفة والخبرة من خلال الاتصال بهذه الأشياء الحسية الموجودة على المستوى المادي. إن عودة ظهور جراثيم الحياة في أشكال مادية ملموسة، سواء كانت حيوانية أو بشرية، تسمى "التجلي" الذي تعرفه وتفهمه نظرية إعادة ميلاد النفس، أو عقيدة التجسد، كما يطلق عليها في فلسفة فيدانتا.

من خلال ولادة النفس من جديد، لا يعني فيدانتا نفس الشيء مثل الانتقال أو التقمص. في الدول الغربية، هناك العديد من المفكرين والكتاب الذين لا يفهمون الفرق الموجود بين نظرية الانتقال ونظرية التجسد أو الولادة من جديد، وبالتالي، فإنهم يكتبون ويخلقون ارتباكًا كبيرًا في أذهان القراء.

لكن الانتقال أو التقمص له معنى مختلف تمامًا عن معنى التجسد. يعني انتقال النفس من جسد إلى آخر بعد الموت، أو بعبارة أخرى، النفس بعد السكن في جسد واحد لفترة زمنية معينة تتركه في وقت الموت وتدخل في جسم آخر مستعد لاستقبالها، لاكتساب الخبرة والمعرفة في تلك الحياة، أو من خلال تلك الأشكال، أو لجني نتائج أعمال أو أفعال الحياة السابقة. قد يدخل في شكل بشري أو حيواني. الفاعلون الذين قاموا بالأعمال الصالحة، سيدخلون في الأشكال البشرية أو الأشكال الملائكية، لكن الفاعلين الذين قاموا بالأعمال الشريرة، سيظهرون في أشكال حيوانية، ويبقون كحيوانات لبعض الوقت، ربما يأخذون الأشكال البشرية، ثم الأشكال الملائكية، ثم يذهبون ويعودون مرة أخرى إلى هذه الأرض في شكل الحيوانات العليا. وبالتالي فإن الانتقال يعني دورة النفس من جسد إلى جسد ويستبعد فكرة النمو والتقدم والتطور من حالات الوعي الدنيا إلى العليا.

والمادة المنتقلة، كونها ذات كمية ونوعية ثابتة، تختار الأشكال والأجسام حسب ميل شخصيتها أو رغباتها. يخضع لقانون السببية، أو لقانون الفعل ورد الفعل. في مصر القديمة، اعتقدوا أنه بعد وفاة الجسد، سافرت النفوس لآلاف السنين من جسد إلى آخر. آمن فيثاغورس وأفلاطون وأتباعهم بنظرية الانتقال أو التقمص للنفس. يقول فيثاغورس:

> "بعد الموت، يتخذ العقل العقلاني، بعد أن تحرر من سلاسل الجسم، مركبة أثيرية ويمر إلى منطقة الموتى حيث يبقى حتى يتم إرساله إلى هذا العالم ليسكن جسمًا آخر إنسانًا أو حيوانًا. بعد خضوعه لعمليات تطهير متتالية، عندما يتم تنقيته بما فيه الكفاية، يتم استلامه بين الآلهة ويعود إلى المصدر الأبدي الذي انطلق منه لأول مرة."

يؤمن أفلاطون أيضًا بنظرية الانتقال هذه. يصف بطريقة مجازية كيف وأين تذهب النفوس من خلال تقدم الانتقال. يصف في فيدروس:

"في السماء زيوس، الآب ورب جميع المخلوقات، يقود سيارته المجنحة، ويأمر بكل الأشياء ويشرف عليها.... وهكذا عندما لا تستطيع النفس أن تتبع وتفشل في رؤية الحقيقة، تغرق تحت الحمل المزدوج من النسيان والرذيلة، يسقط ريشها منها وتسقط على الأرض وتولد مرة أخرى كبشر أو كحيوانات."

يقول أفلاطون أنه يجب أن تنقضي عشرة آلاف سنة قبل أن تتمكن النفس من العودة إلى المكان الذي جاءت منه، لأنها لا تستطيع أن تنمو أجنحتها في وقت أقل. بعد الألف سنة الأولى، تجتمع النفوس الصالحة والشريرة معًا لاختيار حياتهم وبدلاً من جني العواقب الطبيعية لأعمالهم وأفعالهم السابقة، يُسمح لهم باختيار الأجسام وفقًا لتجربة وميل شخصيتهم. البعض الذين يشعرون بالاشمئزاز من البشرية يختارون أجسام الحيوانات. إنهم يحبون أخذ حياة النسور والكائنات الأخرى، بينما يرغب الآخرون مرة أخرى في أخذ أجساد البشر لمعرفة التجربة التي يمكنهم الحصول عليها.

من خلال هذه النظرية الأسطورية، يمكنك فهم الفكرة التي تنقلها نظرية الانتقال أو التقمص. في الهند، منذ العصور القديمة، سادت نظرية الانتقال، لكنها كانت مختلفة عن نظرية أفلاطون. لم يعتقد الهندوس أبدًا أنه سُمح للنفوس باختيار درجات حياتهم الدنيا وفقًا لميل الشخصية، لكنهم كانوا ملزمين بجني العواقب الطبيعية لأعمالهم وأفعالهم والاستمتاع أو المعاناة من خلال الدخول في الأجسام، سواء كانت حيوانية أو بشرية. ولكن حتى اليوم هناك العديد من الذين يؤمنون بإنتقال النفوس، و أن النفوس بعد الموت يمكن أن تعود إلى الحيوانات وتعيش كحيوانات لبعض الوقت ثم تصعد إلى الجنة وتعيش هناك لبعض الوقت. لكن العقول العقلانية في الهند لا تؤمن بتراجع النفوس البشرية إلى أشكال حيوانية، لكنها تؤمن بعقيدة ولادة النفوس من جديد أو التجسد.

يعتمد مبدأ التجسد على نظرية التطور ويعتمد على قانون السبب والتسلسل، أو قانون الفعل ورد الفعل. جراثيم الحياة هذه تأتي إلى الوجود لتحقيق قوى ورغبات معينة واكتساب خبرة معينة. إنها لا تعود إلى الأشكال الحيوانية، لكنها تعيش على المستوى البشري وتستمر في الوجود على المستوى البشري، وتخضع لقانون التطور. إنه يعترف بالنمو والتقدم من خلال الخبرة والمعرفة بالعالم الظاهري. ومع ذلك، صحيح أن هناك مقاطع في كتابات الأوبانيشادات تشير على ما يبدو إلى تراجع

النفوس البشرية في الطبيعة الحيوانية، لكنها لا تعني بالضرورة أن هذه النفوس يجب أن تتخذ أشكالًا حيوانية [1]. ما مدى سخافة الاعتقاد بأن النفوس البشرية، بعد إظهار القوى البشرية، ستختار جسدًا كلبيًا لإظهار تلك القوى؟ كيف يمكن لحيوان أقل أن يحتوي على ما هو أعظم؟ ولكن قد يكون هناك بعض الناس الذين قد يعيشون مثل الحيوانات حتى عندما يكون لديهم أجسام بشرية، كما قد نجد بين الكثير من الناس القطط والكلاب والثعابين في شكل بشري وغالبًا ما تكون أكثر شراسة من القطط أو الكلاب أو الثعابين الطبيعية. هذا النوع من التراجع إلى الطبيعة الحيوانية هو نتيجة للأفعال الشريرة والأفكار الشريرة على المستوى الحيواني. يجب أن تنتج هذه الأفعال والأفكار نتائجها في تجلي الطبيعة الحيوانية. لكن هذا التراجع مؤقت فقط. إنه يساعد النفوس الفردية في اكتساب الخبرة على المستوى الحيواني فقط لبعض الوقت، حتى يخرجوا من تلك الحالات، وبعد ذلك سيظهرون القوى العليا الكامنة في تلك الجراثيم من الحياة. إن الأفكار والأفعال الشريرة ليست سوى أخطائنا التي ارتكبناها بسبب جهلنا. لا أحد يولد حتى لا يرتكب أي أخطاء على الإطلاق. لذا فإن كل خطأ هو معلم عظيم على المدى الطويل. يجب أن نفهم هذا. ولكن بما أنه من المستحيل على النفس البشرية أن تكتسب جميع التجارب في فترة قصيرة واحدة مدتها مائة عام أو أكثر أو أقل، يجب أن نعترف بعقيدة التطور وبالتالي نظرية إعادة الميلاد أو تجسد النفوس، أو جراثيم الحياة، من أجل تحقيق الغرض من الحياة واكتساب الخبرات في جميع مراحل التطور المختلفة.

تجسد النفس لا يعني نفس الشيء الذي جربه الفلاسفة البوذيون الذين ينكرون دوام كيان النفس، أو الكيان الدائم للنفس. يقولون أن النفس الفردية، بعد وفاة الجسد، تظهر مرة أخرى في شكل آخر، لكن هذا الكائن ليس هو نفسه، ولكن كائن ذو طبيعة مماثلة. هذا يخلق صعوبة. إذا قمنا بأفعال معينة من أجل جني نتائج تلك الأفعال، فنحن بحاجة إلى نفس الكيان الفردي؛ يجب أن نعترف بأن هناك استمرارًا لنفس الكائن، وإلا فسيكون الأمر تمامًا مثل تناول شخص واحد للطعام وشعور آخر بالرضا. إذن لن يكون هناك قانون ولا انسجام في هذا الكون.

أولئك الذين لا يؤمنون بعقيدة التجسد يؤمنون إما بنظرية الولادة الواحدة، أو بنظرية الوراثة. لكن هاتين النظريتين لا ترضيان جميع أسئلة العقول البشرية ولا تفسران الفرق.

- في الأوبانيشادات نجد المقاطع التالية التي تذكر تراجع النفوس البشرية إلى الأجسام السفلية والحيوانية:
  - بريهادارانياكا أوبانيشاد، 6.2.16 – "أولئك الذين لا يعرفون هذين المسارين (داكشينايانا و أوتارايانا) يصبحون حشرات وعُثٌّ، وهذه الأشياء التي تعض في كثير من الأحيان (البعوض والبرغش)."
  - تشاندوجيا أوبانيشاد، 5.10.7 - "أولئك الذين كانوا حسن السيرة والسلوك هنا سيحصلون بسرعة على ولادة جيدة - ولادة براهمانا، ولادة كشاتريا، أو ولادة فايسيا. وأولئك الذين كانوا سيئين السلوك هنا يحققون ولادة شريرة، - ولادة كلب، ولادة خنزير، أو ولادة شاندالا (شخص شرير) ".
  - كاثا أوبانيشاد، 2.2.7 – "بعض النفوس وفقًا لكارمتهم وميلهم العقلي تتلقى ولادة أخرى، والبعض الآخر يتدهور مرة أخرى إلى حالات الأشجار والحجارة. "- سوامي براجنانادا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.

أولئك الذين يؤمنون بنظرية الولادة الواحدة لا يمكنهم تفسير سبب ظهور النفوس الفردية، والعيش لفترة معينة، والرحيل. لكن إلى أين يذهبون، فهم لا يعرفون. إنهم لا يفهمون الغرض من الحياة، وهو اكتساب المعرفة والخبرة، ولا يفهمون لماذا يعيش الأطفال الصغار ويموتون في غضون بضعة أيام أو أسابيع أو أشهر دون أي فرصة لمعرفة أي شيء. ما هو الغرض من الحياة الذي تم تحقيقه من خلال ذلك؟ يشرح اللاهوتيون المسيحيون، الذين يؤمنون بعقيدة الولادة الواحدة، أن هؤلاء الأطفال الصغار، الذين يموتون بعد الولادة، سيذهبون إلى الجنة ويخلصهم الآب الأبدي ويتمتعون بالنعيم السماوي طوال الأبدية. إذا كان المسيحيون يؤمنون فقط بهذه العقيدة، فيجب عليهم الصلاة من أجل موت أطفالهم في وقت الولادة، ويجب أن يكونوا شاكرين للأب الرحيم عندما يموت أطفالهم الصغار ويذهبون إلى القبور على جثث الموتى. لكن هذه النظرية لا تفسر الصعوبات، بل تأخذ من المسلم به بعض الحلول العقائدية التي لا تفسر أيًا من الصعوبات. فهي ليست عقلانية ولا علمية.

لا تزال الديانات الثلاث الكبرى في العالم، اليهودية والمسيحية والاسلام، تتمسك بنظرية الحياة والموت. يعتقدون أننا قد جئنا إلى الوجود، ونبقى لفترة قصيرة، ونذهب إما إلى الجنة أو إلى مكان العقاب الأبدي. أولئك الذين يؤمنون بهذه النظرية لا يمكنهم تحرير عقولهم من الانطباعات التي تلقوها خلال طفولتهم. يعتقد أتباع هذه الديانات الثلاث الكبرى أن النفوس تأتي إلى حيز الوجود، وتخلق لأول مرة من لا شيء، وتستمر في القيام بأعمال معينة، يجبرها الخالق، ولكن سيكون عليهم الاستمتاع أو المعاناة طوال الأبدية من أجل الأعمال التي تم تنفيذها خلال الوجود القصير والتي أجبروا على القيام بها، ليس بإرادتهم الحرة، ولكن بإرادة الخالق الذي وضع هذا النوع من الإرادة الحرة، الشريرة أو الفاضلة، في الكائنات. من السخف أن يُجبر شخص واحد على القيام بجميع أفعال شخص آخر ويُجبر على تلقي العقوبة أو المكافأة على الأفعال التي لا يقوم بها بنفسه. السبيل الوحيد للخروج من هذه الصعوبة هو الاعتراف بديمومة جرثومة الحياة. إذا كانت هذه النفوس موجودة اليوم وتستمر في الوجود طوال الأبدية، فيجب أن تكون موجودة منذ الأبدية، ويجب أن يكون هناك عودة لظهور ما كان موجودًا بشكل أو بآخر.

حسنًا، هناك اعتبار آخر وهو أن البداية والنهاية والاستمرار هي مفهوم للعقول البشرية التي تعتمد على مفهومنا للوقت، لكننا نعلم جميعًا أن الوقت ليس له وجود مطلق [1]. إنه مجرد شكل من أشكال المعرفة بطبيعتنا، فيما يتعلق بتجربة الطبيعة في الخارج [2]. يختفي هذا المفهوم عند الموت، تمامًا كما يحدث كل ليلة عندما نكون في نوم تام. هل يمكنك أن تتذكر، أو هل لديك فكرة عن الوقت، عندما يستريح عقلك تمامًا في نوم سليم؟

- في مفهوم أدفايتيك، يُنظر إلى الوقت على أنه مظهر وتأثير (كاريا)من أفيديا أو مايا. إنها مجرد حقيقة تجريبية، ولكنها تمحى أو تنكر في الواقع النهائي. – سوامي براجنانندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.

- يقول إيمانويل كانط في نقده للعقل الخالص (ترجمه ماكس مولر): "الوقت ليس سوى شكل من أشكال حدسنا الداخلي. استبعد الحالة الغريبة لحساسيتنا، وستختفي فكرة الوقت، لأنها ليست متأصلة في الأشياء، ولكن في الشخص الذي يدركه فقط."- سوامي براجنانندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.

لا، لا يمكنك، لأن ذلك المفهوم يتلاشى في الوقت الراهن، وتستيقظ النفوس بعد نوم الموت، كما تستيقظ الحشرات في الربيع بعد نومها خلال الشتاء الطويل، أو كالشرنقة في فراش شرنقة، نسجت بذاتها في شهر الخريف. تعلمنا الطبيعة حقيقة الولادة الجديدة من خلال التشابه بين النوم والموت ومن خلال تجديد الشرنقة في الربيع. تستيقظ النفوس بعد نوم الموت وترتدي الأجساد الجديدة من أجل تحقيق أغراض معينة واكتساب تجارب معينة لجني نتائج أفعالها السابقة، وتخضع لقانون السبب والتأثير، تمامًا كما نرمي ملابسنا القديمة ونرتدي ملابس جديدة. لذلك يقال في فيدانتا:

"بينما نتخلص من ثيابنا القديمة ونرتدي ثيابًا جديدة، فإن الأنا الفردية أو جرثومة الحياة، بعد التخلص من الجسد القديم، تصنع شكلاً جديدًا لغرض تحقيق هدف الحياة." [1]

من خلال عقيدة التجسد هذه، وجدت الغالبية العظمى من الناس في الهند والصين واليابان العزاء في حياتهم وحلت المشاكل الصعبة للغاية التي تزعج عقول العلماء والمفكرين الآخرين في العالم. حتى في البلدان الغربية، آمن الفلاسفة مثل أفلاطون، وأفلوطين، وبرقلس، وكانط، وشيلينج، وفيشت، وشوبنهاور، وليسينغ، وبرونو، وغوته وغيرهم؛ والشعراء مثل ووردزورث، وتينيسون وغيرهم؛ واللاهوتيون مثل الدكتور جوليوس، ومولر، والدكتور دورنر، وراكرت وغيرهم بعقيدة الانتقال، أو ولادة الروح من جديد. آمن الفلاسفة القدماء مثل أوريجانوس بعقيدة التجسد لأن هذه هي العقيدة الوحيدة التي ترضي العقول البشرية وتجيب على جميع الأسئلة حول هذا الموضوع علميًا وتشرح الحقائق.

إذا كانت نظرية الولادة الواحدة والوراثة لا تفسر كل الصعوبات، فيجب أن نجرب نظرية أخرى أفضل وأكثر إرضاءً. في وقت من الأوقات، انتشرت فكرة التجسد والولادة من جديد للنفس بشكل رائع بين المسيحيين في العصور القديمة لدرجة أن جاستينيان اضطر إلى تمرير قانون في مجلس القسطنطينية في عام 538 م لوقف انتشار هذا المذهب الذي من شأنه أن يقتل العقيدة المسيحية. كان القانون كما يلي:

"من يدعم العرض الأسطوري للوجود المسبق للنفس وبالتالي الرأي الرائع لعودتها، فليكن ملعوناً".

أولئك الذين لا يؤمنون بعقيدة التجسد، يحاولون شرح هذه الصعوبات من خلال نظرية الوراثة. ولكن هل تفسر هذه النظرية كل الأسئلة؟

لنفترض أن هناك شابًا يبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، وقد ورث بعض الخصائص والصفات مثل موهبة الموسيقى، أو امتلاك أنف معوج، أو ضحكة غريبة في ضحكته تشبه جده. الآن هذا الشاب،

1. البهاغافاد غيتا، الفصل 2، الآية 22.

وفقًا لمؤيدي هذه النظرية، ورث كل هذه الأشياء من جده الذي توفي قبل ست سنوات من ولادته. تم تسليم كل هذه الخصائص إلى هذا الشاب قبل ولادته ودخوله إلى جسم الإنسان وعندما كان مثل خلية بروتوبلازمية أو مادة تشبه الهلام ليس لها أنف ولا فم [1]. حتى في ذلك الوقت ورث تلك الضحكة الغريبة والأنف الملتوية من جده. كانت هذه الخلية البروتوبلازمية أصغر من رأس الدبوس، وإذا نظرت إليها من خلال المجهر، فلا يمكنك تمييزها عن رأس كلب، أو قطة، أو طائر، أو شجرة. حتى ذلك الحين كان لديه كل هذه الخصائص. قبل أن تبدأ مراكز الدماغ والأعصاب في التبلور، كانت المواهب والميول الموسيقية، التي يمتلكها هذا الشاب، موجودة في الخلية البروتوبلازمية التي نزلت من جده.

ألا يبدو لك من السخف الاعتقاد بأن خلية بروتوبلازمية واحدة يمكن أن تحتوي على كل هذه الميول، الأنف الملتوي والضحك والمواهب، عندما لا يكون هناك دماغ ولا فم ولا أنف؟ هناك العديد من العلماء الذين يؤمنون بنظرية الوراثة، لكنهم لا يستطيعون شرح كيف يمكن لخلية واحدة أن تحتوي على جميع الصفات والخصائص العقلية والجسدية وخصائص الأب والجد والأم والجدة. لديك ملايين الخلايا في هذا الجسم البشري. ولكن ما نوع الخلية التي يمكنها إعادة إنتاج كل هذه القوى والميول التي يمتلكها كل واحد منا في الوقت الحاضر؟ هذه هي أصعب المشاكل التي واجهتها العقول العلمية.

كانت هناك العديد من النظريات ضد نظرية الوراثة هذه. يجب ألا ننسى أن الكائن الحي لا يمكن أن يرث إلا عندما يكون هناك استعداد للوراثة، وإلا فإنه لا يستطيع ذلك. لنفترض أن نظرية الوراثة هذه حقيقة، ولكن ماذا تعلمنا منها؟ علمنا أن الشاب بأكمله كان موجودًا قبل ولادته في الخلية البروتوبلازمية وأن الشخصية بأكملها كانت موجودة. ألا يبدو نفس الشيء مثل الوجود المسبق للإنسان؟ يبدو حقًا، كما يجب أن تكون الطبيعة البشرية بأكملها موجودة في جنين الحياة هذا بشكل أو بآخر. يجب أن تكون جميع القوى والذكاء والرغبات موجودة هناك أيضًا؛ وإلا سيتعين علينا الاعتراف بأن هذه القوى قد خرجت من لا شيء سيكون سخيفًا وغير علمي.

1. توفي سوامي ابهداناندا في عام 1939، قبل سنوات عديدة من اكتشاف علم الوراثة. ومع ذلك، في حين أن الجينات يمكن أن تفسر انتقال الوراثة لالتواء أنف المرء وحتى خصوصية صوته، إلا أن علم الوراثة لا يزال غير قادر على تفسير العبقرية الاستثنائية الواضحة في بعض أشهر الناس في العالم. يتم تفسير صنع العبقرية بشكل أفضل من خلال نظرية التجسد، والتي تنص على أن المعجزات تظهر مهارات استثنائية لأنهم كانوا يشحذونهم على مدى العديد من الأعمار. هذا ممكن لأنه وفقًا لفلسفة فيدانتا، يرافقنا نفس العقل من الولادة إلى الولادة، وبالتالي لا تضيع مهاراتنا أبدًا بل تسافر معنا إلى الحياة التالية أيضًا. عندما تكون الظروف الخارجية الصحيحة متاحة، فإن هذه السامسكارات الكامنة أو الميول الموجودة في العقل، تظهر.

لهذا السبب قال سوامي فيفيكاناندا: "أنا مقتنع بأن القائد لا يصنع في حياة واحدة. يولد القائد (بمهارة القيادة). لأن الصعوبة ليست في التنظيم ووضع الخطط؛ يكمن الاختبار، الاختبار الحقيقي، للقائد، في الجمع بين أشخاص مختلفين على نطاق واسع على طول خط تعاطفهم المشترك. ولا يمكن القيام بذلك إلا دون وعي، وليس من خلال المحاولة". وبعبارة أخرى، القائد هو الشخص الذي كان يشحذ مهارة القيادة على مدى العديد من الأعمار وليس عمرا واحدا فقط. وبالتالي فإن قدرتهم الفريدة على توحيد العديد من الأشخاص المختلفين تحت مظلة مشتركة واحدة تأتي دون وعي وبطبيعة الحال دون الحاجة إلى المحاولة بجد. (حاشية بواسطة بولكيت ماثور، النحلة الروحية.)

مرة أخرى، لا يمكن لنظرية الوراثة أن تفسر جميع الأسباب التي تنتج العباقرة والعظماء. على العكس من ذلك، فإن عقيدة الولادة الجديدة للنفس أو التجسد تفسر كل هذه الأشياء بشكل مرض. لماذا كان الراعي مانجياميلو يستطيع أن يحسب بطريقة آلية عندما كان في الخامسة من عمره؟ استطاع الطفل زيراب كلوبورن، عندما كان دون سن الثامنة، الإجابة على أصعب المسائل الرياضية دون أي أرقام. موزارت، الموسيقار العظيم استطاع أن يكرر السوناتا عندما كان في الرابعة من عمره، وعندما بلغ الثامنة من عمره كتب أوبرا. كان بإمكان هوفمان عزف الموسيقى بشكل جميل، قبل أن يبلغ من العمر عشر سنوات. لم يرث توم الأعمى صلاحياته من والديه. كان عبداً وولد من أبوين عبيد في مزرعة. في أحد الأيام ذهب إلى صالون سيده عندما كانت العائلة تتناول العشاء وجلس على البيانو وبدأ في عزف الموسيقى التي لم يسمعها من قبل. لكن في الموسيقى كان سيدًا. يمكنه تأليف الموسيقى بنفسه والعزف على مؤلفاته الخاصة لمدة ثلاثة أرباع ساعة وبعد سماع الموسيقى، يمكنه تكرارها نوتة تلو الأخرى. لم يتلق دروس ولم يكن بإمكانه فهم الدروس. هذه المظاهر تدحض نظرية الوراثة العائلية أو نظرية "الوراثة التراكمية". يقول أولئك الذين يؤمنون بنظرية الوراثة إن العبقرية هي نتيجة الوراثة التراكمية التي تقدم نفسها بدرجة تدريجية، أي من جراثيم أقل إلى أعظم وأعظم وما إلى ذلك. ولكن في التاريخ الكامل لأنساب العباقرة، في جميع الأمثلة الكبرى مثل شكسبير أو لينكولن أو يسوع أو بوذا أو سانكاراشاريا، لا نجد أي أثر للعبقرية في عائلة هؤلاء الرجال العظماء، على العكس من ذلك، لم يظهر آباؤهم وأجدادهم مثل هذه القوى.

كان هناك العديد من الرعاة في الجليل في ذلك الوقت، لكن يسوع المسيح كان الوحيد الذي لم يستطع أن يرث أي شيء من طبيعة الراعي لوالديه وأقاربه. كان هناك العديد من الأمراء والملوك الشباب في الهند، ولكن كان هناك بوذا واحد فقط. لماذا؟ هل تفسر نظرية الوراثة كل هذه الحالات؟ لا.

إذا كنا موجودين الآن، لا يمكننا التفكير في إبادتنا أو تدميرنا. التدمير بمعنى الإبادة مستحيل في عالم الواقع هذا. إذا كنا موجودين اليوم، لا يمكننا التفكير في عدم وجودنا سواء قبل أو بعد. أين كانت النفس موجودة قبل ولادة هذا الجسد، لا يمكن لأحد أن يقول. لا يمكننا أن نجد بداية النفس أو نهايتها.

هناك بعض الاعتراضات التي أثارها الكثيرون الذين لا يؤمنون بعقيدة التجسد. تم طرح سؤال واحد في كثير من الأحيان: "إذا كنا موجودين من قبل، فلماذا لا نتذكر؟" إذا فحصنا حياتنا الخاصة، فإننا لا نتذكر أشياء كثيرة، لكننا ما زلنا نعرف أننا فعلناها. هل تتذكر ما فعلته في الثامن من فبراير، قبل خمسة وعشرين عامًا في فترة ما بعد الظهر؟ ربما ستقول أنك لا تعرف، لأنك لا تستطيع التذكر. ذاكرتنا ليست سوى قوة العقل التي يمكننا من خلالها تذكر

الانطباعات والأفكار المخزنة في العقل. تنمو الذاكرة وإذا طورنا ذاكرتنا، فسوف نتذكر العديد من الأشياء التي لا نعرفها في الوقت الحاضر.

في الهند، هناك العديد من اليوغيين الذين يمكنهم تذكر تجاربهم السابقة. في اليونان القديمة، من المعروف أن الفلاسفة القدماء جاءوا إلى الهند لمعرفة سر معرفتهم الرائعة التي يمتلكها الهندوس. يقول بعض الناس إنه إذا كان بإمكانهم تذكر الماضي، فكم سيكونون سعداء؛ ولكن ربما إذا فعلوا ذلك، فإنهم سيستخدمون حاضرهم بشكل سيء.

إذا كنت تعرف أنك ستواجه بعض المصائب الكبيرة في غضون بضعة أيام أو أشهر، فهل ستكون مساويًا لأداء الواجبات الحالية؟ بدلاً من ذلك، ستتذكر باستمرار تلك المصائب. يجب ألا نحاول إرضاء الفضول الخامل، من خلال محاولة معرفة ما كنا عليه في الماضي، ولكن دعونا نجعل حاضرنا مفيدًا، ونفعل مثل هذه الأعمال التي ستساعدنا في أن نصبح أفضل مما نحن عليه اليوم. استفد على أفضل وجه من حاضرنا حتى يحين الوقت الذي ستكشف لنا فيه الإضاءة العليا كل الماضي والمستقبل مثل بانوراما أمام أعيننا الروحية، ثم سنكون قادرين على القول كما قال سري كريشنا لأرجونا في البهاغافاد غيتا:

"لقد مررنا أنا وأنت بالعديد من الولادات؛ أنت لا تعرفها، بينما أعرفها جميعًا". [1]

1. البهاغافاد غيتا، الفصل 4، الآية 5.

# الفصل السادس

## النفس ومصيرها

تنشأ مسألة النفس ومصيرها تلقائيًا في جميع العقول سواء كانت مثقفة أو غير مثقفة. لا يوجد سؤال آخر يلمس قلوب الرجال والنساء بعمق. لا توجد مشكلة أخرى تثير اهتمامهم كثيرًا، أو تضع عقولهم في التفكير، مثل هذه المشكلة العالمية المتعلقة بطبيعة النفس البشرية ومصيرها. منذ العصور القديمة، بذل الفلاسفة والحكماء والمفكرون والأنبياء قصارى جهدهم لحل هذه المشكلة العظيمة للإجابة على هذا السؤال المهم.

في محاولاتهم، توصلوا إلى استنتاجات مختلفة من وقت لآخر. بعض استنتاجاتهم جذبت بعض العقول. يقول البعض أنه لا يوجد شيء مثل النفس التي يمكن أن توجد مستقلة عن الجسد ومنفصلة عن الجسد، بينما ينكر آخرون وجودها تمامًا. أولئك الذين يؤمنون بوجود النفس كشيء مستقل عن الجسد، يقولون إنها ستستمر في الوجود بعد الموت، أي أنها خالدة. لكن هذا السؤال لا يزعج عقول أولئك الذين ينكرون وجود النفس، أو يعتقدون أن النفس ليست مستقلة عن الجسد، ولكنها تعتمد على الجسد طالما أن الجسد يعيش، أو تعيش النفس في الجسد. قد يكون هناك بعض الأشخاص بيننا الذين قد يكونون متأكدين بشكل إيجابي من أنه ليس لديهم نفس.

لكن جميع الأديان تهدف إلى قيادة العقل البشري إلى الاعتقاد بأن النفس أبدية، وأنها لا تزال موجودة بعد الموت، وأنها تتمتع بمتعة وسعادة الجنة، أو تعاني من العقاب. لكن مثل هذه الأفكار تستند إلى النصوص الكتابية، أو إلى كتابات أو أقوال بعض الحكماء أو العرافين العظماء.

الاعتقاد الشائع بين المسيحيين هو أن خلود النفس، أو الحياة الخالدة، قد ظهر إلى النور من قبل يسوع المسيح وأنه قبل مجيء يسوع كانت هذه الفكرة غير معروفة للعالم ولا يمكن لأحد أن يحقق الحياة الأبدية إلا من خلال يسوع. ولكن عندما ندرس الديانات القديمة ما قبل المسيحية وكتبها المقدسة، نجد أن فكرة الحياة الأبدية هذه كانت معروفة عالميًا تقريبًا وتم قبولها بين المصريين القدماء والكلدان والهندوس والزرادشتيين والرومان واليونانيين والإسكندنافيين. في الواقع، فإن دراسة الأديان القديمة في العالم تدحض العقيدة المسيحية القائلة بأن يسوع المسيح وحده قد جلب النور الأبدي إلى الحياة وأنه لا يمكن لأحد أن يصل إلى الجنة إلا من خلاله. ربما يكون قد أنار عقول بعض القبائل اليهودية التي لم تؤمن بالكتب المقدسة، أو التي كانت تجهلها. ولكن، فيما يتعلق بإحضار هذا النور الأبدي إلى الحياة لأول مرة، لا يمكننا قبوله.

على الرغم من أن الغالبية العظمى من أتباع الأديان المختلفة يؤمنون بالنفس الأبدية التي هي خالدة وتستمر في الوجود بعد الموت، لا يزال هناك عدد كبير من المفكرين المتقدمين الذين يشككون في سلطة هذه التصريحات الكتابية. بعد إجراء أبحاث مستقلة، توصلوا إلى استنتاج مفاده أنه لا يوجد شيء مثل النفس، أو أن النفس واحدة مع الجسد، أو نتيجة القوى، أو الجسيمات المادية للجسد. لديهم حجج قوية كافية لدعم استنتاجاتهم.

وبنفس الطريقة، لدى العلماء حجج قوية لإثبات نظرياتهم. لم يتركوا أي جهد لاكتشاف إجابة مرضية أو نتيجة لهذه المشكلة العظيمة. تم اختراع أدوات دقيقة من جميع الأنواع لالتقاط السر، أو لاكتشاف ما يخرج من الدماغ عند الموت. تم فحص أدمغة الحيوانات التي تم تشريحها بعناية فائقة ومراقبتها بدقة لاكتشاف ما الذي يمر في وقت الوفاة من جسم الإنسان. لكن، للأسف! كل هذه المحاولات، أو كل هذه الجهود البشرية فشلت. كل هذه الجهود البشرية للقبض على ذلك الشيء غير المرئي، أو وجود المغناطيسية المرئية للحيوانات في الشكل البشري، قد فشلت وهذا دفع العديد من الباحثين عن النفس إلى استنتاجات اللاأدريين والملحدين والماديون.

هذا العجز عن التقاط النفس جعل الكثير من الناس ينكرون وجود النفس تمامًا، أو استمرارها بعد الموت؛ لا يمكنهم الإيمان بأي شيء يتجاوز الإحساس بالإدراك. لا توجد حجج يمكن أن تقنعهم. يحاولون استخراج الذكاء من المادة. يقولون إن الذكاء والوعي والعقل ينتجها الجسم المادي. إنهم يعتقدون أن الوعي والعقل ليس لهما وجود مستقل خاص بهما وأنهما يستمران طالما استمر الجسد وبعد تفكك الجسد، لم يتبق شيء، لأنهم لا يستطيعون أن يروا بقوتهم الحسية النفس الذكية التي تخرج من الجسد. ولكن، في الوقت نفسه، لا يمكن لأحد أن يثبت أن المادة وقوى الطبيعة غير الواعية قد أنتجت الوعي أو الذكاء.

إذا أنكرنا وجود النفس على أنها مستقلة عن الجسد أو كشيء يحكم الجسد وينظم ويوجه الوظائف العضوية للجسد، فإننا نواجه على الفور الصعوبات الأخلاقية والنفسية والفلسفية. إن إنكار وجود النفس على أنها مستقلة عن الجسد سيدمر اللياقة الأخلاقية للأشياء كما لو كنا مجرد آلات.

إذا قلنا أن حياتنا تمر مثل احتراق الشمعة، فلماذا نكافح من أجل البقاء ولماذا نقلق من المتاعب والبؤس والمعاناة؟ ما الفائدة من عيش حياة فاضلة إذا لم نستمر في الوجود بعد موت هذا الجسد الملموس

ورحيله؟ لماذا لا نقتل جيراننا ونخرج منهم كل ما في وسعنا لإثراء أنفسنا؟ سوف تعتني الأجيال القادمة بنفسها. سيكون كل فرد أنانيًا للغاية ولن يكون هناك معيار للأخلاق.

إذا أنكرنا وجود النفس التي تدوم بعد موت الجسد ورحيلها، فما فائدة بناء شخصيتنا وما فائدة ذلك، إذا كان جميع الأفراد سينتقلون إلى النسيان الأبدي؟ كل المشاكل في الحصول على التعليم ستكون بلا جدوى. إن حب الزوجة والأطفال الذين نشأ من خلال التضحية العامة بالنفس، سيتم خداعه من تطوره الكامل. هل نلعب إذن لعبة طويلة ويائسة بمواجهات لا قيمة لها إذا كانت رغباتنا ستذهب كلها بلا مقابل؟ هل هذا ممكن؟ لا، لأنه إذا كان هذا صحيحًا، فيجب على كل واحد منا الانتحار والتخلص من كل هذه المعاناة والبؤس. يجب أن نلقي جميع الكتب المقدسة في المحيط ونهدم جميع المعابد والكنائس ونعيش مثل الوحوش على مستوى الإحساس. إذا لم تكن نفوسنا خالدة، أو إذا أنكرنا وجود النفس، فلن يكون هناك سبب لعيش حياة فاضلة أو لتدريب أطفالنا على البر.

لن يتم إزالة هذه الصعوبة الأخلاقية أبدًا من قبل أولئك الذين لا يعترفون بوجود النفس على أنها مستقلة عن الجسد. ثم مرة أخرى، في علم النفس، سيتعين علينا مواجهة نفس الصعوبة إذا أنكرنا وجود النفس. إن النظرية المادية القديمة القائلة بأن النفس أو العقل هو نتيجة لوظائف الدماغ قد ماتت وذهبت. لم يعد الأمر مناسبًا للأشخاص العاقلين بعد الآن. في الوقت نفسه، إذا أنكرنا وجود النفس، فلن نتمكن من تفسير هذا الوعي الذاتي ووظائف العمل المستمرة للدماغ والتي يمكن ترجمتها إلى أفكار وأفكار معقولة، ولن نتمكن من شرح القوة التي تتطور بها إلى كل متناغم، وبأي قوة يتم إحضارها إلى شكل الذاكرة، وما هي القوة التي تعمل على خلايا الدماغ لإنتاج الهوية الواعية للأنا الفردية. لدينا حاسة البصر، حاسة السمع، حاسة اللمس، إلخ. هل يمكن لاهتزازات الأثير أن تنتج أيًا من هذه الحواس؟ هل يمكن لأي قوة سحرية أن تنتج الإحساس بالرؤية أو السمع؟ شيء مستحيل ببساطة! لم يره أحد من قبل. يجب إزالة هذه الصعوبات النفسية والعديد من الصعوبات النفسية الأخرى.

لم ينتج الوعي الذاتي أبدًا عن طريق مزيج من الأثير أو المادة، أو عن طريق الكهرباء. مرة أخرى عندما نحلل هذه المادة بأكملها من الناحية النفسية، ماذا نجمع؟ تقودنا الأبحاث النفسية إلى المبادئ الأولى، والمادة، والمعرفة، والوعي. يمكن حل الكون بأكمله في هذه المبادئ العظيمة: أولاً، المادة، ثم المعرفة أو القوة، والثالث، الوعي. من بين هذه الأمور، فإن المادة غير قابلة للتغيير أو خالدة، وقد أثبتت الأبحاث النفسية أيضًا أن المادة لم يتم إنشاؤها من قبل أي شخص، ولا القوى. المادة غير قابلة للتدمير وغير قابلة للخلق، وهي محفوظة وتستمر في الوجود. إذا كان هذا الحفظ للمادة والقوى صحيحًا،

ومن الطبيعي أن نتساءل لماذا لا يتم الحفاظ أيضًا على المبدأ الثالث، الذي من خلاله وحده يُعرف الاعتراف بالجميع؟ إذا تم الحفاظ على المادة والمعرفة وإذا كانت غير مخلوقة وغير قابلة للتدمير، فكيف تعرفها؟ أنت تعرف ذلك من خلال وعيك وذكائك. هل يمكنك معرفته بأي قوة أخرى؟ يعتمد التعرف على المادة والقوة على وعيك، وإذا تم الحفاظ على هذين الاثنين، فكيف لن يتم الحفاظ على وعيك؟ إذا كانت المادة والمعرفة غير مخلوقة وغير قابلة للتدمير، فكيف يمكننا إثبات أن وعيك قابل للخلق والتدمير؟ من أين حصلت على هذه المعرفة؟ كيف عرفت هذا إذا لم يكن لديك وعي ولا ذكاء؟

هنا يجب ألا ننسى أن المادة والمعرفة تشكلان نصف الكون فقط، والنصف الآخر هو العالم الذاتي. إذا كنا جميعًا فاقدين للوعي في هذه اللحظة، فإن وجود هذه الغرفة لن يكون شيئًا بالنسبة لنا. نحن نعرف ذلك من خلال وعينا. يجب أن يعتمد وجود المادة ووجود المعرفة على وعي الفرد. إذا كان يجب الحفاظ على أحدهما، فيجب الحفاظ على الآخر أيضًا.

إذا قمنا بتحليل ظواهر الكون ووصلنا إلى المبادئ التي صنعت هذه الظواهر للكون، فإننا نصل إلى استنتاج مفاده أنه يتم الحفاظ على كل من المادة والمعرفة، وإذا تم الحفاظ عليهما، فسيتم أيضًا الحفاظ على ذكائك ووعيك. من أجل إزالة هذه الصعوبات، لا بد لنا من الاعتراف بوجود النفس، مستقلة عن الجسد، التي هي مصدر الوعي والذكاء فينا، والتي نعرف من خلالها وجودنا ووجود أشياء أخرى من الكون. لا يمكن أن تنتج المادة النفس، لأن المادة لا تنتج سوى المادة. اكتشف نيوتن الجاذبية، لكن الجاذبية لم تكتشف نيوتن أبدًا.

إذا كنت تؤمن لديمومة وجودك، فأنت بالطبع واحد مع الجسد، فأنت تعتبر نفسك جسدًا. لكن من الواضح جدًا أن الجسم يتغير باستمرار. إذن أين ذلك الدوام في أجسادنا؟ سيتم تدمير هذا الشكل المادي أو الكائن المادي الملموس. إذن أين ستكمن ديمومتنا؟ ليس في الجسد، ولكن في النفس. إنه إحساس "الأنا" الذي سيستمر في الوجود بعد زوال هذا الجسد.

بعد أن فهمنا هذا الحل للمشكلة المتعلقة بوجود النفس، نتساءل: إذا استمرت النفس في الوجود، فماذا سيحدث لها بعد ذلك، وماذا سيكون مصيرها؟ العلم الحديث لا يساعدنا في الإجابة على سؤال مصير النفس. الأمر عميق جدا. لا يمكننا التخمين إلا من خلال الفرضيات التي يمكن من خلالها تشكيل الاستقراء. نحصل على الإجابة من فيداننا، وهي الأكثر عالمية والأكثر طائفية.

يخبرنا أن النفس، التي تنتج الشكل المادي الملموس، قابلة للفصل عن الجسد ويمكن أن توجد مستقلة عن الجسد. تمتلك القوى الحسية وقوة الحياة والعقل والفكر وكذلك انطباعات أنشطتها الجسدية والعقلية، وتصنع هذه النفس الجسم من خلال وسائط الوالدين.

الآن قد يطرح سؤال: إذا استمرت النفس في الوجود بعد الموت، فهل تفقد فرديتها؟ نحصل على الإجابة من فيداننا بأنها تحتفظ بشخصيتها الفردية. يمكنها أن تتذكر أين كانت، ومن كان والديها، وما إلى ذلك.

لقد أعطتنا الروحانية الحديثة ونتائج الأبحاث النفسية دليلًا كافيًا على النفس الفردية بعد الموت. أولئك الذين هم متقدمون للغاية في الحياة الروحية، لا يهتمون بعلاقاتهم مع المناطق الأرضية، لكنهم يرتفعون فوقهم. تحتفظ النفوس بشخصيتها الفردية، ويمكنها الذهاب إلى أي عوالم. يمكنها الذهاب إلى الملائكة وإلى الجنة.

وفقًا لفيداننا، هناك العديد من الجنان، وليس واحدة فقط. بالجنة نفهم عالم الوجود، حيث نذهب للاستمتاع بملذات الحياة. أولئك الذين يتطلعون إلى الحياة الروحية العليا سيبحثون عن أشياء أعلى. سوف يذهبون إلى الأمام وإلى الأعلى، حتى يكونوا متحدين مع الكائن اللانهائي.

الأفكار المسيحية والاسلامية عن الجنة والجحيم متشابهة. جنانهم هي مكان السعادة الأبدية والمجد للأبرار، والجحيم مكان العقاب الأبدي للأشرار. ولكن، في فيداننا، ستجد أن الأمر ليس كذلك.

تلك النفوس التي لديها رغبات في الأشياء الدنيوية يجب أن تنزل إلى الأرض. ستبقى بعض النفوس مقيدة بالأرض لفترة زمنية معينة، على سبيل المثال مائة، أو ألف سنة. ستختلف الظروف، وستضطر تلك النفوس، التي سيكون لها رغبات دنيوية في أن تكون ملكًا أو إمبراطورًا، أو أن يكون لديها ثروة كبيرة أو عائلة كبيرة أو أي نوع آخر من الطموح، إلى النزول على هذه المستوى. سيولدون من جديد. لذلك يتم تحديد مصير النفس البشرية من خلال الأفكار والرغبات والميول. نحن نصنع مصيرنا بأفكارنا ورغباتنا وأفعالنا. ما نحن عليه اليوم هو نتائج وجودنا السابق. الله ليس مسؤولاً عن ظروفنا. نحن أنفسنا مسؤولون، وإذا فهمنا هذا اللغز السري للنفس، فيمكننا تشكيل مستقبلنا بطريقة لن ننخفض أبدًا، بل نرتفع أعلى وأعلى، حتى نصل إلى هدف وجودنا.

أولئك الذين يقومون بالأعمال الصالحة ويعيشون حياة فاضلة سينزلون على المستوى البشري ويولدون من جديد، حتى يرتفعوا أعلى في تطلعاتهم ورغباتهم، وأولئك الذين لديهم ميول منخفضة وماتوا في جهل مطلق، سيصبحون أغبياء، عرضة للمعاناة والبؤس لفترة زمنية معينة، حتى يتم فتح التصورات العليا لهم. لذا يجب علينا

أن نبذل قصارى جهدنا للقيام بالأعمال الصالحة لبناء شخصياتنا وعيش حياة فاضلة، ومن ثم نتمتع بالسعادة الأبدية والخلود حتى في هذه الحياة.

# الفصل السابع

## ما قبل الوجود والتجسد

الأكثر غموضًا هو ما يحكم حياة وموت الأفراد على هذا المستوى. منذ العصور القديمة جدًا، حاول الفلاسفة والمفكرون في جميع البلدان كشف هذا اللغز العظيم للطبيعة.

مرارًا وتكرارًا، سُئل - لماذا يأتي الناس إلى الوجود على هذه المستوى لفترة قصيرة؟ يولد البعض ويغادرون في غضون بضعة أسابيع، أو بضعة أشهر، أو بضع سنوات، دون أن تتاح لهم أي فرصة لتحقيق جميع رغباتهم، كما لو كانوا مجبرين من قبل بعض القوى الخارجية على مغادرة هذا العالم بشكل غير متوقع قبل أن يكملوا رغباتهم وخبراتهم. ما سبب ذلك؟ لماذا يأتي بعض الناس ويعيشون لفترة قصيرة ويعيش آخرون لفترة أطول؟ هل كل هذا عرضي؟ هل تأتي النفوس إلى هنا وتغادر دون أي غرض محدد ودون أن يحكمها أي قانون؟ أم أن هناك قانونًا وراء كل هذه المظاهر؟ هذا السؤال يرتفع في أذهاننا ويجب على كل فرد حل هذه المشكلة، وإلا فإنه لا يمكن أن يبقى راضيا. العقل يريد الحل، لأن ميلنا هو أن نعرف. لذلك يجب أن نعرف، ويجب أن نحل جميع مشاكل الحياة والموت.

عندما نتجه نحو فئات مختلفة من المفكرين، نجد أن هناك فئة من المفكرين المعروفين باسم الماديين أو العلماء أو الملحدين. إنهم ينكرون وجود النفس ككيان ذكي واعٍ للذات، لكنهم يحاولون تفسير كل شيء من خلال القوى المادية التي تحكمها القوانين الميكانيكية. وقد ذهب بعضهم إلى حد التأكيد على أن ظهور البشر واختفاءهم على هذا الكوكب ليسا إلا نتيجة لمزيج صدفة أو عرضي من المادة، أو لتفكك جزيئات مادية ناجمة عن العملية الطبيعية لتطور المادة. لا يوجد شيء مثل النفس، لا يوجد شيء مثل الغرض من الحياة، لأن كل هذه تأتي عن طريق الخطأ. وهذه المظاهر لأجساد أو كائنات بشرية في وقت الوفاة تختفي من الوجود.

لكن هذا التفسير لا يرضي عقول الباحثين عن الحقيقة. لم يتم حل الأسئلة. في أعماق نفوسنا، نعلم أنه خطأ، وليس صحيحًا، وأن المادة لم تنتج الذكاء والوعي. نحن لا نرى المادة تنتج الذكاء والوعي. سيكون من الصعب للغاية على أي عالم أن يثبت أن الجمع بين المادة، أو الجسيمات المادية، التي تحكمها القوانين الميكانيكية، يمكن أن ينتج الذكاء والوعي. من ناحية أخرى، إنها حقيقة علمية أن الحركة

لا تنتج سوى الحركة. لكن النفس أو الوعي الذكي ليس حركة؛ ولا هو نتيجة للحركة، لكنه شيء متميز عن الحركة. إنه عارف الحركة وجميع الأنشطة. لا تنتج الحركة سوى الحركة. إنها لا تنتج العارف الذي لديه كل القوة لترجمة الأنشطة الجزيئية لخلايا الدماغ إلى أحاسيس وتصورات وأفكار ورغبات وخواطر. كل هذه هي الخصائص الحية للنفس الحية التي تعمل في العقل. لم يثبت أحد أن الدماغ يخلق العقل أو الذكاء، ولكن، على العكس من ذلك، فهم المفكرون العظام في العالم سر الحقيقة فيما يتعلق بالعلاقة بين العقل والدماغ.

على سبيل المثال، يشرح الدكتور طومسون، في كتابه الدماغ والشخصية، أن الدماغ ليس سوى الأداة، ولكن الشخصية أو العقل، أو الكيان الواعي الذاتي الذكي يلقي بظلاله على الدماغ. قارن الدماغ بالكمان. تمامًا كما لا يمكن للكمان إنتاج أي موسيقى بدون موسيقي، فإن الموسيقى ليست في الكمان، ولكنها في ذهن الموسيقي ويجب على الموسيقي إخراجها من خلال العزف على الأوتار التي ستلمس نفوسنا. الكمان نفسه لا يمكن أن يفعل ذلك. وبالمثل، فإن الشخصية تشبه الموسيقي الذي يعزف على أوتار الأعصاب وخلايا الدماغ من الخارج، كما يقال، يلقي بظلاله عليها وينتج الانسجام أو الخلاف. إذا لم يكن الموسيقي مدربًا جيدًا ومتقدمًا ومتطورًا جيدًا، بدلاً من إظهار الانسجام، فإنه يخلق الخلاف تمامًا مثل الطفل الذي يعزف على الكمان بدلاً من إنتاج أي موسيقى سيخلق الخلاف، وهو أمر غير مرغوب فيه للغاية.

وبهذه الطريقة، إذا قمنا بالتحليل، نرى أن نفسنا، الكيان الواعي الذاتي والمفكر، ليست نتيجة لنشاط خلايا الدماغ، ولكنها شيء متميز وغير مادي. ولكن مع ذلك لديها القدرة على السيطرة والتحكم في جميع القوى المادية التي تخضع لسيطرتها. إذا فهمنا أن هناك كيانًا ما هو ذاتنا الحقيقية ويمتلك كل الرغبات والأفكار والخواطر، فإننا نرغب في معرفة: ما هو هذا الشيء الواعي للذات؟ أين يوجد؟ كيف ينتج هذا الجسم المادي والكائن الحي؟

حسنًا، في المقام الأول، إذا درسنا الطبيعة، نجد أن قانون السببية لا يرحم وقادر على كل شيء. قانون السبب والتأثير يحكم كل شيء في هذا الكون. يجب أن يكون لكل تأثير سبب. إذا أنكرنا قانون السببية، فإننا لا ننكر حقيقة الطبيعة فحسب، بل ندمر أيضًا المبدأ الأساسي للعلم الحديث وهو أن شيئًا ما لا يمكن أن يخرج من لا شيء. وقد تقدمت هذه النظرية بشكل جيد من قبل سانخيا كابيلا. في الواقع، لا يمكن لعدم الوجود أن ينتج الوجود، أو لا يمكن للوجود أن يخرج من عدم الوجود. إذا كنا موجودين اليوم، يجب أن يكون لدينا سبب. هذا السبب شيء، وليس عدم وجود. وبعبارة أخرى، لم نخرج من لا شيء. بتطبيق هذه الحقيقة على ظواهر الحياة والموت، نفهم أن جميع مظاهر البشر والحيوانات على هذا المستوى لها أسباب محددة. بعد أن فهمنا حتى الآن، نريد تتبع نوع

السبب الذي ينتج كل هذه الأنشطة البشرية أو أنشطة كائن ذكي. ما هو السبب الذي ينتج كل هذه الأشياء؟ هل هذا سبب خارج أنفسنا، أم أنه فينا؟ هذا فهم واضح آخر لعلاقة السبب بالتأثير الضروري للغاية للحل المناسب لأي مشكلة يتعين علينا مواجهتها.

بدلاً من الخوض في تفاصيل الأساليب التي تم بها إنشاء الحقيقة العلمية المطلقة، دعونا نعتبر أن هذه الحقيقة العلمية هي أن سبب الشيء ليس خارج الشيء نفسه، ولكنه في الشيء علمي وصحيح. لكن الحقيقة هي أن سبب الشجرة ليس خارج الشجرة، ولكنه في الشجرة نفسها؛ سبب الكائن البشري ليس خارج الكائن البشري، ولكنه في الكائن البشري. لذلك ليس علينا تتبع السبب خارجنا. وبعبارة أخرى، فإن السبب هو الحالة غير المتجلية للتأثير والتأثير هو الحالة المتجلية للسبب. تبقى الشجرة بأكملها في البذرة في حالة غير مرئية أو في شكل محتمل. توفر البيئات فقط الظروف المواتية، والتي بموجبها يصبح ما هو كامن في البذرة فعليًا وحقيقيًا ويتجلى. لا تمنح البيئات أيًا من القوى للبذور التي لم تكن موجودة بالفعل. توفر البيئات ببساطة الظروف المناسبة. إذا فهمنا هذا بوضوح، فسنجد أن البيئات لا تخلق، ولكن القوة الإبداعية في البذرة نفسها، وأن البذرة لا تظهر الحالة السببية، حتى تأخذ شكل الشجرة.

الآن طبق هذه الحقيقة على الإنسان، أو على تجليه. إذا كان السبب فينا، فما هو ذلك السبب؟ يجب أن يكون هذا السبب شيئًا يحتوي على جميع الخصائص التي يمكن أن يظهرها الإنسان في حياته. يحتفظ السبب بجميع إمكانات قوى أو قوى العقل والفكر والرغبة والذكاء تمامًا كما تحتوي بذور شجرة البلوط على جميع خصائص شجرة البلوط [1]. تلك الظروف أو القوى الكامنة في بذور شجرة البلوط، لا يمكن تغييرها من قبل البيئات، لكنها سوف تتجلى في شجرة البلوط وليس في شجرة الكستناء. هذه حقيقة حقيقية. وقد ثبت ذلك علميًا. ولذلك فإن الحالة السببية للإنسان سوف تظهر في المستقبل، وهذه الحالة السببية غير مرئية تمامًا كما أننا لا نرى في البذرة كل الشجرة الكامنة الموجودة هناك بالفعل.

بذرة شجرة بانيان، على سبيل المثال، صغيرة مثل بذرة الخردل، وإذا تم إعطاؤها لك، فلن تعرف ما هي، لكنها تحتوي على شجرة بانيان عملاقة ستغطي مساحة ميل في محيط وستنتج، ربما، خمسة وسبعين أو مائة جذوع من شجرة واحدة.

1. نحن نعلم الأن، أن سبب سماتنا الجسدية مثل لون شعرنا وعيوننا وما إلى ذلك، يكمن في الجينات التي نرثها من والدينا. لكن الجينات حتى اليوم، لا يمكنها تفسير السمات العقلية مثل الذكاء الاستثنائي (فكر في أينشتاين)، والمواهب الموسيقية أو الفنية الاستثنائية، الموجودة لدى العديد من الناس منذ طفولتهم. وكما ناقشنا في الحاشية في الصفحة 47، فإن هذه السمات العقلية للعباقرة لا يمكن تفسيرها بشكل صحيح إلا من خلال ظاهرة التجسد.

في هذه الفقرة والفقرتين التاليتين، يشير سوامي أبهداناندا على وجه التحديد إلى هذه السمات العقلية غير الموروثة وراثيًا، عندما يتحدث عن "قوى العقل والفكر والرغبة والذكاء". لمزيد من التفاصيل، يرجى الاطلاع على مناقشته في الفصل الخامس السابق – ولادة النفس من جديد. (حاشية بواسطة بولكيت ماثور، النحلة الروحية.)

هناك مثل هذه الشجرة في الحديقة النباتية بالقرب من كلكتا. تغطي شجرة واحدة مساحة ميل ولديها خمسة وسبعين جذعًا. إنها تطلق الجذور التي تنمو بعد ذلك إلى جذوع الشجرة. تلك الشجرة العملاقة، التي ستستمر لآلاف السنين مثل واحدة من الأشجار الكبيرة هنا في بستان ماريبوسا، موجودة في تلك البذرة. لن تنتج أي بذور أخرى ذلك. كل خصائص شجرة بانيان موجودة في تلك البذرة.

وبالمثل، فإن الجرثومة غير المرئية التي قد تسميها الأميبا أو البلازما الحيوية أو البروتوبلازم والتي ستظهر بعد ذلك كإنسان، تحتوي على جميع إمكانات ذلك الإنسان في الحالة غير المرئية. إذا أنكرنا ذلك، فإننا نخاطر بارتكاب هذا الخطأ بأن شيئًا ما قد خرج من لا شيء. لكن الحقيقة العلمية هي أن كل ما هو موجود في النهاية، كان موجودًا أيضًا في البداية. إذا وجدنا في النهاية إنسانًا مثل أبراهام لينكولن أو شكسبير أو أفلاطون، فإن الجرثومة، أو شكل البذرة التي صنعت هذا التجلي المعين، احتوت على كل تلك القوى في حالة غير مرئية. يمكنك تسميتها بالجرثومة، أو يمكنك تسميتها بأي اسم آخر. الأسماء لا تحدث فرقًا كبيرًا. أطلق عليه لايبنتز اسم موناد. يسميها العلماء جرثومة الحياة. تسميه فلسفة فيدانتا الجسم الخفي. الأجسام الخفية هي الجراثيم أو النوى غير المرئية التي تحتوي على العقل والذكاء والمنطق وقوة التفكير وقوة الإرادة وجميع الحواس، أي قوى الرؤية والسمع والشم والتذوق واللمس وما إلى ذلك. كل هذه القوى موجودة في جرثومة الحياة. كما أنها تحتوي على انطباعات التجليات السابقة، وهذه الانطباعات مضمنة في تلك المادة. هذه المادة أثيرية أو كهربائية، أي الجسيمات الدقيقة للمادة التي ترتبط ببعضها البعض بواسطة تلك القوة التي تسمى قوة الحياة، أو الطاقة الحيوية.

الآن هذا الكائن الخفي هو الرجل الحقيقي. يظهر في شكل جسم بشري يصنعه ويعيش فيه. تمامًا كما يصنع المحار أو السلطعون قشرة كمنزل، فإن جرثومة الحياة هذه أو الجسم الخفي للفرد، سواء كان إنسانًا أو حيوانًا، لا يأخذ إلا الشكل وفقًا لرغباته، أو وفقًا لميوله. ستصنع جرثومة الحياة البشرية جسمًا بشريًا، وإذا كانت ترغب في أن تكون من أي شكل حيواني معين، فإنها تصنع هذا الشكل. ليس له شكل معين، ولكن يمكن أن يأخذ أي شكل. يحتوي هذا الجسم الخفي على كل شيء. لذلك نحن لا ننال أي شيء من الخارج. إنها موجودة بالفعل. لديها احتمالات لا حصر لها وإمكانيات لا حصر لها.

في وقت الوفاة، تتعاقد جرثومة الحياة الفردية مع جميع قواها وقدرتها، وكلها مركزية في نواة وتحتفظ تلك النواة بالحياة والعقل وقوى الحواس وجميع الانطباعات والخبرات التي جمعها الفرد. ثم، بمرور الوقت، عندما تأتي الظروف المواتية، تقوم بتصنيع شكل آخر.

الآباء ليسوا سوى القنوات الرئيسية التي تجد من خلالها جراثيم الحياة هذه، أو الأجسام الخفية الظروف المناسبة لتصنيع البشر من خلال إطاعة قوانين الطبيعة. الآباء لا يخلقون النفس. في الواقع، لا يمكن للوالدين ولادة طفل وفقًا لإرادتهما. سيكون مستحيلًا تمامًا. ما لم تأت النفس إليهم وتغذي الجرثومة، سيكون من المستحيل المطلق.

هذه الأجسام الخفية مثل كريات الماء. كما قد تبقى كرة الماء في شكل ماء في المحيط، لذلك قد ترتفع وتصبح غير مرئية في حالة بخار في سحابة ثم تنزل مرة أخرى في شكل قطرة من المطر. ثم قد تبقى مرة أخرى في الطين، أو قد يتم تجميدها في مادة صلبة عندما يمكنك التعامل مع شكل مادة صلبة، أو يمكنك التعامل مع شكل قطعة من الجليد. لكنها لا تدمر أبدًا. قد تصبح غير مرئية أو مرئية. هذه الظروف لا تغير كرة الماء. إنها هناك وهذه الكرة من ماء الجسم الخفي تنشأ في الماضي الذي لا بداية له في محيط الحياة الأبدية، وتحتفظ بانعكاس النفس العليا في شكل ذكاء. قد تظهر على هذه الأرض، أو قد تذهب إلى كوكب آخر. لديها القدرة على السفر بسرعة الضوء. يمكن أن يتبع طريق الضوء من كوكب إلى آخر مع اهتزازات أو موجات الأثير. يمكن أن تنطلق على الفور. لها مثل هذه القوة. وقد يظل هذا الجسم الخفي على هذا المستوى في شكل بشري. ثم بعد الموت، قد تذهب إلى السماء أو إلى بعض الكواكب الأخرى، أو تبقى في حالة غير مرئية حتى يتم العثور على الظروف المناسبة والبيئات المناسبة. ثم ينجذب حسب رغباتهم.

تخضع هذه العملية برمتها لقانون ويسمى هذا القانون قانون التجسد أو إعادة التجلي للشكل الخفي في الشكل المادي الملموس. هذا القانون لا يرحم. بغض النظر عما نريد القيام به، أو ما إذا كنا نعترف بوجوده أم لا، فهو يعمل بنفس الطريقة. نفس القوى التي جلبتنا إلى هنا هذه المرة ستجلبنا إلى هنا مرة أخرى. من يستطيع إيقافه؟ لن توقفه إرادتك أو إرادتي حتى نفهم هذا القانون ونتجاوزه ونتخطاه. لذلك قد نعتقد أننا ننكر ذلك أو لا نريد أن نصدق مثل هذه الأشياء. حسنًا، قد يقول الأحمق الجاهل أننا لا نؤمن بالجاذبية وننكر وجودها، لكن لا يزال كيانه كله محمولًا بقوة الجاذبية. لم يستطع العيش بدونها. ستطير جزيئات جسمه إذا لم تكن هناك قوة جاذبية لتثبيتها معًا. لم يستطع العيش على سطح الأرض إذا لم يتم تثبيته بقوة الجاذبية. لا يزال بإمكانه إنكار ذلك. لكن إنكاره لا يرقى إلى أي شيء وببساطة يخون جهله بأنه لا يفهم القانون. وبنفس الطريقة، فإن أي شخص ينكر التجسد يخون جهله، لأنه لا يعرف القانون.

أولئك الذين لا يؤمنون بالتجسد، يؤمنون بنظرية الولادة الواحدة. ديانتان عظيمتان، اليهودية، بفروعها المسيحية والإسلامي، والزرادشتية، تؤمنان بنظرية الولادة الواحدة، وتحاولان تفسير جميع أوجه عدم المساواة والتنوع

الذي نجده بيننا. لكنهم لا ينجحون. إنهم يعتقدون أن نفوس الأفراد قد خلقت من لا شيء لأول مرة، وبعضهم يخبرنا أنها ستستمر في الوجود إلى الأبد. الآن، كيف يمكن لأي شيء له بداية من جهة أن يستمر في الوجود إلى الأبد من جهة أخرى؟ إنه أمر سخيف. إنه مستحيل تمامًا. يجب أن يكون لأي شيء له بداية نهاية. إذا كنت تعتقد أن النفوس الفردية التي خلقت من لا شيء لأول مرة، ستستمر في العيش إلى الأبد، فعليك أن تعترف بأن هذه النفوس لم تخلق من لا شيء، لكنها كانت موجودة من قبل.

في سفر التكوين، تقرأ في الفصل الأول أن الله خلق الإنسان على صورته. في الفصل الثاني، تقرأ أنه صنع الإنسان من تراب الأرض، ونفخ أنفاس الحياة في أنفه. هناك العبارتان. كانت هناك قصتان، كانتا سائدتين بين الفينيقيين في العصور القديمة واليهود القدماء. وقد قبل كاتب سفر التكوين هاتين القصتين وجمعهما معًا في الإصحاحات. لكن الفكرتين متعارضتان بشكل جذري. ما الذي ستقبله؟ ولكن إذا كان الله خلق الإنسان على صورته، فكيف خلقه؟ حسنًا، قال الثاني أن الله خلقه من تراب الأرض. لكن يجب أن نتذكر أن الأرض هي المادة الجوهرية المادية وبالتالي فهي لا تفسر كيف ظهر نفس الحياة إلى الوجود. كل هذه الصعوبات التي تنشأ في أذهاننا بعد دراسة هذه العبارات لا يمكن حلها بأي طريقة أخرى ما لم نقبل فكرة أن النفس أو الذكاء أو الوعي لم يتم إنشاؤه أبدًا، ولكن تم إنشاء الجسم أو تصنيعه من خلال عملية التطور. بما أن نفس الحياة لم يُخلق أبدًا، لذلك لم يُخلق العقل والنفس أبدًا، لكن النفس تحتفظ بصورة الرب، أو الروح العليا. وبعبارة أخرى، كما يشرح فيدانتا، فإن نفس الحياة يحتوي على انعكاس الروح العليا الذي هو كل الذكاء.

لا يمكننا تفسير أي شيء بنظرية الولادة الواحدة، أو بنظرية خلق النفس من لا شيء لأنه إذا كان الله يخلق النفس من لا شيء، فلماذا يصنع الكثير من الأصناف من الشخصيات؟ يولد البعض للاستمتاع وإظهار مواهبهم العبقرية والرائعة. والبعض الآخر لا يظهر سوى الجهل ونقاط الضعف الأخرى. كيف يمكنك تفسير هذه الأشياء؟ قد يكون لدى الشخص خمسة أطفال. قد يكون أحدهما قاتلًا، والآخر عبقريًا، والآخر فنانًا، وما إلى ذلك. ما الذي يجعل كل هذه التفاوتات والتنوع؟ إذا خلق الله كل واحدة على حدة في وقت ولادة الجسم، فمن يتحمل المسؤولية؟ ليس الوالدين، ولكن الله نفسه. لماذا لم يستطع أن يفعل ما هو أفضل؟ يجب أن يبرز هذا السؤال في أذهاننا ويجب أن نحاول إيجاد الحل.

ثم يطرح سؤال آخر: لماذا يأتي الأطفال إلى الحياة ليعيشوا لفترة قصيرة فقط، أو ليوم واحد، أو لبضعة أسابيع؟ لماذا يموتون دون الحصول على أي فرصة لكسب أي شيء، أو اكتساب الخبرة في هذا العالم الشاسع من الظواهر؟ من المسؤول وماذا

يحدث لهؤلاء الأطفال؟ حسنًا، قد تكون هناك نظرية بأنهم سيذهبون إلى الجنة ويستمتعون بالحياة الأبدية. بالنسبة لأولئك الذين يمكن أن يصدقوا هذه القصة، من الأفضل أن يصلوا من أجل موت أطفالهم قبل أن يرتكبوا المزيد من الأذى، وأن يشكروا الرب على أن أجسادهم الصغيرة مغطاة بالقبر. سأفعل ذلك إذا كان لدي أطفال صغار وآمنت بمثل هذا الشيء. لماذا يجب أن يمروا بكل هذه البؤس والمشاكل؟ إذا استطعنا الذهاب إلى الجنة مباشرة من خلال الموت في مرحلة الطفولة، فإننا نفضل الموت على العيش. لذلك هذه النظرية لا تفسر أي شيء، ولكنها تجعلها تبدو لنا سخيفة وغير عقلانية.

ثم إذا اعترفت بنظرية القدر والنعمة، فهذا أيضًا لا يساعدنا كثيرًا. إذا كان مقدرًا ومحددا لنا أن نفعل هذه الأشياء، وإذا كان القاتل مقدرًا أن يقتل شخصًا ما وقبل أن تكون لديه أي إرادة، فقد تم ترتيب كل شيء من قبل الخالق، فلماذا يجب علينا شنق القاتل؟ يجب أن نشنق الخالق، لأنه مسؤول. لذلك لا يمكننا العثور على أي حل.

ثم هناك عقيدة أخرى للوراثة. هل تفسر الوراثة كل هذه التفاوتات والتنوع؟ لا، لا تستطيع. كيف يمكن للوراثة أن تفسر حالات العظماء والعباقرة؟ خذ حالة الصبي البولندي الشاب الذي هو لاعب شطرنج عظيم. إنه في الثامنة من عمره فقط. إنه الآن في نيويورك، على ما أعتقد. بدأ لعب الشطرنج عندما كان في الخامسة من عمره وهزم جميع الخبراء والأبطال العظماء في لندن وباريس بعد أن لعب ثلاث وثلاثين مباراة في وقت واحد وهزمهم جميعًا. ما هي القوة العقلية التي يمتلكها؟ لديه إخوة وأخوات. فهم ليسوا نادرين. كما أن الوالدين ليسا نادرين بأي شكل من الأشكال. هو الوحيد. كيف يمكن للوراثة أن تفسر ذلك؟

خذ حالة غوته، الشاعر الألماني العظيم. كان شاعرًا وفيلسوفًا ثمانينيًا. عندما كان في العاشرة من عمره، كان سيدًا في اللغة اليونانية وست عشرة لغة أخرى. يوجد فرنسي الآن في كولومبيا يعرف أكثر من اثنتي عشرة لغة. إنه يعرف أكثر مما يمكن لمعلمه تعليمه. لا يمكن لنظرية الوراثة أن تفسر حالات العظماء والعباقرة هذه.

ولكن هناك نظرية أخرى من شأنها أن تفسرها. مهما كان الشخص قد تجلى في هذه الحياة، فقد كان لديه في وقت ولادته منذ البداية، أي أنه اكتسب القوة في حياته السابقة. لذا فإن أي موهبة أو عبقرية ليست سوى تعبير عن كل ما تم تطويره في النفس المعينة. رأيت فتاة كانت في السادسة من عمرها في مدينة نيويورك. كان بإمكانها العزف على البيانو باخ وبيتهوفن وجميع الموسيقى الصعبة بسهولة وكمال لدرجة أنك ستندهش. بالكاد تمكنت من تمديد الأوكتاف ومع ذلك كانت تعزف هذه الموسيقى السريعة بأروع تعبير. كانت والدتها معها ولم تكن موسيقية. لم يكن والدها موسيقيًا أبدًا. كيف يمكنك تفسير هذا؟ لا يمكن للوراثة أن تفسر. ولكن يمكننا شرح هذه النظرية بسهولة. لأن هذا الطفل كان موسيقيًا و

كانت نفس هذه الطفلة موسيقية في تجسيدها السابق، والآن صنعت شكلًا آخر بقليل من الدماغ. لم يتطور دماغها بما يكفي لفهم مثل هذه الموسيقى، لكن الموسيقار يلقي بظلاله على الدماغ ويتلاعب بكل هذه الأوتار في الدماغ والخلايا العصبية وينتج كل هذه الموسيقى الرائعة. هذا هو التفسير العقلاني الوحيد.

إذا أنكرنا الوجود المسبق للنفس، فلا يمكننا تفسير الخلود. الخلود لا يعني أن له بداية من جهة ووجودًا لا نهاية له من جهة أخرى. ما قبل الوجود يفسر استمرارية الحياة في الماضي، والخلود يفسر استمرارية الحياة في المستقبل. الخلود يعني الحياة الأبدية. لا يمكنك قبول النصف وإنكار النصف الآخر، لأن كل منهما سيكون غير مكتمل. لذا فإن حياة النفس الكاملة تعني الماضي الأبدي والمستقبل الأبدي. لم تولد النفس أبدًا ولم تخلق من لا شيء. إنها أعظم نظرية وهي مرضية. من المريح أننا لم نأت إلى الوجود من لا شيء، ولكن لدينا كل شيء في البداية. إذا كنا صور الله، فإننا نملك كل القوى. لم يكن الله مادة ظهرت فجأة مثل الفطر، لكنه أبدي، وبطبيعة الحال يجب أن تكون حياتنا الروحية أبدية مثل حياة الله. في الواقع، نحن أجزاء وقطع من الله.

وبهذه الطريقة، إذا فهمنا مدى عظمتنا وجمالنا، فلن نضطر إلى قبول أي فكرة من هذا القبيل مفادها أننا بعد الموت سنتوقف عن العيش. ولكن، على العكس من ذلك، يمكننا القول أنه طالما لدينا رغبات وتلك الرغبات التي يجب تحقيقها على المستوى البشري في ظل ظروفنا الحالية، سنعود إلى هذا المستوى. إذا تغيرت رغباتنا، فسنذهب إلى مستويات أخرى. على سبيل المثال، إذا كانت لدي رغبة في أن أصبح فنانًا مثل مايكل أنجيلو وإذا لم أتمكن في هذه الحياة من أن أصبح مايكل أنجيلو وما زلت أمتلك الرغبة في نفسي، هل تعتقد أن هذه الرغبة لن يكون لها أي تحقيق أو تجلي؟ لا شيء سيوقف تحقيق تلك الرغبة، لأن تلك الرغبة ستعيدني إلى البيئات المناسبة والظروف الأخرى التي سأنجذب إليها ثم أبدأ من طفولتي بميل إلى أن أصبح فنانًا. لا شيء يمكن أن يوقفني وسأستمر طالما أن هذه الرغبة قوية. سأستمر حتى أصبح فنانًا بارعًا. هذا هو قانون الطبيعة. لذلك مهما كانت الرغبة التي نمتلكها، إذا كانت تلك الرغبة قوية، فإن تلك الرغبة ستشكل مستقبلنا، وتخلق مصيرنا، وتجعلنا وفقًا لذلك.

تم تقديم هذه الفكرة في البهاغافاد غيتا:

> "مهما كانت الرغبة قوية جدًا خلال الحياة تصبح سائدة في وقت الموت، وهذه الرغبة تشكل خلق الجسم الخفي للفرد والتي تحدد مستقبل الفرد". [1]

1. البهاغافاد غيتا الفصل 8، الآية 6.

وهذا يمنحنا فرصة لمعرفة ما سنكون عليه في المستقبل. سنصنع مستقبلنا بأفكارنا ورغباتنا. إذا كنت ترغب في أن تكون سياسيًا عظيمًا، فستكون سياسيًا عظيمًا. إذا كنت ترغب في أن تكون منقذًا عظيمًا، فستكون منقذًا عظيمًا. إذا كنت ترغب في أن تكون فنانًا عظيمًا، فستكون فنانًا عظيمًا. في الواقع، أنت تعيش في الأبدية. لا تيأس. إذا لم تتمكن من أن تكون فنانًا عظيمًا في هذه الحياة، فهناك مئات الأعمار القادمة إليك، حتى تحصل على هذه الرغبة. وعندما تتحقق مجموعة من الرغبات، ستظهر مجموعة أخرى. نظرًا لأن كل نفس فردية تمتلك إمكانات واحتمالات لا حصر لها، لذلك يمكنها التعبير عن مجموعة لا حصر لها من التجليات. لأننا جميعًا أبديون وأجزاء من اللانهائي.

حسمت فكرة الوجود المسبق للنفس والتجسد الأسئلة وحلت مشاكل الحياة والموت بين الفلاسفة القدماء مثل أفلاطون وفيثاغورس والأفلاطونيين الجدد وأيضًا بين الشعراء مثل ووردزورث وتينيسون والت ويتمان وغيرهم. قال والت ويتمان:

"أما أنت أيتها الحياة، فأنا أحسبك مخلفات موت كثير. لا شك أنني مت عشرة آلاف مرة من قبل."

لقد تعلم هذه الحقيقة من خلال دراسة فيداننا، تمامًا كما تعلم إيمرسون الإيمان بالتجسد من دراسة فيداننا. وصحيح أيضًا أنه لا توجد فلسفة أخرى تظهر هذه الفكرة بقوة كما يفعل فيداننا. بالطبع، حصل أفلاطون وفيثاغورس على أفكارهم من الهند عبر بلاد فارس ومصر. فهم الهندوس سر هذا القانون من الوجود المسبق والتجسد حتى في فجر الحضارة الإنسانية على الأرض. انتشرت تلك الفكرة بين المسيحيين الأوائل حتى وقت جاستينيان، الذي لعن جميع أولئك الذين آمنوا بهذه الفكرة، في مجلس القسطنطينية عام 638 م. وقال:

"من يؤمن بهذه العقيدة الرائعة المتمثلة في الوجود المسبق للنفس، فليكن ملعونًا".

لم تقبله الكنائس منذ ذلك الوقت على الرغم من أنه في العهد القديم وكذلك في العهد الجديد. إنها لا تحافظ على مخططهم للخلاص. ولكن خارج الشعب الأرثوذكسي، هناك الملايين من الناس في العالم الذين يجدون الراحة في هذه الفكرة مثل البوذيين واليابانيين والهندوس والشعراء والمفكرين من جميع البلدان. لذلك فهو الحل العقلاني ويشرح جميع أسباب عدم المساواة والتنوع وظهور المعجزات. الوراثة أو نظرية الولادة الواحدة، كما أوضح اللاهوتيون الأرثوذكس، لا تفسر أو تحل مشكلة الحياة.

ربما لاحظت الآن أن هناك أشخاصًا لا يمكنهم قبول نظرية ما قبل الوجود والتجسد هذه، لأنهم لا يستطيعون التذكر. يقولون، حسنًا، إذا كنا موجودين من قبل، فلماذا لا نتذكر ما فعلناه بأنفسنا؟ أتتذكَر ماذا فعلت

في طفولتك؟ هل ستقول أنك لم تكن موجودًا آنذاك، لأنك لا تستطيع التذكر؟ بالتأكيد لا. ماذا فعلت عندما كنت طفلاً؟ كل الوجود الذي مررت به والتفاصيل قد مرت من ذاكرتك، لكن المعرفة التي جمعتها من خلال تلك التجارب، هي جزء لا يتجزأ من كيانك والتي شكلتك كما أنت. الذاكرة قصيرة المدة، وأحيانًا تكون قوية وأحيانًا ضعيفة جدًا.

لكن الروحانية الحديثة ألقت ضوءًا مختلفًا على هذا الموضوع. تقول أن النفوس التي فقدت الوعي تتذكر أقاربها، وتتذكر الظروف التي مرت فيها. لذا تستمر الذاكرة. خذ حالة ريموند، ابن السير أوليفر لودج. تذكر كل شيء كيف مات وما إلى ذلك، وتواصل مع والده وأمه وأخبرهما. وهذا يدل على أننا نحتفظ بذاكرتنا حتى. لكن الأدوات والدماغ والجهاز العصبي يتم تدميرها. لذلك فإن الذاكرة ليست نتاجًا لوظيفة الدماغ، ولكنها قوة العقل التي نحتفظ بها طالما كان هناك عقل.

ومع ذلك، فإن الذاكرة ليست مهمة للغاية. إذا تذكرنا ماضينا، فقد نستغل حاضرنا بشكل سيء. لذلك فهي غير مرغوب فيها. لنفترض أن شخصًا ما يعرف أو يفهم ماضيه، ويعرف أنه ارتكب أفعالًا شريرة، وأنه سيعاني من أجل ذلك، وأنه سيفكر باستمرار في ذلك. سيخسر كل هذه الفرص وسيستخدم حاضره بشكل سيء. لن يكون قادرًا على القيام بأي عمل بشكل صحيح. سيكون قلقًا بشأن كيفية تجنب المصيبة القادمة. لن يكون قادرًا على النوم حتى، أو تناول وجبة جيدة. لذلك تخبرنا فلسفة فيدانتا ألا نفكر في الماضي بل أن نصوغ مستقبلنا وحاضرنا، حتى نتمكن من جعل مستقبلنا أفضل.

بالطبع، هناك طريقة يمكننا من خلالها تذكر ماضينا، لأن جميع التجارب التي اكتسبناها خلال حياتنا يتم تخزينها في عقولنا اللاشعورية أو اللاواعية حيث يتم تخزين كل هذه الانطباعات. يمكننا إخراجها، إذا ركزنا ذكائنا على أي فرع معين من التجربة التي نود أن نتذكرها.

هناك حالات مرة أخرى مثل عشيقين يقعان في الحب من النظرة الأولى. هناك يمكننا أن نوضح أن هذه النفوس أحببت من قبل، وبطبيعة الحال يتذكرون ذلك ويشعرون كما لو أنهم التقوا ببعضهم البعض. وما هو الحبّ؟ الحب لا يعني أي شغف. إنه يعني جذب نفسين. إنه ليس على المستوى المادي، ولكن يجب أن يكون على مستوى النفوس، لأن الحب هو الله. إنها القوة الإلهية؛ إنها الجاذبية الإلهية لنفسين. إذا كان هناك حب نقي بين أي رجل وامرأة، فإن هذا الحب النقي سيستمر في تماسكهما حتى بعد وفاة الجسم، لأن الجسم لا يمكن أن يتدخل. ولكن في الوقت نفسه يجب علينا

تذكر أن الحب يجب أن يكون متبادلًا. إذا كان الزوج يحب الزوجة والزوجة تحب الزوج بصدق وبدون أنانية، فإن هذا الحب متبادل. ولكن إذا كنت تحب شخصًا ما وأن شخصًا ما يحب شخصًا آخر، فلن يكون هناك اجتماع مرة أخرى، حتى ينجذب كلاهما إلى بعضهما البعض. لذلك من الضروري تطوير هذا النوع من الحب الذي سيكون متبادلًا، ثم سيحمل هذا الحب الحبيب والمحبوب معًا طوال الأبدية. لا يوجد انفصال فيه. لذلك لا داعي للخوف من الانفصال عن حبيبك، وإذا ولد حبيبك من جديد، بعد أن تخرج من هذه المستوى، ستولد من جديد وستجتمعان بشكل غير متوقع وتستمتعان بالآثار الجميلة للحب النقي والإلهي.

لذلك، إذا درسنا هذا بعناية، نرى أن الوجود المسبق والتجسد يسيران جنبًا إلى جنب ويفسران جميع صعوبات ومشاكل الحياة والموت وكذلك الوجود وأيضًا أننا صانعي مصيرنا.

حياتنا الحالية هي نتيجة لماضينا وسيكون مستقبلنا نتيجة لحاضرنا. سواء كنا نتذكر أم لا، فهذا لا يحدث أي فرق. نحن خاضعون لهذا القانون الأبدي. ولكن هناك أرواح يمكنها أن تتذكر. إذا ارتفعنا في ذروة وعينا الروحي، يمكننا أن نرى ماضينا ومستقبلنا كما لو كان حاضرًا إلى الأبد. لذلك قال سري كريشنا لأرجونا:

"أوه أرجونا، لقد مررنا أنا وأنت بالعديد من الولادات. أنت لا تعرفهم، لكنني أتذكرها جميعًا". [1]

لذا فإن أي شخص يصل إلى حالة الوعي الفائق هذه، يطور مشهدًا. من خلال تطوير هذا المنظر، يمكن للمرء أن يرى الماضي والمستقبل ويتذكر كل التجارب التي مر بها وتمر بكل التجارب التي سيمر بها. وعندما يفهم أن الحياة أبدية، فإنه لا يقلق بشأن ظروف الفشل والنجاحات أو الأمراض أو معاناة هذه المستوى الأرضي. هذه الحياة على هذا المستوى هي فقط لفترة قصيرة، ولكن من وجهة نظر الحياة الأبدية نحن لم نولد ولن نموت أبدًا، لأننا بلا ولادة، بلا موت، أبديون، خالدون، وأيضًا جزء لا يتجزأ من الروح اللانهائي الذي تعبد تحت أسماء مختلفة بين أجناس مختلفة.

1. البهاغافاد غيتا، الفصل 4، الآية 5.

# الفصل الثامن

## ما قبل الوجود والخلود

أحد المبادئ الأساسية لفلسفة ودين فيدانتا هو خلود النفس البشرية. وفقًا لتعاليم فيدانتا، فإن كل نفس فردية خالدة بطبيعتها. ومهما بدت خطيئة من الناحية الأخلاقية، فإنها ستستمر في الوجود بعد موت الجسد. لا يمكن إبادتها أو تدميرها للعدم. لا يمكن أن تزول من الوجود أبدًا.

حول هذه النقطة، يختلف دين فيدانتا عن عقائد تلك الأديان الثنائية، التي تؤكد أن الحياة الخالدة لا يمكن الحصول عليها إلا من قبل عدد قليل من المختارين كهدية خاصة من الله، بينما سيهلك الآخرون. يعتقد العديد من اللاهوتيين المسيحيين الأرثوذكس أن الحياة المستمرة بعد الموت في المستقبل الأبدي ليست هدية طبيعية، ولكنها هدية خاصة، مشروطة بالاستخدام السليم لهذه الحياة. يعتقدون أن الخلود هو مكافأة الجدارة، أو الأعمال الصالحة، أو الحياة الأخلاقية، أو الإيمان بالمسيح. هنا قد نسأل، من سيقرر عدد الدرجات فوق الصفر التي يجب أن تكون أخلاقية من أجل الحصول على هدية الخلود؟

إذا فحصنا بدقة سنجد أن عقيدة الخلود المشروط هذه لا تستند إلى أساس عقلاني. يجعل الله، الآب الرحيم، جزئيًا وغير عادل. كيف يمكننا أن نتخيل أن الأب العادل والمحايد والرحيم سيمنح الخلود لبعض أبنائه ويسمح للبقية بالهلاك ببساطة بسبب أفعالهم أو أخطائهم غير الأخلاقية؟

لا يعلم دين فيدانتا عقيدة الخلود المشروط هذه؛ ولكن، على العكس من ذلك، يقول إن الحياة الخالدة لا يمكن أن تكون مكافأة أو هدية من أي كائن متفوق، لأن تلك المكافأة أو العقوبة ليست سوى نتيجة أو رد فعل لأفعالنا. نظرًا لأن كل عمل بشري محصور أو محدود بالزمان والمكان، وبالتالي غير أبدي، فإنه لا يمكن أن ينتج تأثيرًا أبديًا في شكل حياة خالدة. لا يمكن لأي عمل بشري، سواء من العقل أو الجسم، مهما كان جيدًا أو فاضلاً، أن ينتج تأثيرًا أبديًا غير محدود بالزمان أو المكان. سيكون بعد ذلك ضد قانون السبب والتسلسل الذي يجعل كل تأثير أو نتيجة مماثلة لسببها، سواء في الطبيعة أو في الجودة.

هناك نقطة مهمة أخرى يختلف فيها مفهوم الخلود في فيدانتا عن مفهوم المسيحية. المسيحية، التي تؤمن بنظرية الخلق الخاص للنفس الفردية عند الولادة، تنكر وجود النفس البشرية قبل

ميلاد الجسد، ولكنها تعترف باستمرارية النفس بعد الموت في مستقبل أبدي. هذا المذهب مرة أخرى لا يعتمد على أساس عقلاني، ولا تدعمه أي حقيقة من حقائق الطبيعة، لأنه من المستحيل أن يستمر شيء له بداية مع مرور الوقت إلى الأبد. لم ير أحد أو يسمع عن أي مادة بدأت في الوجود في وقت معين، لكنها استمرت إلى الأبد في المستقبل. هل يمكننا أن نتخيل عصا، أحد طرفيها في أيدينا والطرف الآخر لا نهاية له وغير محدود؟ لا، هذا مستحيل. لا يمكننا التفكير في شيء له بداية أو حد، سواء في الوقت أو في المكان على جانب واحد، وعلى الجانب الآخر، غير محدود إما بالزمان أو المكان. كما لا يمكننا أن نتخيل أي كائن دنيوي أو شيء مادي من هذا القبيل، كيف يمكننا أن نتخيل أن النفس التي ولدت في الزمان والمكان، ستستمر في الوجود إلى الأبد؟ لا يمكننا أن نتصور أن النفس التي ظهرت إلى الوجود في وقت الولادة ستبقى إلى الأبد بعد الموت في المستقبل الأبدي، أو في وقت لا نهاية له.

لذلك الخلود الذي يعني الاستمرارية الأبدية للوجود، يفترض مسبقًا وجود النفس قبل ولادة الجسد. إذا كنا نؤمن بخلود النفس البشرية، فعلينا أن نعترف بوجودها المسبق أيضًا، لأن ما يولد، يجب أن يموت، وكل شيء له بداية، يجب أن يكون له نهاية. هذا هو قانون الطبيعة؛ لا يمكننا أن نتعارض معه.

إن قوانين الطبيعة هي دائما موحدة وكونية. لا يوجد شيء اسمه استثناء. تخضع جميع الاستثناءات لقوانين أخرى قد نعرفها أو لا نعرفها. إنها مجرد تعبيرات عن قوانين مختلفة. يجب أن يخضع أي شيء يولد للموت، وما له بداية يجب أن يكون له نهاية. إذا كنا نرغب في أن نكون بلا نهاية أو خالدين في المستقبل، يجب أن نعترف بأننا كنا بلا بداية أو خالدين في الماضي. هنا قد يفكر بعض الناس، كيف يمكن أن نكون موجودين في الماضي؟ إذا طبقنا القانون القائل بأننا موجودون اليوم، لا يمكننا أن نأتي إلى الوجود من لا شيء، ثم سنحصل على لمحة عن فكرة الوجود المسبق.

ولهذا السبب، يعلم فيدانتا كل من الخلود وما قبل الوجود. لا يمكن لأي نظرية للخلود أن تكون مثالية أو كاملة دون الاعتراف بالوجود المسبق للنفس. لم تنجح أي نظرية في إثبات ضرورة وجود حياة مستقبلية أبدية في حالة وجود شخص ثبت في الماضي أنه غير ضروري. إذا قلت إن وجودك السابق لم يكن ضروريًا، فستكون حياتك الخالدة غير ضرورية بنفس القدر. إذا كان العالم يمكن أن يتعايش بدونك من قبل، فلماذا لا يتعايش بدونك فيما بعد؟ ما هي الضرورة التي ستكون عليها حياة خالدة في المستقبل، إذا لم تكن موجودًا من قبل؟ إذا كنت قد ظهرت فجأة، فيمكنك الخروج من الوجود فجأة. من سيمنعنا من أن نصبح مثل هذه المادة المؤقتة؟

في فيداننا، الخلود الحقيقي يعني الوجود الأبدي في الماضي وكذلك في المستقبل. يرتبط ما قبل الوجود والخلود ارتباطًا وثيقًا ببعضهما البعض لدرجة أننا إذا أنكرنا أحدهما، فلا يمكننا قبول الآخر. منطقيا سنكون غير صحيحين؛ سنذهب ضد قوانين الطبيعة، وسيتم تأسيس بياننا، ليس على أساس عقلاني، ولكن على بعض العقيدة أو الايمان الذي ليس له أساس. لذلك، نتعلم في فيداننا أن كل نفس فردية كانت موجودة قبل ولادة الجسم. إذا كنا نعتقد أننا سنستمر في الوجود بعد الموت، فسيتعين علينا أن نعترف بأننا كنا موجودين في الماضي؛ وإلا، لا يمكننا أن نحظى بحياة خالدة في المستقبل. لم نأت إلى الوجود لأول مرة من لا شيء، لكن حاضرنا هو حلقة وصل في سلسلة وجودنا في الماضي والمستقبل. قد لا نعرف ذلك، قد لا نمتلك ذاكرة حياتنا الماضية، لكننا ما زلنا موجودين بنفس الطريقة.

هنا قد يُسأل، إذا كنا موجودين قبل ولادتنا، فلماذا لا نتذكر؟ هذا هو أحد أقوى الاعتراضات التي غالبًا ما تثار ضد الإيمان بالوجود المسبق. ينكر بعض الناس وجود النفس في الماضي لمجرد أنهم لا يستطيعون تذكر أحداث ماضيهم. آخرون، مرة أخرى، الذين يحملون الذاكرة كمعيار للوجود، على سبيل المثال، إذا توقفت ذاكرتنا للحاضر عن الوجود في وقت الموت، فسوف نتوقف أيضًا عن أن نكون؛ لا يمكننا أن نكون خالدين؛ لأنهم يعتقدون أن الذاكرة هي معيار الحياة، وإذا لم نتذكر فإننا لسنا نفس الكائنات.

يجيب فيداننا على هذه الأسئلة بالقول إنه من الممكن بالنسبة لنا أن نتذكر وجودنا السابق. أولئك الذين قرأوا راجا يوغا سيتذكرون القول المأثور:

"من خلال إدراك السامسكاراس يكتسب المرء معرفة الحياة الماضية". [1]

هنا تعني سامسكاراس انطباعات التجربة الماضية التي تكمن في خمول ذاتنا اللاشعورية، ولا تضيع أبدًا. الذاكرة ليست سوى صحوة وارتفاع الانطباعات الكامنة فوق عتبة الوعي. يمكن ليوغي راجا، من خلال التركيز القوي على هذه الانطباعات الخاملة للعقل الباطن، أن يتذكر كل أحداث حياته الماضية. كانت هناك العديد من الحالات في الهند لليوغيين الذين لم يتمكنوا من معرفة حياتهم الماضية فحسب، بل أخبروا الآخرين بشكل صحيح. ويقال أن بوذا تذكر خمسمائة من ولاداته السابقة. يقول سري كريشنا في البهاغافاد غيتا:

"أنت وأنا، يا أرجونا، مررنا بالعديد من الولادات؛ أنت لا تعرفها؛ لكنني أعرفها جميعًا". [2]

وهذا يدل على أن سري كريشنا تذكرهم، لأنه كان يوغيًا ولم يستطع أرجونا أن يتذكر، لأنه لم يكن لديه القدرة على القيام بذلك.

[1] اليوغا سوترات من باتانجالي الفصل 3، الآية 18.
[2] البهاغافاد غيتا، الفصل 4، الآية 5.

إن ذاتنا اللاشعورية، أو العقل الباطن، هي مستودع جميع الانطباعات التي نجمعها من خلال تجاربنا خلال حياتنا. يتم تخزينها هناك في تشيتا، كما يطلق عليها في فيداننتا. تشيتا تعني نفس العقل الباطن أو الذات اللاشعورية التي هي مستودع جميع الانطباعات والتجارب. تبقى هذه الانطباعات كامنة حتى تثيرها الظروف المواتية وتخرجها على مستوى الوعي.

لنأخذ مثالاً توضيحيًا. في غرفة مظلمة، يتم عرض الصور على الشاشة بواسطة شرائح الفانوس. الغرفة مظلمة تماما. نحن ننظر إلى الصورة. لنفترض أننا فتحنا نافذة وسمحنا لأشعة شمس الظهيرة بالتساقط على الشاشة. هل سنكون قادرين على رؤية تلك الصور؟ لا، لأن طوفان ضوء الشمس الأقوى سيخضع ضوء الفانوس والصور. ولكن على الرغم من أنها غير مرئية لأعيننا، لا يمكننا إنكار وجودها على الشاشة. وبالمثل، قد تكون صور أحداث حياتنا السابقة على شاشة الذات اللاشعورية غير مرئية لنا في الوقت الحاضر، لكنها موجودة هناك. لماذا هي غير مرئية بالنسبة لنا الآن؟ لأن الضوء الأقوى للوعي الحسي قد أخضعها. إذا أغلقنا نوافذ وأبواب حواسنا من الاتصال الخارجي وأظلمنا الغرفة الداخلية لذاتنا، فمن خلال تركيز ضوء الوعي وتركيز الأشعة العقلية، سنكون قادرين على معرفة وتذكر حياتنا الماضية، وأيضا جميع الأحداث والخبرات منها. يجب على أولئك الذين يرغبون في تطوير ذاكرتهم وتذكر ماضيهم ممارسة رجا يوغا وتعلم طريقة اكتساب قوة التركيز عن طريق إغلاق أبواب ونوافذ حواسهم. يجب مساعدة قوة التركيز هذه من خلال قوة ضبط النفس، أي من خلال التحكم في النوافذ وأبواب حواسنا.

هذه الانطباعات الخاملة، سواء كنا نتذكرها أم لا، هي العوامل الرئيسية في تشكيل شخصياتنا الفردية التي ولدنا بها، وهي أسباب عدم المساواة والتنوع الذي نجده من حولنا. عندما ندرس شخصيات وقوى العباقرة والعظماء، لا يمكننا إنكار الوجود المسبق للنفس. كل ما أتقنته النفس في حياة سابقة يتجلى في الوقت الحاضر. إذا امتلكنا الحكمة والمعرفة التي جمعناها في حياتنا السابقة، فلا يهم كثيرًا ما إذا كنا نتذكر الأحداث المعينة أم لا، أو الصراعات التي مررنا بها من أجل اكتساب تلك المعرفة. قد لا تأتي إلينا هذه الأشياء الخاصة في ذاكرتنا، لكننا لم نفقد الحكمة.

الآن، ادرس حياتك الحالية وسترى أنك اكتسبت بعض الخبرة في هذه الحياة. إن الأحداث والصراعات الخاصة التي مررت بها تمر من ذاكرتك، لكن المعرفة التي اكتسبتها من خلال تلك التجربة، قد شكلت شخصيتك وشكلتك بطريقة مختلفة. لن تضطر إلى المرور

بهذه الأحداث المختلفة مرة أخرى لتتذكر كيف اكتسبت تلك التجربة؛ هذا ليس ضروريا والحكمة المكتسبة كافية تماما.

ثم، مرة أخرى، نجد فيما بيننا أشخاصًا يولدون مع بعض القوى الرائعة. خذ، على سبيل المثال، قوة ضبط النفس. يولد المرء بقوة ضبط النفس متطورة للغاية، وقد لا يكتسب ضبط النفس من قبل شخص آخر بعد سنوات من النضال الشاق. لماذا يوجد هذا الاختلاف؟ ولد بهاغافان سري راماكريشنا بوعي الله وذهب إلى أعلى ولاية في سامادهي عندما كان عمره أربع سنوات. لكن هذه الحالة يصعب جدًا على اليوغيين الآخرين اكتسابها. كان هناك يوغي جاء لرؤية سري راماكريشنا. كان رجلاً عجوزًا ويمتلك قوى رائعة، وقال: "لقد كافحت لمدة أربعين عامًا للحصول على تلك الحالة الطبيعية التي تمتلكها". كتب سانكاراشاريا، المعلق الكبير على فلسفة فيدانتا، تعليقه عندما كان عمره اثني عشر عامًا. هناك عدد قليل جدًا من المفكرين والفلاسفة في العالم الذين يمكنهم فهم روح كتاباته. إنها عميقة وسامية لدرجة أن العقول العادية لا تستطيع فهمها. هناك العديد من هذه الحالات التي تظهر أن الوجود المسبق هي حقيقة، وأن هذه الانطباعات الكامنة أو الخاملة عن الحياة السابقة هي العوامل الرئيسية في تشكيل الشخصية الفردية دون الاعتماد على ذاكرة الماضي. لأننا لا نستطيع تذكر ماضينا، بسبب فقدان ذاكرة الأحداث المعينة، لا يتم إيقاف تقدم النفس. ستستمر النفس في التقدم أكثر، على الرغم من أن الذاكرة قد تكون ضعيفة.

تمتلك كل نفس فردية مخزنًا لتجاربه السابقة في الخلفية في العقل الباطن. خذ مثال عشيقين. الآن ما هو الحبّ؟ لقد تم شرحه بالفعل أنه الجذب بين روحين. هذا الحب لا يموت بموت الجسد. الحب الحقيقي ينجو بعد الموت ويستمر في النمو، ويصبح أقوى وأقوى. في النهاية يجمع الروحين معًا ويجعلهما واحدًا. يمكن لنظرية الوجود المسبق وحدها أن تفسر لماذا تعرف نفسان من النظرة الأولى بعضهما البعض وترتبطان ببعضهما البعض برباط الصداقة. سيستمر هذا الحب المتبادل في النمو وسيصبح أقوى، وفي النهاية سيجمع هؤلاء العشاق معًا، بغض النظر عن المكان الذي يذهبون إليه. لذلك، لا يقول فيدانتا أن موت الجسد سينهي جاذبية أو ارتباط نفسين؛ ولكن بما أن النفوس خالدة، فستستمر علاقتها إلى الأبد. لكن يجب ألا ننسى أن العلاقة والحب يجب أن يكونا متبادلين. إذا كنت تحب شخصًا ما وهذا الشخص لا يحبك، فسيكون ذلك من جانب واحد. لن يجمع الروحين معًا. لذلك يجب أن يكون هناك جاذبية متبادلة.

في فيدانتا، نتعلم أنه بما أن الخلود يعني الوجود المستمر في المستقبل الأبدي، فإن الوجود المسبق يعني الوجود المستمر في الماضي الأبدي. لا يمكن لأحدهما العيش دون الآخر. كل من هذه تعبر فقط عن نصف حياتنا الروحية التي هي أبدية

وكلاهما يشكلان كليًا، وهذه هي الحياة الروحية الأبدية. كانت موجودًة من قبل وكانت دائمًا غير مولودة، وبالتالي، ستستمر في الوجود في المستقبل إلى الأبد. حياتنا الحالية هي نتيجة للماضي وسيكون مستقبلنا نتيجة لحاضرنا. لن يضيع شيء.

ألقت الروحانية الحديثة القليل من الضوء على المستقبل حتى أن الأرواح الراحلة تتذكر علاقاتها السابقة. هذا يدل على أن الذاكرة لا تعتمد كليا على الكائن المادي، ولكن تذهب مع النفس أينما تذهب النفس. هذه هي الذاكرة الحقيقية. قد يتم تدمير الكائن الحي المادي، لكن الذاكرة تعيش. إنه الجسم الذي من خلاله تتكاثر الذات اللاشعورية القوى الكامنة فيها. لذا فإن حياتنا الحالية هي نتيجة للماضي. تحتوي على جميع الانطباعات والتجارب السابقة للحياة الماضية وفقط في ظل ظروف معينة يمكن تذكرها.

ولكن هنا يجب أن نتذكر أن الخلود لا يعني بالضرورة أننا يجب أن نذهب إلى الجنة للاستمتاع إلى الأبد بالملذات السماوية، أو الذهاب إلى الجحيم الأبدي لأفعالنا الشريرة. هذه الأفكار ليست بالضرورة مدرجة في معنى الخلود. وفقًا لفيداننا، يشمل الخلود معنى التقدم، أي تقدم نمو وتطور النفس من المراحل الدنيا إلى المراحل العليا من التطور. ويشمل أيضًا فكرة أن كل نفس فردية ستظهر القوى الكامنة بالفعل في النفس من خلال المرور بمراحل مختلفة من النمو والتطور حتى يتم الحصول على الكمال والعلم الكلي والوجود الكلي.

من أجل تحقيق هذا وتحقيق هذه الغاية العليا، يجب على النفس أن تعبر عن نفسها في مراحل مختلفة من الحياة واكتساب الخبرة. هذا السبب الذي أوصلنا إلى مستوى الوجود، سيستمر في جلبنا إلى هنا مرة أخرى في المستقبل. إذا بقي نفس السبب فينا حتى بعد وفاة الجسد، فلا شيء يمكن أن يمنعنا من العودة إلى مستوى الوجود هذا من أجل تحقيق رغباتنا ومقاصدنا.

تؤدي هذه الفكرة إلى نظريات إعادة الميلاد وتجسد النفس الفردية. ويستند إعادة ميلاد النفس الفردية وتجسدها إلى حقيقة أبدية النفس - الحياة التي يعبر عنها الوجود المسبق والخلود. يعتمد خروج النفس بعد الموت إلى الجنة أو إلى عالم ما من العقاب أو العالم السفلي اعتمادًا كليًا على أفكار وأفعال النفس الفردية، ويكون بقاء النفس في هذه العوالم مؤقتًا ويعتمد على حالة جني نتائج تلك الأفكار والأفعال. أي أن النفس ستبقى هناك طالما أنها لم تجني ثمار أفكارها وأفعالها بشكل كامل. عند انتهاء ذلك الوقت، سيعود سكان الجنان والعوالم الأخرى إلى هذه المستوى، من أجل اكتساب المزيد من الخبرة والمزيد من القوى والمعرفة حتى الوصول إلى الكمال. لا يقول فيداننا أن الجنة أبدية، لكنها مؤقتة و

غير أبدية، والنفس لديها القدرة على تجاوز الجنة أو تجاوز جميع العوالم السماوية. لماذا يجب أن نقتصر على مكان واحد معين؟ إذا لم نهتم بالعودة إلى عالم الظواهر هذا، فسنكون غير راضين حتى عندما نذهب إلى الجنة. ثم سيأتي الوقت الذي سنحاول فيه الذهاب إلى أبعد من ذلك حتى نصبح مثاليين وإلهيين تمامًا. لذلك يقال في فيدانتنا:

> "حتى أعلى الجنة مؤقتة وغير أبدية. العوالم الموجودة بين الأرض وأعلى السماء تشير فقط إلى النمو والتقدم الهائل للنفوس الفردية. أولئك الذين يذهبون إلى هناك ويبقون هناك يخضعون للولادة والولادة من جديد. سيعودون مرة أخرى. لكن أولئك الذين بلغوا الكمال يتجاوزون كل السموات، ويفهمون الحياة الأبدية ويبقون مثاليين إلى الأبد". [1]

1. البهاغافاد غيتا الفصل 8، الأيات 16-27.

# الفصل التاسع

## العلم والخلود

الاعتقاد الشائع في العالم المسيحي هو أن يسوع المسيح جلب الحياة الأبدية والخلود إلى النور وأن الخلود لا يمكن الحصول عليه إلا من خلاله، كما لو كان هذا المفهوم للحياة الأبدية، أو الحياة الأبدية بعد الموت، وهو مفهوم الخلود، لم يكن موجودًا قبل مجيء ابن الإنسان اللامع. لكن طلاب الأديان المقارنة وجدوا أنه في العصور القديمة، قبل فترة طويلة من العصر المسيحي، كان هذا المفهوم نفسه للحياة الأبدية أو الخالدة موجودًا بين الأمم القديمة مثل المصريين والكلدان والهندوس وفروع مختلفة أخرى من الأمة الآرية، مثل الزرادشتيين واليونانيين القدماء والرومان والإسكندنافيين وما إلى ذلك.

إذا درسنا أقدم السجلات في مصر، والتي تعود إلى ما بين 12000 و 8000 قبل الميلاد، سنجد في تلك السجلات المبكرة أن المصريين القدماء كان لديهم إيمان بقيامة الجسد وكذلك في الحياة الأبدية لأولئك الذين كانوا صالحين. تم رفض الفكرة الخام لقيامة الجسد بعد ذلك من قبل الكهنة والمضاربين في مصر عندما تطورت فكرة "المزدوج" أو نفس مستقلة عن الجسم المادي الملموس. لكن الجماهير الجاهلة حافظت على الإيمان بقيامة الجسم المادي أو الفاسد، تمامًا كما نجده اليوم مؤيدًا من قبل غالبية المؤمنين بالمسيحية الأرثوذكسية. لا يمكن للطبقات الجاهلة أن تصدق أن النفس يمكن فصلها عن الجسد ويمكنها العيش بدون الجسد. إنهم يعتقدون أن النفس تتشبث بالجسد. إن التعلق بالشكل المادي الملموس كبير لدرجة أننا لا نستطيع أن نفكر للحظة أنه يمكننا الاستغناء عن الجسم، أو يمكن أن نتواجد بدون هذا الشكل المادي، الذي قمنا بارتدائه بعناية كبيرة وقمنا بمواكبة الأشياء الجميلة والأطباق اللطيفة، وما إلى ذلك.

من بين كتابات المصريين القدماء الذين عاشوا في زمن الأسرة الخامسة، أي في عام 400 قبل الميلاد، نجد تعبيرات مثل،

النفس إلى الجنة، والجسد إلى الأرض،
الجنة لها نفسك، والأرض جسدك.

يجب أن تتذكر أنه قبل 3500 عام من ولادة المسيح، تم نطق هذه التعبيرات وكتابتها من قبل مفكري مصر. اعتقد هؤلاء المصريون القدماء أن نفوس الصالحين ستذهب إلى الجنة، وتتمتع بالملذات السماوية، وستأكل وتشرب لأنه سيكون لها جسم خفيف ونشط وأثيري، وبالتالي، يحتاجون إلى الطعام والشراب. كان هذا هو تصورهم ولهذا السبب كان الأقارب و

أصدقاء المتوفى يضعون الطعام في القبر وأحيانًا يضعون التمائم وغيرها من السحر في القبور، معتقدين أن الراحلين قد يحتاجون إلى مثل هذه الأشياء لحماية أنفسهم من التأثيرات الشريرة.

ومرة أخرى في بعض الكتابات الأخرى، نجد أن نفوس الموتى ستذهب إلى الجنة وكانوا على ما يبدو في الكتان الأبيض، وارتدوا الصنادل البيضاء على أقدامهم، وساروا في حقول السلام، وجلسوا مع الآلهة، وأكلوا طعام النور. كانت هناك قنوات ومجاري مياه وطرق وقوارب وعربات وخيول وتكرار لكل هذه الأشياء التي نجدها على هذا المستوى، في الجنة. كان التمتع بكل هذه الملذات ووسائل الراحة، التي استمرت طوال الأبدية، هو معنى الخلود وفقًا لهؤلاء المصريين القدماء. كانوا يعتقدون أن نفوس هؤلاء المغادرين ستذهب إلى الجنة وتستمتع بكل هذه الملذات السماوية، أعلى المثل العليا للملذات التي يمكننا الاستمتاع بها على هذه المستوى الذي أصبح أبديا. كان التمتع بهذه الملذات طوال الأبدية هو المعنى الذي أعطوه للخلود. يجب أن نتذكر أنه من خلال "الأبدية" نحن لا نعني مليون أو ألف مليون سنة، ولكن وقت بلا نهاية. هل يمكنك فهم معنى الأبدية، وقت بلا نهاية، والاستمتاع بهذه الملذات؟

اعتقاد مماثل نجده بين الإغريق القدماء في حقول الإليسيوم. اعتقد الإغريق أن الصالحين الذين ذهبوا إلى حقل الإليسيوم سيستمرون في الاستمتاع بالملذات السماوية طوال الأبدية. كان كل من المتوفين يستأنف الملذات والمهن التي كانوا سعداء بها خلال حياتهم المهنية الدنيوية. يسود مثل هذا الاعتقاد بين السويديين والكنائس الأخرى حتى يومنا هذا. منذ وقت ليس ببعيد، كتب رجل دين من مدينة نيويورك مقالًا في إحدى الصحف قال فيه:

> "ستكون أنشطة كائناتنا على هذه الأرض هي أنشطة كائناتنا في الجنة. لا يمكننا تغيير هذا؛ لا يمكن تغييره، ولكن يجب أن نجد ونبحث عن مثل هذه الأنشطة. في أي شكل من أشكال الوجود يمكننا أن نتصور انشطة الحياة، يجب أن نظلل ونكتب أنشطة الجنة، وفي أشكال أنبل وأعلى، يجب أن نستمر في القيام بما نقوم به اليوم على هذه الأرض".

إذا كانت هذه الملاحظة صحيحة، أود أن أعرف عدد الطهاة والنادلات والمحامين والجرس وعمال النظافة في الشوارع الذين يرغبون في مواصلة نفس العمل طوال الأبدية ودون أن يكون لديهم نهاية للوقت. أود أن أعرف كم عدد الذين يرغبون في الاستمرار في القيام بها.

بين المسيحيين المتدينين، نجد الاعتقاد بأن متعة الجنة ومفهوم الحياة الأبدية مرتبطان بالاعتقاد بأن اللعب الأبدي على القيثارة سيكون النشاط الرئيسي في الجنة. هناك ترنيمة كانت تغنى في

الكنائس وتعطي وصفًا لمتعة الجنة، حيث لا تنتهي أيام السبت أبدًا.

لذلك نرى أنه قبل زمن المسيح كان هناك إيمان بالحياة الأبدية بين الكلدانيين والمصريين واليونانيين. بين الصينيين والهندوس والزرادشتيين، نجد اعتقادًا مشابهًا في الحياة الأبدية والملذات السماوية في الجنة. لذلك عندما ندرس عقيدة اللاهوتيين المسيحيين التي أخرجها يسوع المسيح إلى النور لأول مرة حياة خالدة، نتوقف ونطرح السؤال عما إذا كانت صحيحة أم لا. قد يكون يسوع المسيح قد أنار بعض القبائل بين اليهود الذين لم يؤمنوا بالحياة الآخرة أو الحياة بعد الموت، لكنه لم يجلب هذه الفكرة إلى العالم لأول مرة؛ وحتى الفكرة الفجة للقيامة بعد الموت التي سادت بين اليهود في وقت المسيح أخذت من البارسيين أثناء السبي البابلي (586-538 قبل الميلاد). إذا قرأنا زند أفيستا، سنجد أن كل فرد، مهما كان جيدًا أو شريرًا، يجب أن يبعث في اليوم الثالث بعد الموت ثم يجب أن يذهب إلى الجنة أو إلى مكان ما من العقاب. سادت هذه الفكرة بين اليهود. قبلها الفريسيون؛ رفضها الصدوقيون، ورفضتها الطبقة الأخرى من اليهود الأرثوذكس.

لذلك نجد من خلال دراسة الأديان الأخرى في العالم أن هذا الاعتقاد لم يتم تقديمه لأول مرة، ولكنه أصبح يعني الحياة الأبدية في الجنة. ومع ذلك، فإن مسألة الخلود هي مشكلة صعبة للغاية. حاول معظم المفكرين والميتافيزيقيين في العالم حل مشكلة الخلود هذه. وقد توصل بعضهم إلى استنتاجات معينة إما مع أو ضد وجود الحياة الأبدية بعد الموت.

ولكن إذا قمنا بتحليل معنى كلمة الخلود، فإننا نعلم أنها تعني عدم الموت أو الحالة التي لا تخضع للموت. ثم يأتي السؤال، ما هو الموت؟ إذا كنا نعني بالموت التدمير والإبادة والتحلل المطلق للكون إلى العدم، فلا يوجد أحد في هذا العالم يخضع لمثل هذا الموت أو الإبادة. أثبت العلم أن المادة والقوة غير قابلة للتدمير. لذلك فإن كل جسيم من المادة، مهما كان دقيقًا أو إجماليًا، لا يخضع للتدمير المطلق أو الموت؛ وبهذا المعنى، يجب أن نقول إن المادة خالدة، والقوة خالدة، والطاقة خالدة، لأنها ليست عرضة للتدمير أو الإبادة.

المفهوم الملموس القديم للموت هو أنه نوع من النوم. تدخل الروح أو النفس في اللاوعي في وقت الموت؛ في سبات اللاوعي هذا، تبقى النفس حتى صباح القيامة عندما يتم دمجها مرة أخرى مع الجسم. كل من الجسد والنفس يذهبان إلى الجنة أو إلى الجحيم، في انتظار حكم الآب الرحيم. اعتبر اللاهوتيون المسيحيون الموت أكبر عدو للبشر وكان يعني عذاب النفس طوال الأبدية. بقيت النفس الصالحة صالحة إلى الأبد و

عانى الأشرار طوال الأبدية. لا يزال هذا المفهوم الكئيب للموت سائداً بين فئة معينة من المؤمنين المسيحيين، كما يتخلل الرعب واليأس أجواء الأضرحة المقدسة تحت خزائن الأماكن المقدسة ويرتجف الناس بالخوف عندما يفكرون في اقتراب الموت. لأنه يختم، ويصلح عذاب النفس الفردية، ويصور الفرد بشكل نمطي بحيث يستمر إلى الأبد. مرة أخرى، يجب على الرجل الشرير الذي ليس لديه دين أن يعاني طوال الأبدية.

الآن فتح العلم أعيننا على حقيقة أن الموت ليس مثل هذا الشر. يقول العلم أن الموت ليس عدوًا يهاجم الحياة ولا يمكننا العيش دون الموت، والموت هو أيضًا استمرار مستمر للحياة. في الواقع، سيكون النمو مستحيلاً إذا لم يكن هناك موت. لذلك لا يوجد سبب للخوف من الموت.

لا يخشى المفكر العلمي الموت، بل يعتبره ضرورة للتغيير أو النمو. بالموت، يعني العلم التغيير، أي التغيير من شكل إلى آخر. في حياتنا، نرى أنه بشكل طبيعي كل سبع سنوات لدينا جسم جديد تقريبًا وكل جزيء من أجسامنا يتغير باستمرار. تنتج كل خلية مجهرية في كائننا الأشكال الجديدة. الأشكال القديمة تموت وأشكال جديدة مختلفة تظهر. عندما تزرع شجرة، سترى كيف تموت البذرة قبل أن يبدأ النبات في النمو. لذا فإن الموت هو بداية مرحلة جديدة من الحياة، وبالتالي، يجب ألا نتشبث بهذا الاعتقاد القديم، معتقدين أننا يجب أن نعتبر الموت عدوًا دائمًا للحياة، ولكن يجب أن نعتبره صديقًا للحياة.

الآن إذا فهمنا بالموت التغيير، فإن كلمة "الخلود" ستحصل على معنى جديد؛ أي أنها ستأخذ تلك الحالة التي لا تموت ولا تخضع للموت. أو، بعبارة أخرى، الخلود يعني حالة مطلقة أو غير قابلة للتغيير أو لا تموت أو غير قابلة للتغيير على الإطلاق. لذلك فإن المعنى الحقيقي للخلود هو الاستمرار في الوجود، دون التعرض لأي تغيير مهما كان. الآن إذا كان هذا هو معنى الخلود، فهل هناك أي حالة خالية تمامًا من التغييرات من جميع الأنواع؟ هذا سؤال رائع. الإجابة على هذا السؤال عميقة للغاية. سيتعين علينا تحليل العالم الهائل بأكمله لمعرفة ما إذا كان هناك شيء مثل عدم القابلية للتغيير. لأن العلم يخبرنا أن كل شيء عرضة للتغيير وفي كل مكان نرى علامات التغيير والانحلال. تعلمون جميعًا كيف جاء النظام الشمسي إلى الوجود من كتلة واحدة من المادة الغامضة. يصبح تدريجيًا مجمدًا من هذا الشكل الغازي ويصبح صلبًا. ثم يعود مرة أخرى إلى تلك الحالة الغازية. أجسادنا المادية قابلة للتغيير. في الواقع، أجسادنا تتغير إلى الأبد. إذا كنت تستطيع أن تتخيل نفسك كدوامة في الأثير، أو إذا كنت قد رأيت يدك من خلال الأشعة السينية، فستعرف كيف يكون جسمك. في كل مكان حولك توجد نفس الجسيمات الأثيرية للمادة في كتلة متجانسة غير قابلة للاختراق،

مادة صلبة سميكة. لا توجد مساحة بين الجزيئات ولا يمكنك فصلها. في تلك الكتلة، هناك دوامة صغيرة هنا وهناك والتي نسميها أجسادنا.

كل خلية دقيقة في الجسم تخضع للتغيير باستمرار. نحن نفهم من خلال الإحساس أن شيئًا ما يأتي من العالم الخارجي، إما في شكل اهتزازات ضوئية أو في شكل اهتزازات هوائية والتي تؤثر على أجهزتنا العصبية، وتنتج تغييرات معينة في الأعصاب البصرية والأعصاب المختلفة لخلايا الدماغ، وهناك يتم إنتاج اهتزاز معين ويتم تفسير هذا الاهتزاز من قبل الوعي على أنه تغيير. لذلك نرى في كل خطوة أن هناك تغييرًا، وبدون تغيير لا يمكننا سماع أي صوت ولا يمكننا رؤية أي لون ولا يمكننا شم أي شيء. جميع المشاعر والأفكار هي أنواع معينة من الاهتزازات. إنها تكبر وتختفي. ينقلنا نطاق واحد من الاهتزازات إلى منطقة معينة من الوعي وينتج نطاق آخر اهتزازات أخرى من العواطف. لذلك كل الاهتزازات تعني التغيير. كياننا كله عرضة للتغيير أيضًا. إذن أين ذلك الوجود الخالد، نطرح هذا السؤال على العلم. لكن العلم لا يجيب. لا يوجد شيء في العالم اسمه عدم القابلية للتغيير المطلق. يجب أن تتغير ظواهر العالم. أي شيء موجود في الزمان والمكان عرضة للتغيير، وهكذا بأي شكل يمكننا تخيله. قد يكون الشكل من المادة أو الأثير، ولكن في كلتا الحالتين، يكون عرضة للتغيير.

الآن من خلال "الخلود" هل يمكننا أن نعني أن النفس ستلبس شكلًا جديدًا وستذهب إلى الجنة وتستمتع بالملذات السماوية أثناء الخلود، وتلبس في شكل أثيري ودون أي تغيير طوال الأبدية؟ هل يمكننا أن نتخيل شكلًا أثيريًا يستمر مثل التمثال، لأن أي عاطفة أو شعور يفترض نوعًا من التغيير حتى يكون له جسم لا يخضع لأي نوع من التغيير؟ لا، لا يمكننا تصور شيء من هذا القبيل. لذلك لا يمكن تطبيق الخلود على الأجرام السماوية، بغض النظر عن مدى دقتها أو أثيرها.

إذا قمنا بتحليل مفهوم المتعة، نجد أنه لا يمكننا أن نشعر بأي شعور بالمتعة إذا لم يكن لدينا مفهوم للألم. وبالمثل، إذا لم يكن لدينا تصور للألم، فلن يكون لدينا تصور للمتعة. يمكننا فقط معرفة ما هو شعور واحد، من خلال مقارنته بالشعور الآخر الذي كان لدينا من قبل ومعرفة الفرق أيضًا. ثم إذا كنا سنستمتع بالمتعة طوال الأبدية، فيجب أن يكون لدينا نوع من مفهوم الألم، وإلا فلن نتمكن من الاستمتاع بالمتعة طوال الأبدية. لهذا السبب يجب على أولئك الذين يؤمنون بالخلود أن يؤمنوا بنار جهنم الأبدية. والحقيقة الكامنة وراء ذلك هي أننا لا نستطيع الاستمتاع بواحد دون تجربة الآخر.

في الأوصاف الفظيعة للجحيم والجنة، نجد أن هناك جدارًا زجاجيًا، يفصل الجحيم عن الجنة، يمكن من خلاله للنفوس، التي تتمتع بالملذات السماوية، أن ترى الآخرين يعانون ويمكنهم المقارنة والاستمتاع بملذاتهم؛ وإلا فلن يكون هناك متعة. سيكون

من المستحيل حقًا أن نستمتع بهذه المتعة إذا استمتعنا بذلك طوال الوقت وليس لدينا راحة. الآن إذا كنا نحب الموسيقى ونسمع الموسيقى ليلاً ونهارًا دون أن نفعل أي شيء آخر، فلن تكون الموسيقى متعة لنا بعد الآن وفي غضون ست ساعات سنكون قد سئمنا منها. إذا رأينا لونًا واحدًا طوال الوقت، فلن يكون لونًا. إذا استطعنا الذهاب إلى الجنة والبقاء هناك طوال الأبدية، فلن يكون هناك متعة على الإطلاق. الآن في ظل كل هذه الظروف، لا يمكننا أن نجد أن الحياة الأبدية في الجنة بجسم أدق بمعنى الخلود، ولا التمتع بالملذات السماوية من نفس النوع دون وجود أي شرط للمقارنة، هو معنى الخلود.

أولئك الذين يعتقدون أن الخلود يعني الخلود الشخصي، لا يفهمون معنى كلمة "شخصية". الآن ما معنى الشخصية؟ إنها نوع من القناع، إنها ثوب للعقل. لقد قرأنا عن شخصيات مزدوجة وثلاثية ورباعية. كانت هناك فتاة في إنجلترا لديها عشر شخصيات، كل منها كانت متميزة. لذلك من خلال الشخصية يجب ألا نفهم حالة معينة من الوعي. إنها مثل شخصية مفترضة على خشبة المسرح. عندما تتخذ النفس الفردية شخصية معينة وتلعب دورًا معينًا في دراما الحياة، فإن هذه الشخصية المعينة هي الشخصية الخاصة في الوقت الحالي. عندما تتطور أفكار مختلفة وتظهر ميول ورغبات مختلفة، تظهر شخصيات مختلفة. ثم ننسى شخصيتنا القديمة. لذلك، إذا قمنا بتحليل شخصيتنا، سنجد أنها عرضة للمرض والانحلال والموت. لذلك، فإن الشخصية لا تعني الحالة المطلقة غير القابلة للتغيير سواء على هذا المستوى أو في الجنة.

يعتقد بعض الأشخاص أن الخلود هو خلود مشروط ليس هدية طبيعية، ولكنه هدية معينة من الله لأفراد معينين. ثم يأتي السؤال حول نوع الهدية وتحت أي ظروف يتم استلامها. من سيقرر عدد الدرجات فوق الخطأ الذي يجب أن يكون عليه المرء من أجل الحصول على تلك الهدية من الله؟ قد يقول بعض الناس إن بعض أنماط المعيشة والعمل والتمارين التعبدية كافية لتلقي الهدية. ومع ذلك، إذا قمنا بتحليل هذه التمارين التعبدية والأعمال العقلية والبدنية، فسنجد أن جميع أفعالنا يحكمها قانون الفعل ورد الفعل، أو قانون السبب والتسلسل. يجب أن ينتج عن كل سبب تأثير. الآن إذا كانت النتيجة أبدية أو دائمة، يجب أن يكون السبب أبديًا أو دائم، لأن السبب المحدود لا يمكن أن يؤدي أبدًا إلى نتيجة لا نهائية. إنها ضد قانون الطبيعة. الآن نسمي أفعالنا إما جيدة أو شريرة. إذا أضفنا كل أعمالنا أو أعمالنا الصالحة والشريرة خلال العمر، حتى لو كانت مائة عام، فلا يمكن أن تكون غير محدودة. لذلك، لا يمكن أن يكون التأثير غير محدود. أدرك إذن أن هذا السبب يجب أن يكون غير محدود أيضًا. لا يمكن لله حتى تغيير هذا القانون، لأنه، بغض النظر عن مدى قوته، فهو قانونه الخاص. هل يمكننا أن نتخيل توقف قانون السبب والتسلسل لثانية؟ لا؛ وإلا فإن الكون كله سيسقط إلى أشلاء. لذا فإن أولئك الذين يؤمنون

بأن الله يغير قانون الطبيعة، ويدلون ببساطة ببعض التصريحات التي لا أساس لها على الإطلاق. لا يمكننا إجراء أي تقييم في تلك البيانات.

لذلك لا يمكن لله أن يعطي هدية مجانية لأي فرد دون تمييز، لأن اللاهوتيين يقولون إنه يجب أن يكون هناك نوع من التمارين التعبدية لتقديم تلك الهدية. الآن إذا اعتمدنا على بعض التمارين التعبدية، فهذا أيضًا سبب محدود ويجب أن ينتج عنه تأثير محدود. إذن الحياة الأبدية كمكافأة لجميع أعمالنا الصالحة هي استحالة. لا يمكننا الحصول عليها، لأنها ستكون مخالفة لقوانين الطبيعة. لذلك لا يؤمن الفلاسفة في الهند بمثل هذا البيان. إنهم يؤمنون بالعديد من الجنان. من خلال قانون الفعل ورد الفعل، يحاولون شرح أن الحياة الأرضية عرضة للتغيير مثل الملذات السماوية. لذلك الحياة الأبدية ليست أبدية، إنها مؤقتة. إن ملايين وملايين السنين، عند مقارنتها بالخلود، ستبدو لنا وكأنها وميض من الضوء، لأنها مؤقتة. لذلك قال جميع الفلاسفة العظماء في الهند:

"من أعلى السماء إلى حدود الكون، كل أماكن الوجود المختلفة هذه عرضة للنمو والتغيير". [1]

أولئك الذين يقومون بالأعمال الصالحة، يذهبون إلى الجنة، قد يبقون هناك حتى ينتهي وقتهم، ثم يذهبون إلى بعض العوالم الأخرى. قد يعودون إلى هذه الأرض، أو إذا ذهبوا إلى الجنة، فإنهم يستمتعون بالملذات السماوية هناك لآلاف السنين. ولكن يجب أن تنتهي. حتى لو حصلنا على الأجسام السماوية، فإن هذه الأجسام قابلة للتغيير. وبالتالي كل تلك الكائنات العليا، الملائكة ورؤساء الملائكة الذين يسكنون في تلك المناطق السماوية محدودة. قد يكون لديهم التصور النفسي، ولكن لا يزال هناك قيود. وهذا المفهوم لا نجده في أي دين أو فلسفة أخرى، إلا في كتابات المفكرين العظماء في العصر الفيدي. لأن المفكرين والعرافين في العصر الفيدي القديم ذهبوا أعمق وبالتالي لم يقبلوا أي شيء قائم على الإشاعات. إن إعلان الله، الذي لا يروق للعقل، لا يلمس حواسنا، ولا يتوافق مع جميع قوانين الطبيعة، ولا يمكن أن يكون الحقيقة.

إذا كان المسيح يمتلك حياة خالدة، فيجب على كل واحد منا أن يحصل عليها عن طريق الولادة، وإلا فإن المسيح لم يحصل عليها. هناك قانون كوني واحد تمامًا مثل قانون النور، أو قانون الفعل ورد الفعل، أو قانون السبب والتسلسل. كلها متشابه، ونجد في كل خطوة أن هذا القانون هو الذي يسود. كما يقول العلم المسيحي:

اكتشف قوانين الطبيعة؛ إذا لم تتمكن من مواءمة حقائق المسيح مع قوانين الطبيعة، فأنت لم تكتشف أي حقيقة.

ذهابك إلى الجنة لا يعني تحقيق الخلود، ووجود جسم سماوي لا يعني ذلك أيضًا. ثم ما هو المعنى الحقيقي للخلود؟ هل من الممكن أن يكون هناك أي شيء غير قابل للتغيير في عالم التغييرات هذا؟ هذا السؤال أزعج عقل



1. البهاغافاد غيتا الفصل 8، الآية 16.

المفكرين منذ فترة طويلة، واليوم حاول كانط وهكسلي وإرنست هيكل اكتشاف شيء هو الواقع غير القابل للتغيير والحقيقة المطلقة. لكن هل اكتشفوه حقًا؟ أعتقد أنهم غير ناجحين.

يمكن تقسيم أولئك الذين بحثوا عن هذه الحقيقة إلى فئتين. يمكن تصنيف المرء على أنه مثل الماديين الذين ينكرون وجود النفس على أنها منفصلة عن الجسد المادي، ووفقًا لهم، فإن جميع أسئلة الخلود والله والنفس هذه هي مجرد مضيعة للوقت والطاقة. بالطبع، يحاولون معرفة كل شيء من المادة والقوة. يقولون إن القوة خالدة، والطاقة خالدة، وهذا كل شيء. لكن هل يمكننا أن نظل راضين عن استنتاجات المفكرين الماديين العظماء في العالم؟ المفكرون الماديون ليسوا نتاج القرن العشرين وحده. في العصور القديمة وحتى في العصر الفيدي، كان هناك أولئك الذين ينكرون وجود أي شيء موجود خارج نطاق الإدراك الحسي. لقد نفوا أي شيء مجرد. لم يجدوا أن النفس موجودة بشكل مستقل عن الجسم. لقد خلطوا النفس مع الجسم المادي.

ستجد بين العلماء المعاصرين أيضًا أن هناك مثل هذه الفئة وبالتالي فإن حججهم لا ترضي عقولنا. حتى لو أخبرونا أنه لا توجد نفس، فإن صوتًا في الداخل يخبرنا "اذهب وابحث مرة أخرى، وستجد شيئًا أفضل". لذلك إذا واصلنا البحث، في كل خطوة نسمع صوتًا يتحدث من الداخل أن هناك شيئًا خالدًا. وإلا فإن مسألة الخلود هذه لن تنشأ أبدًا. لأن شوقنا للخلود قوي للغاية، لا يمكننا مقاومته. حاول أن تفكر في نفسك كميت، لكن لا يمكنك ذلك. قد تفكر في جسمك على أنه ميت ملقي، لكنك تقف بجانبه وتراقبه. لا يمكنك التفكير في نفسك على أنها غير موجودة، لأن فكرة أنك ميت أو لم تعد موجودًا تفترض مسبقًا أنك واعٍ لتلك الفكرة، وبالتالي، لا يمكنك أن تكون هذا. لماذا إذا لم يكن من المفترض أن تستمر طبيعتنا بأكملها طوال الأبدية، فلدينا مثل هذه الفكرة؟ إنه جزء لا يتجزأ من كياننا ويجب أن نواصل البحث حتى نجده. أولئك الذين يتخيلون أن الجسد والنفس يدومان طوال الأبدية مخطئون. ستنشأ الذرات، لأنها غير قابلة للتدمير. ولكن مثل الجسم المادي، فإن الجسم النجمي قابل للتدمير. الشكل الأثيري الأدق الذي قد يعبر عن نفسه من خلال الخلايا قابل للتدمير أيضًا، إنه أرضي. إذن، أين الشرارة الخالدة لكياننا؟ بعد البحث داخل الجسم وكذلك في عوالم العقل والفكر، أعلن المفكرون العظماء والحكماء الملهمون في العصر الفيدي أن نفسنا خالدة.

النفس مثل وعاء لمادة أدق تشبه مصدر وجودنا الواعي وهذا المصدر خالد. لا يخضع للتغيير وأطلقوا عليه اسم أتمان. إنها ليست مثل الأنا، لكنها عارفة للأنا. إنها ليست مثل "الأنا"، ولكن هذا، الذي نعرف به أنفسنا، هو أنني أقف هنا، وأنا أسمع، وهذا هو حقيقة

ذاتنا؛ هذا هو الآتمان. قد تقول: "كيف يمكننا معرفة وجود مثل هذا الشيء"؟ ليس عليك البحث في الخارج، لأنه موجود ضمناً بالفعل. لكن أخبرني، هل سبق لك أن أدركت عقلك؟ ستقول، لا، أنت لا تعرف أنك مترجم الدماغ. وبالمثل، قد يُسأل أنه إذا كان مصدر الوعي هو مصدر المادة، فمن يعرف المادة؟ المادة لا تعرف نفسها، وبالتالي يجب أن يكون هناك شخص آخر غير المادة، يعرف المادة.

لقد حل العلم الحديث الكون الهائل بأكمله إلى ثلاث حالات وأوضح أن تلك الحالات هي المادة والطاقة والوعي. هذه الحالات أو الأشياء الثلاثة هي المبادئ الأساسية للكون. إذا كنت قد درست العلوم أو أي من فلسفات العالم، فستجد هذه الأشياء الثلاثة. ولكن، في الحقيقة، المادة والطاقة لا تنفصلان. إنها حالات مختلفة من نفس المادة.

ثم يأتي الشيء الثالث، الوعي. يحاول معظم المفكرين الماديين فصل أو طلاق هذا الوعي عن المادة والقوة، ويحاول المثاليون فصل المادة والقوة عن العقل أو الوعي. يقول عالم مسيحي حديث إنه لا توجد مادة، كل شيء هو العقل وكل الوعي. الآن اسألهم عما يقصدونه بالعقل، وماذا يقصدون بالمادة. سيقولون إنهم لا يعرفون. في الواقع، كل هذه الثلاثة، المادة والقوة والوعي غير قابلة للتدمير وغير قابلة للفساد وأبدية. والسؤال الذي يطرح نفسه: ما هي طبيعة المادة الثالثة؟ إذا كانت المادة غير قابلة للتدمير، والقوة غير قابلة للتدمير، فماذا يحدث للوعي؟ هل نصدق أنها نتيجة للمادة والقوة، كما يعلن الماديون؟ عندما يكون لديك تصور للمادة، فهي حالة من الوعي، أي المعرفة. عندما يكون لديك تصور للقوة أو الطاقة، فهي حالة مادية. وهي غير قابلة للفساد وغير قابلة للتدمير. إذا كانت حالتان من الوعي غير قابلة للتدمير، فماذا ستكون طبيعة الوعي نفسه؟ هل سيكون غير قابل للتدمير؟ إذا كانت ثمرة الشجرة غير قابلة للتدمير وأبدية، فهل تصدق أن الشجرة قابلة للتدمير وغير أبدية؟ هذه هي ثمار شجرة الوعي، وإذا كانت حالتا الوعي غير قابلة للتدمير وأبدية، فإن شجرة الوعي هي أيضًا غير قابلة للتدمير وأبدية.

حقًا لا يمكننا معرفة وجود المادة، إذا كنا فاقدين للوعي. ضع عالماً في حالة الكلوروفورم واسأله عما إذا كان واعياً بوجود المادة. بالتأكيد سيقول إنه لا يعرف، لأنه فاقد الوعي. قد تنظر من خلال المجهر إلى ذرة وتقسيمها إلى أقسام فرعية، أي إلى إلكترون أو أيون. إذا كانت هذه غير قابلة للفساد وغير قابلة للتدمير، فإن الحالتين غير قابلة للتدمير أيضا. دائمًا ما يكون العارف هو من يعرف. المادة لا تعرف والطاقة لا تعرف، وهذا العارف هو ذاتنا الحقيقية. إنها ليست بعيدًة عنا، لكنها أعمق كائن داخلنا.

قد تتغير حالتك العقلية، قد تكون في حالة غضب، قد يكون لديك شغف آخر، قد يكون لديك رغبة معينة، قد تفكر في الجسم، وقد تفكر في نفسك على أنها شريرة أو روحية، ولكن في كل وقت تعرف أن هذه المشاعر ليست سوى حالات مختلفة من وعيك. إنها خلفية الروح أو شخصيتك مثل خلفية اللوحة، التي ترسم عليها شخصيتك باليد الإلهية. يمكنك تغيير الصورة، لكن اللوحة ستبقى كما هي دائمًا. يمكننا أن ندرك ذاتنا الحقيقية التي ستكون أكثر دوامًا من المتعة السماوية، والتي ستكون أبدية مثل اللاهوت نفسه.

لن تكشف الكتب عن هذه الحقيقة. من خلال قراءة الكتب والكتب المقدسة وتعليقاتها، لا يمكننا معرفة الحقيقة المطلقة. لا يمكننا فهم طبيعتنا الخالدة عن طريق الفكر، ولا عن طريق الأعمال، ولا عن طريق التمارين التعبدية، ولكن إذا بحثنا عنها في قلبنا، فيمكننا فهم طبيعتنا الخالدة. افصل مصدر الوعي عن ارتباطه بالأشياء المادية، وقم بتحليل طبيعتك وتمييزها، ثم انظر إلى الجزء الذي لا يتغير فيك مثل الشاهد الذي يعرف الجسد والتصورات الحسية والفكر والمخاوف والشعور. ادخل إلى كهف قلبك وستتمكن من إدراك الأتمان. من خلال ممارسات التركيز والتأمل تدخل في حالة الوعي الفائق وهناك ستكون حرًا. هناك ستدرك أنك خارج الجسم، خارج العقل وخارج العقل والموت. لا يمكن للموت أن يلمسك، وسيختفي الخوف من الموت منك إلى الأبد. ثم ستعرف أن النار لا يمكن أن تحرقك، والماء لا يمكن أن يبللك، والهواء لا يمكن أن يجففك، والسيوف لا يمكن أن تخترقك، لكنك خالد، لا يتغير، أبدي، دائم، وإلهي [1].

عندها لا يوجد خوف من الموت. لأن كل الخوف ينطلق من الجهل والأنانية وعندما تقضي على كل الجهل، ستأتي الإضاءة الإلهية، وستشرق شمس الحكمة فوق أفق مستواك العقلي، وهناك سترى نور الحقيقة الأبدية، ثم سترى ما هو حقيقي وخالد. إذا درست كتب الهندوس المقدسة، فستجد أن الفكر الإلهي للخلود هو المثل الأعلى للكتب المقدسة الهندوسية. لكن كيف يمكن الحصول عليه؟ سيتم الحصول عليها من خلال إدراك طبيعتك الخالدة. لأن المعرفة هي الوجود. عندما تعرف نفسك على أنك خالد، فأنت خالد. ولكن إذا كنت تعرف نفسك كشيء جسدي محدود، فستموت. كل معرفتنا هي حالة من الوعي. لذلك إذا غيرت حالة الوعي هذه، فلن تموت أبدًا. لأنك أنت المبدأ الثابت وبالتالي فإن التغيير من أي نوع لن يؤثر عليك. التغيير عابر وغير واقعي، لكنك خالد. عندما تعرف الله، تكون قد حققت كل شيء. أن تعرف الله يعني أن تكون الله - "براهمافيد براهمايفا

1. البهاغافاد غيتا الفصل 2، الآيات 23 و 24.

بهافاتي[1]." لذلك إذا كنت ترغب في معرفة الله، يجب أن تعرف نفسك الحقيقية التي هي خالدة، إلهية، أبدية، دائمة وواحدة.

# الفصل العاشر

## الروحانية

غالبًا ما يرتفع السؤال في أذهاننا حول ما هو موجود بعد الموت. يطرح هذا السؤال اليوم وسيطرح دائمًا في أذهان الجميع. تم طرح نفس السؤال من قبل الملوك والمتسولين، من قبل الحكماء والقديسين، والفلاسفة والمفكرين والدينيين من جميع البلدان في جميع أنحاء العالم. نحن نناقشه اليوم، وغدًا سيظهر نفس السؤال مرة أخرى في عقول الآخرين. في الوقت الحالي قد ننسى، وقد لا ننتبه إلى الحالة بعد وفاة الجسم المادي، ولكن من المؤكد أن الوقت سيأتي عندما نستيقظ ونطرح نفس السؤال. قد يتم استيعابنا، في أنشطتنا اليومية، في النضالات من أجل الوجود، وفي المتاعب والمحن التي يتعين علينا مواجهتها كل يوم. قد ننسى أننا سنعيش بعد الموت أو ما سيحدث بعد الموت. ولكن بمجرد أن نرى شخصًا ما يموت، ونرى أقاربنا، وأقرب الأصدقاء وأقربهم يخرجون من الجسم، نتوقف ونفكر في المكان الذي ذهبوا إليه. ماذا حل بالجسم؟ الجسم سيتحلل. ما الذي كان هناك لإبقائه على قيد الحياة وأين ذهب الآن؟ سوف يطرح السؤال نفسه مرارًا وتكرارًا ويزعج سلام أذهاننا. حتى نجد الحل المناسب لهذا السؤال، لا يمكننا أبدًا أن نحظى بالسلام في أذهاننا.

ولكن قبل أن نجد حلًا لهذه المشكلة، نكتشف على عتبة تحقيقنا جدارًا صارمًا يقف أمامنا يكاد يكون من المستحيل اختراقه. يتوقف المثقفون الضعفاء هنا. تفشل العقول الضعيفة ذات الجهود الضعيفة في تجاوز هذا الجدار، وهو ليس سوى اعتقاد بأن الجسد هو منتج النفس وأن النفس هي نتيجة لوظائف كائن هذا الجسد المادي الملموس. إن الاعتقاد الشائع بأن كل نفس ستنهض بعد الموت، بسبب القيامة المعجزة لفرد معين في وقت معين، لم يعد يروق لعقولنا بعد الآن. لقد تجاوزنا تلك الحالات من الإيمان الأحمق والإيمان الأعمى. نرغب في الحصول على أدلة إيجابية. نريد مناقشة الموضوع نفسيًا وميتافيزيقيًا وعلميًا. الآن دعونا نرى ما إذا كانت هذه النظرية القائلة بأن الجسد ينتج النفس صحيحة.

هناك ثلاث نظريات معطاة في محاولات إثبات وجود النفس: الأولى هي نظرية الإنتاج، والثانية هي نظرية الجمع، والثالثة هي نظرية الإرسال. نظرية الإنتاج هي النظرية التي وصفها الملحدون واللاأدريين والمادّيين والتطوريين. إنهم يعتقدون أن الجسد ينتج النفس، لكنهم لا يجيبون على السؤال كيف يمكن للجسد أن ينتج النفس التي هي كتلة من الفكر، أو كتلة من

الذكاء، أو أيا كان ما يسمونه. قد يخبرك هؤلاء المفكرون الماديون أن الجسد ينتج من أجساد أخرى، أي أجساد الوالدين. ولكن ما هي القوة التي تحمل جميع الجزيئات وجزيئات المادة معًا وتجمعها، وتنتج جسمك في شكل معين وجسدي في شكل آخر؟ ما الذي يجعل هذه الفروق؛ إنهم لا يجيبون على هذه الأسئلة. يقولون إنه غير معروف لنا وهو لغز، لكن أجساد الآباء تنتج أجساد الأطفال وهذا صحيح.

ولكن ما الذي ينتج أجساد الوالدين؟ يقولون أن والديهم ينتجون الأجسام. لكن هذه ليست الإجابة الحقيقية. في محاولة لشرح هذه النظرية، ينتجون مزيجًا آخر من المادة دون شرح القوى التي تجمع بين هذه الظروف وتنتجها مسبقًا. إنهم ببساطة يقدمون تأكيدًا وأن هذا التأكيد يؤدي إلى مغالطة مفادها أن الجسم ينتج جسمًا، لكن هذا ليس السبب الحقيقي الذي ينتج جسم الإنسان. يشبه الأمر شرح السبب من خلال التأثير؛ يشبه وضع العربة أمام الحصان. لذلك التفسير لا يروق لعقولنا.

وفي الوقت نفسه نلاحظ أنه بين جموع علماء الفسيولوجيا وممارسي الطب وعلماء الأمراض، هناك اعتقاد بأن الجسم ينتج نفس الفكر والذكاء والوعي، وما يمكن أن نسميه العقل، وقد ذهب البعض إلى حد لتحديد وظائف معينة للعقل في بعض أجزاء معينة من الدماغ. على سبيل المثال، عندما نرى الأشياء قبل وجودنا، يتم تحفيز التواءات معينة في الدماغ، وعندما نسمع صوتًا، يتم تحفيز فصوص الطبلة، وما إلى ذلك. أولئك الذين يؤمنون بنظرية الإنتاج، يقولون إن العقل يتزامن مع وظائف الدماغ وكذلك مع الحالات العصبية، ويحاولون تفسير ذلك طالما أن الدماغ نشط، فإن العقل موجود؛ ولكن عندما يتوقف الدماغ عن وظائفه، يكون العقل ميتًا، لأن العقل لا يستطيع العيش بشكل مستقل عن وظائف الدماغ. نظريتهم هي أن بعض الانطباعات تأتي من خلال أعصابنا ويتم سكبها في الدماغ من خلال الوظائف الغريبة للدماغ. يتم تحويلها إلى أفكار وخواطر وعواطف ومشاعر وأحاسيس وتعبيرات الوجه والكلام وما إلى ذلك. تمامًا كما يتم تحويل المواد الغذائية، بعد سقوطها في المعدة، وتحويلها إلى عناصر مختلفة عن طريق الهضم، وكما تعمل المعدة على إنتاج الهضم ويفرز الكبد الصفراء، لذلك يفرز الدماغ الأفكار والذكاء والوعي. وهذه هي حجتهم. وفقًا لهم، فإن الانطباعات تشبه الأجسام المادية أو أشياء الجسم التي تدخل في أعصابنا وتقع في وعاء الدماغ وتتغير على الفور إلى الفكر والذكاء والخواطر وما إلى ذلك.

ولكن عندما نفحص الدماغ بشكل صحيح، نجد أن الإنسان يمكن أن يعيش ويؤدي وظائفه حتى عندما يكون نصف دماغه مريضًا ومتحللًا. تم تجريب مثل هذه الحالات وتسجيلها. هناك جراح وطبيب عظيم في نيو

يورك، الدكتور طومسون، وهو سلطة في مستشفى روزفلت. لقد كتب كتابًا يصف فيه السجلات والإحصائيات التي تم أخذها بعد فحوصات ما بعد الوفاة. فقد رجل نصف دماغه. لقد اختفى تمامًا وطوال حياته، لم يكن يعرف في أي وقت فقد نصف دماغه ولم يحدث أي تغيير في طريقة حياته، وفي أفكاره، وفي أنشطته. كان بإمكانه استخدام نصف الدماغ الذي كان في حالة جيدة وجعله يؤدي وظائف كلا النصفين.

الرجل الذي يستخدم يده اليمنى، لديه مركز كلامه على الجانب الأيسر من الدماغ. الآن هذا هو واحد من أهم الأدلة التي قدمها العلماء في هذا العصر. يعتمد مركز الكلام لدينا إلى حد كبير على عمل أذرعنا. لدى الرجل الأيسر مركز كلامه على الجانب الأيمن من الدماغ والرجل الأيمن لديه مركز كلامه على الجانب الأيسر من الدماغ. إذا كان نصف الدماغ متحللًا أو مريضًا وإذا كان هذا الرجل يستخدم يده اليمنى وكان الجانب الأيسر من الدماغ مريضًا، فإنه يصبح صامتًا وأبكمًا تمامًا ولا يستطيع الكلام. ولكن إذا استخدم اليد اليسرى، بعد بضعة أيام أو بضعة أسابيع سيكون قادرًا على تطوير مركز للكلام على الجانب الأيمن من الدماغ ثم سيكون قادرًا على التحدث بلغته بطلاقة. هذه تجارب، وهي حقائق مثبتة.

ماذا تثبت هذه؟ أنها تثبت أن العقل هو شيء متميز عن الدماغ والدماغ هو الأداة التي تستخدمها النفس، أو العقل، أو أيا كان ما قد تسميها. يمكنك أن تسميها شخصية. لكن الشخصية ليست نتيجة لوظيفة الدماغ. على العكس من ذلك، هو الذي يستخدم أداة الدماغ كما لو كان من الخارج. قد نقارن الدماغ بالبيانو. يمكن للبيانو أن ينتج الموسيقى عندما تكون هناك موسيقى في نفس الموسيقار. ولكن لا توجد موسيقى في البيانو. يجب أن يكون في العقل الواعي للموسيقي الذي يجب أن يكون خارج البيانو ويجب أن يعزف على المفاتيح. لذلك هناك موسيقى لجميع الأنشطة المتناغمة لجسمنا وعقلنا وهذا الانسجام في عقل النفس وتلك النفس، تلعب على خلايا المراكز العصبية في الدماغ من الخارج. كما لو أن الدماغ يطغى عليه كيان غير مرئي يلعب على الدماغ وينتج انسجامه، أو إذا لم يكن هناك انسجام للموسيقى في النفس، فهناك خلاف يتجلى في أنفسنا. لذلك أصبحت نظرية الإنتاج سخيفة تقريبًا اليوم. لا يمكن لأي مفكر علمي درس كل هذه التجارب، التي أجراها علماء العالم العظماء، أن يصدق أكثر من ذلك في النظرية القائلة بأن الدماغ يفرز الوعي، كما يفرز الكبد الصفراء. إنه بيان غير عقلاني على الإطلاق.

تشرح نظرية الجمع أن التيار العصبي هو تيار ينتج تيارًا من المشاعر. لا توجد علاقة بينهما، فهما يعملان في وقت واحد. بعض علم النفس الذي يتم تدريسه في المدارس والكليات، يعلم فكرة أن

الوعي هو تيار وشيء معقد، يتكون من تيار من المشاعر وعندما تمر هذه التيارات عبر العقد العصبية والجدران القشرية، فإن الجدران القشرية تصنع مقاومة. تنتج هذه المقاومة نوعًا من التوهج العصبي أو التوهج الحراري الأبيض، وهذا التوهج هو وعيهم. هذه فكرة سخيفة للغاية.

لدينا تفسير آخر أفضل من هذا، قدمته نظرية الإرسال وهو أكثر إرضاءً. وفقًا لهذه النظرية، فإن النفس أو العقل خارج الدماغ. إنه ليس نتيجة للدماغ، ولكنه شيء مثل كيان واعٍ ذاتيًا يستخدم الدماغ، تمامًا كما يستخدم الموسيقي البيانو ويعزف على المفاتيح. الآن هذه النظرية مقبولة بشكل عام من قبل جميع الروحيين والدينيين وجميع الميتافيزيقيين والفلاسفة، ويفهمون اللغة الحقيقية للنفس وعلاقتها بالجسد.

أولئك الذين لا يؤمنون بنظرية الانتقال، لا يمكنهم شرح كيفية حدوث هذه الحالات من الظواهر التي سجلتها جمعية البحوث النفسية الأمريكية وكذلك تلك الموجودة في أوروبا وأماكن أخرى مثل ظهور "المزدوج". على سبيل المثال، لنفترض أنك تجلس في غرفتك وأنت مستريح تمامًا أثناء وعيك، أو مستلقٍ على كرسي هزاز أو على حافلة، فأنت وحدك وعقلك مضطرب إلى حد كبير بسبب بعض الأعمال أو مشكلة. أنت لا تعرف كيف تجيب عليه. لنفترض أنه لا يوجد أحد يزعجك أو يتدخل فيك بأي شكل من الأشكال في الغرفة أو في المنزل. بابك مغلق. الآن فجأة ترى "مزدوجك". هذا شيء يشبهك، يخرج منك، ويذهب إلى المكتب، ويأخذ قطعة من الورق وقلم رصاص في يده، ويحل مشكلتك ويترك الإجابة المكتوبة على الورق. إذن أنت تحلم، كما يقال، وفجأة تستيقظ، اذهب إلى مكتبك وتجد الحل. أنت تتذكر أنك رأيت شبيهك، لكنك لا تعرف ما هو. إنه مثل الشبح. كان هناك العديد من هذه الحالات.

كيف تفسرون ذلك؟ من فعل ذلك؟ هل ذهب شخص آخر إلى الشكل الأثيري الذي يشبه شكلك من الخارج؟ حتى لو كنت تعتقد أنك تعترف بوجود ذكاء أو كيان ذكي يمكن أن يوجد بدون الجسم المادي والجسم المادي الملموس، فيمكن أن يرضي عقلك، ولكن لا يمكن تفسير هذه الحالات بأي نظرية أخرى غير نظرية الإرسال. تخبرنا نظرية الإرسال هذه أن المزدوج هو الذات النجمية للفرد وهذه الذات النجمية هي شيء يمكن أن يعيش مستقلاً عن الجسم المادي الملموس؛ ويمكن أن تمر هذه الذات النجمية ويمكن أن تظهر في شكل أثيري وتؤدي العديد من الأعمال التي لا تستطيع ذاتنا اليقظة العادية القيام بها. في بعض الأحيان ينظر إلى الزوجي النجمي من قبل أقارب وأصدقاء الأشخاص المحتضرين.

وجد أن الأشخاص الذين يموتون قد يكون لديهم ارتباط قوي جدًا بأطفالهم. إذا كان أطفالهم سيصبحون أيتامًا، وإذا لم يكن هناك من يعتني بهم، وإذا كان أقاربهم

على مسافة، فإن رغبتهم الكبيرة في مساعدة أطفالهم ستجعلهم يظهرون جسمهم النجمي أو مزدوجهم، ويظهرون أمام الأقارب، ويعطون رسالة مفاجئة. في بعض الأحيان يحدث بعد وفاة الفرد، وفي معظم الحالات، يكون ذلك في وقت الوفاة، في اللحظة التي يمر فيها الفرد من الجسم أو في الدقيقة السابقة. كانت هناك سجلات من كلا النوعين. الآن كيف تفسر هذه إذا كنت لا تؤمن بنظرية الإرسال؟ إذا كانت النفس هي نتيجة لوظائف الدماغ، فإن كل شيء سيكون في نهايته. لكنها ليست الحقيقة. لقد أثبتت هذه التجارب أن هناك شيئًا مثل النفس أو الشخصية أو الكيان الواعي للذات والذي يستمر في العيش حتى عندما يتم ترك الجسم المادي الملموس وراءه.

يقبل فيداننا نظرية الإرسال. يخبرنا أن المادة هي نصف الكون الذي هو الكائن، والعقل هو النصف الآخر من الكون الذي هو الكائن. لا يمكن لنصف الكون أن ينتج النصف الآخر وبالتالي يظلان في وقت واحد. إنهما موجودان منذ البداية. هذا هو وجود العقل والمادة. المادة هي موضوع الإدراك، والعقل هو المدرك. لذلك لا يمكن أن يكون لديك أي إحساس بإدراك المادة إذا لم يكن هناك موضوع فيك يدرك. إن معرفتنا بالمادة ليست سوى حالة ذهنية. إنها حالة الوعي. يجب أن يكون هذا الوعي قبل أي حالة من حالات المادة، أو أي تجربة للإحساس أو المشاعر التي تنتج عن ملامسة المادة لحواسنا. لا يمكن لأحد أن ينكر أولوية الوعي، أو الوعي الذاتي. إذا كنت فاقدًا للوعي، فلا يمكن أن يكون لديك أي إدراك.

لذلك ترى أن كل تجربة لدينا هي أكثر أو أقل ذاتية. ما نسميه معرفتنا بالمادة ليست سوى معرفة شخصية بالموضوع، لكن قدرًا كبيرًا من تلك المعرفة ذاتي، أي أننا ندرك عقولنا. لا يمكننا الخروج من عقولنا في أي مكان. لا يمكننا الذهاب إلى الكرسي أو الطاولة، ومعرفة ما يجري هناك وكيف تؤثر الطاولة على حواسنا، وتنتج إحساسًا؛ إذا كانت هذه الأحاسيس هي حالات وعي أذهاننا، فإننا نعلم أن هناك شيئًا مثل الطاولة أو الكرسي؛ وإلا فلن نتمكن أبدًا من القيام بذلك.

الآن، إحدى الحقائق العلمية هي أن الحركة لا تنتج سوى الحركة. لكن وعينا أو ذكائنا ليس حركة. هل يمكنك دحض هذا؟ لا، إنه شيء بعيد عن الحركة. إنه ما يفهم ويعرف الحركة. فكيف يمكن للحركة أن تنتج نشاط الدماغ، أو نشاط الجزيئات، والأعصاب وخلايا الدماغ؟ كيف يمكن لهذه الحركة أن تنتج شيئًا يعرف نفسه؟ وهذا برهانٌ على كلِّ النظريَّات المادِّيَّة، لذلك فإن القول بأن النفس هي نتيجة لوظيفة الدماغ الذي هو الكيان الذكي، هو استحالة.

بالإشارة إلى تلك الأولوية للعقل، عندما تقوم بتشريح الدماغ، على سبيل المثال، ولا تجد أي شيء مثل الوجود الذاتي أو الكيان الواعي للذات، فإنك تنكر وجود نفس. هذا الإنكار لهذه الحالة بالذات يفترض وجود عقل آخر يجب أن يفكر بهذه الطريقة - عقل المشرح. لذلك في كل حالة هناك أولوية للعقل قبل أي تصور يمكنك صنعه. إذا قلت أنه ليس لديك نفس، فسيكون الأمر سخيفًا تمامًا، كما لو أنني أقول في هذه اللحظة أنه ليس لدي لسان. أنا أستخدم اللسان بينما أتحدث، وإذا أنكرت وجود اللسان، سأكون أحمق. وبالمثل، إذا أنكرت وجود نفسك ككيان واعٍ للذات، فأنت تستخدم هذا الكيان الواعي للذات كأساس أثناء إنكاره، وهو أمر سخيف ومحال. الآن، بعد إدراك هذا الشرط أن النفس هي ذلك الكيان الواعي الذاتي الذي يسبق جميع الظروف المادية وليس نتيجة للحركة، نطرح السؤال عما إذا كانت تلك النفس يمكن أن تحتفظ بفرادتها. الآن هنا ستلاحظ تمييزًا بسيطًا بين الفردية والشخصية. مرة أخرى، يختلط الكثير من الناس.

بعض الناس يأخذون الشخصية كفردية والفردية كشخصية. لكننا سنذهب إلى جذور هاتين الكلمتين، وسنحتفظ بالمعنى الأصلي أمام أذهاننا، وبعد ذلك لن يكون لدينا المزيد من الارتباك. تأتي كلمة الشخصية من الشخصيةاللاتينية، القناع. الشخصية هي ذلك الوعي الخاص المرتبط بالجسم المادي. وبالتالي أنت السيد أو السيدة أو الآنسة كذا وكذا. هذه هي شخصيتك. أنت إنسان نشط؛ أنت رجل أعمال؛ لديك جوع وعطش وكل قيود الجسد. هذا هو القناع الذي يرتديه الفرد في الوقت الحالي.

لكن الفردية هي شيء خارج الجسم وغير قابل للتجزئة. ما هو غير قابل للتجزئة، لا يمكنك قطع أو إزعاج مثل إحساسك بـ "الأنا". إنه مثل تيار غير قابل للتجزئة. إنها استمرارية فكرة واحدة، فكرة "الأنا". كنت صبيًا في المدرسة، ولعبت مع زملائي في المدرسة. نفس "الأنا" مرت بكل هذه التجارب الأخرى. الآن أنا أقف أو أجلس هنا وهذه هي الهوية أو الأساس أو الفردية التي لا تتجزأ. إنها ملك لذاتك الروحية، أو الوعي الروحي. ليس له علاقة بشخصيتك على الإطلاق. الآن قد تترك هذه الشخصية هنا وقد تتغير؛ لكن فرديتك، بمعنى "الأنا" لا يمكن أن تتغير أبدًا، لأن هذا الشعور بـ "الأنا" سيستمر في الوجود معك، بغض النظر عن المكان الذي تذهب إليه. أنت وحدة قوة، وهذه الوحدة هي وحدة واعية للذات، وعندما تغادر هذا الجسم، فإنك تأخذ هذا المعنى من "الأنا" معك، سواء كان لديك جسم جسدي ملموس، أو نجمي، أو جسم سببي.

لديك دائمًا معنى "الأنا" معك. عندما تحلم، يكون لديك شعور "الأنا" في الداخل؛ عندما تكون في نوم سليم، يكون لديك هذا الشعور؛ وإلا فلن تتذكر أنك نمت وليس لديك أحلام. لا يمكنك أبدًا التخلص من هذا الشعور بـ "الأنا" ما لم تصل إلى أعلى مستوى من التحرر أو حرية النفس وتصبح واحدًا مع

الله. إذن شخصيتك الفردية لانهائية. تمامًا كما لم تضيع فردية المسيح عندما أدرك أنه هو وأبيه واحد، لكنها توسعت إلى ما لا نهاية. لذلك لا يمكننا أبدًا أن نفقد شخصيتنا. في بعض الأحيان، تنقبض بعض النفوس، بعد خروجها من الجسم في وقت الوفاة، على جميع القوى المنتشرة في جميع أنحاء الجسم وتأتي إلى نواة مثل الذرة، وهناك قد تفقد شخصيتها في الوقت الحالي.

هذه الشخصية عرضة للتغيير وقد تكون في حالة مرتبطة بالأرض. إذا كان لديه ارتباطات قوية بالأقارب أو الأصدقاء وإذا لم تتمكن من التغلب على تلك الارتباطات، فإنها تحوم حولهم، وتبقى قريبًا منهم، وتحاول مساعدتهم، وأن تكون محبوبًا منهم، وهناك يدرك شخصيته. على سبيل المثال، إذا قمت ببناء منزل جميل وهذا المنزل الجميل يزخر بالأثاث الجميل وأشياء من هذا القبيل، وإذا كنت قد كرست معظم وقتي في تزيين هذا المنزل، أصبحت متعلقًا به لدرجة أنني بعد الموت لا أحب أن أترك تلك البقعة وسأبقى هناك، غير مرئي. قد لا يراني الآخرون، لكن ارتباطي القوي سيحملني هناك في ذلك المكان. سأكون متجول بينما أقاربي وأصدقائي وجميع الأعزاء الذين لا يعرفون بوجودي وهناك يجب أن أعاني. الآن هذا ما يحدث مع بعض الأشخاص الذين لا يعرفون أنهم ماتوا. يحتفظون بشخصيتهم.

في وقت الحرب في أوروبا [1]، كان هناك جنود ماتوا بمشاعر الانتقام والكراهية والغضب في قلوبهم. والحقيقة أنهم بعد الموت وجدوا أنهم كانوا يتشاجرون باستمرار. عرضوا أشكال أعدائهم وحاولوا قتالهم. إنها حالة من الاضطرابات. تمامًا مثل حالة الجحيم. هناك حالة جهنم أسوأ بعد وفاة الجنود الذين يقاتلون في ساحة المعركة في عالم الأرواح مما هم عليه هنا. في بعض الأحيان تمر النفس فجأة عندما يتم تفجير جسده إلى ذرات من خلال الانفجار. صدمة هذا الانفجار كبيرة لدرجة أن النفس تظل فاقدًا للوعي لفترة طويلة. لا يحدث أي تقدم آخر لهذه النفس. أولئك الذين يفهمون القوانين الروحية، لا يدافعون أبدًا عن الحرب، لأنه ليس لدينا الحق في قتل الأفراد، وخاصة إخواننا الذين جاءوا إلى هذا العالم لتطوير ظروفهم. بدلاً من مساعدتهم، نحن نأخذ حياتهم، ونقطعها فجأة بالسيوف وبجميع أنواع أدوات الحرب. إنها حالة رهيبة، والنفوس، بعد خروجها من هذا الجسد، في حالة من اللاوعي. إنهم لا يعرفون أين هم. إذن هم في حالة ارتباك تام. يحتاجون إلى مساعدة شخص ما لإرشادهم وجعلهم يدركون أنهم تركوا أجسادهم. يحتاجون للمساعدة لاستعادة وعيهم المفقود.

تتبادر إلى ذهني الآن قصة، لما كان من المفترض أن يكون اتصالًا من أحد سكان تلك المدينة، لوس أنجلوس، الذي توفي في عام 1913. كان قاضيًا في المحكمة العليا وكان من المفترض أن يتواصل مع هذا العالم من خلال بعض الأصدقاء. كانت

1. الحرب العالمية الأولى

حالة فظيعة للغاية بالنسبة للمرأة المعينة التي التقى بها في العالم الآخر والتي عرفها في هذا العالم المادي. كانت تعيش في منزل داخلي وبعد أن أغمي عليها، كانت لا تزال تعيش في منزل داخلي، وكانت تأكل شريحة لحم البقر واللحوم والبطاطس، لكنها لم تحب القهوة. كانت القهوة سيئة للغاية وتذمرت. قالت: "إنها فظيعة. لا أستطيع الجلوس على الطاولة مع نفس الأصدقاء. والبطاطس ليست جيدة جدا". لكنها كانت لا تزال جائعة وأكلت.

الآن هذا يعطي فكرة عما يمكننا القيام به، عندما نكون في حالة أرضية. لم تدرك أنها توفيت، لكنها اعتقدت أنها لا تزال على قيد الحياة. اعتقدت أنه من المضحك أنه لم يكن لديها نفس الأصدقاء أو أصدقاء أفضل مما كان لديها هنا في هذا العالم. وهذا يدل على أننا نأخذ كل رغباتنا معنا بعد الموت ونصنع أشياء المتعة هذه بأفكارنا. العالم وراء الموت هو عالم المثل العليا المحققة، أو الأفكار المحققة. إذا فكرنا في قطعة من الخبز، فإن الخبز موجود وسنأكل. إذا شعرنا بالجوع، فنحن نأكل. إذا فكرنا في القهوة، فإننا نشرب القهوة. وهكذا نرى مدى أهمية أن نفهم أنه إذا متنا ونحن متعلقون بنوع معين من الطعام، أو نوع معين من الملابس، أو المجوهرات، أو أي شيء في هذه الحياة، فإننا نحمل هذا الارتباط معنا، وبرغبتنا نصنع تلك الأشياء من أدق المواد في عالم الروح.

بدلاً من التقدم والتخلص من هذه الشروط الأولى الضيقة والتي تحد من تقدم النفوس، نأخذها معنا ونستمر في الاستمتاع بها حتى نخلد إلى النوم ونستيقظ. إذا كانت أفكارنا الجيدة وأعمالنا الجيدة ستساعدنا، فيمكننا المضي قدمًا. لكن العديد من الأرواح الراحلة تظل في حالة الوهم هذه لفترة طويلة. وقتنا لا يؤثر على الأرواح. قد تكون سنواتنا الألف خمسة أيام لهم، لأن سنواتنا وفقًا لمعيارنا ومعيارهم وفقًا لمعيارهم. لذلك لا يمكن لأحد أن يقول كم من الوقت ستبقى النفس في أي حالة معينة، ولكن من المهم أن نتذكر هذا القانون أننا نصنع مستقبلنا، ونصنع مصيرنا، ونبني شخصيتنا بأفكارنا وأفعالنا.

ليس الأمر أننا نتحول فجأة وننمو أجنحة، بل إنها استمرارية هذه الحياة الحالية. الحياة بعد الموت تعني استمرارية هذه الحياة فقط على مستوى آخر. لكنها ليست مكانًا. لا توجد علاقة مساحة. إنه مثل عجلة داخل عجلة. تمامًا كما يمكنك سماع اهتزازات الآلات الموسيقية المختلفة، يمكن أن يكون أحدهما منخفض الاهتزاز والآخر مرتفع ويمكن أن يوجد كلاهما دون التدخل في بعضهما البعض. في الوقت نفسه يمكنك سماع كليهما. وبالمثل حول هذه الأرض هناك عالم الأرواح. إنه مثل البعد الرابع. إنه على مستوى آخر. كل ما هو موجود هنا في هذا المستوى المادي، غير موجود هناك، لأن العلاقات الفضائية غير موجودة هناك.

أولئك الذين لديهم إيمان راسخ وإيمان بالجنة، حيث تغني الملائكة تسبيح الرب، حيث سيكون هناك سلام مثل السلام يوم الأحد في مدينة، حيث يتم إغلاق كل شيء، أو في كنيسة مسالمة وأولئك الذين يؤمنون بأشياء مثل هذه، سيجدونها هناك. لأن جميع البشر ينجذبون إلى تلك الحالات الشبيهة بالحلم التي نسميها الجنة. وهناك العديد من هذه الجنان. المسلمون الذي يؤمن بالحور العين وشرب الخمر والحصول على هواء جيد والكثير من الظل، وإذا كان يحمل ذلك كمثال، فسوف يذهب إلى مستوى من الوعي حيث سيعرض كل هذه الأفكار ويصنع جنته الخاصة.

لكن هذه الشروط ليست أبدية. إنهم مثل حالات الأحلام. وهناك العديد من هذه الجنان. كان لكل أمة وكل قبيلة معينة بين الأمم المختلفة اعتقاد معين بما سيستمتعون به بعد الموت في عالم سماوي. على سبيل المثال، يذهب الهندي الأحمر الذي يؤمن بأرض الصيد إلى جنة مثل أرض الصيد. يؤمن بذلك مثل الاسكندنافي العجوز الذي يذهب إلى فالهالا، حيث سيجلس أمام أودين ويتشاجر مع أصدقائه الآخرين، وخلال القتال سيصاب بجروح ثم يلتئم بأعجوبة من جراحه. ثم يركضون ويطاردون خنزيرًا بريًا ويقيمون وليمة كبيرة وسيستمر هذا كل يوم طوال الأبدية. سيجد البعض السلام بهذه الطريقة، لكن ليس طوال الأبدية.

لقد ذكرت بالفعل أن الأبدية هي فترة طويلة، وحتى ملايين السنين لا ينبغي اعتبارها أبدية. الأبدية تعني الوقت بلا نهاية وبلا بداية. تمامًا مثل الدائرة. تشكل الأبدية دائمًا دائرة. يجب أن يرتفع كل التقدم إلى نقطة معينة ثم يعود مرة أخرى. البعض يذهب إلى الجنة فجأة. في وقت انتهاء سعادتهم السماوية، ستستيقظ رغباتهم الأخرى الخاملة في الوقت الحالي وستنزلهم إلى هذه المستوى مرة أخرى. سيولدون من جديد كبشر.

الآن لا داعي للخوف من ذلك، لأن لديهم مثل هذه الرغبات. لا يوجد أحد يجبرهم، لكن هذه رغباتهم. إنهم يخلقون ظروفهم الخاصة. هذا هو القانون. لا أحد يعاقب الأشرار، لا أحد يكافئ الفاضلين، لكن النفس تكافئ وتعاقب نفسها نتيجة لأفكارها وأفعالها. فنحن ننجذب. أنت هنا، لأن لديك الرغبة في المجيء إلى هذا العالم والاستمتاع ببعض الملذات واكتساب تجارب معينة لن تحصل عليها في أي مكان آخر. تسود نفس الظروف بعد ذهابك إلى الجنة. ستعود إلى هنا مرة أخرى، وستكتسب بعض التجارب الجديدة. وهذه نعمة كبيرة لأنها كذلك، وإلا، فستكون حالة رتيبة للغاية للعب على نفس القيثارة. لن أستمتع بذلك. قد تستمتع، لأنك تدربت على الاعتقاد بأنها حالة عالية.

لذا فإن الشرط هو أنه بعد الموت نستمر في العيش والذهاب من خلال عوالم مختلفة حيث نطور قوى معينة وكل منها يحتوي على الإمكانات والإمكانيات. يجب ألا تفكر، ثلاث درجات [1] من السنوات وعشرة في مستوى واحد قد أنهت تجليك. لا يمكن أن يكون. لقد تم تعليم المسيحيين أن الرب خلقهم في وقت ولادتهم وخرجوا فجأة من لا شيء وسيستمرون في العيش إلى الأبد. هذا غير ممكن، لأن الحياة الأبدية لا تعني أن لها بداية من جهة وفي النهاية الأخرى لا نهاية لها. لقد قيل بالفعل أنه لا يمكنك أن تتخيل عصا تحملها في أحد طرفيها، والطرف الآخر سيذهب إلى الأبد ويكون بلا نهاية. لا، لأن ما له بداية، يجب أن يكون له نهاية. هذا هو قانون الطبيعة. لا يمكن لأحد أن يتخيل أن لشيء بداية ولكن بلا نهاية. يعتقد البعض أنه يمكن الحفاظ على هذا الجسم المادي طوال الأبدية، ولكن هذا مستحيل، لأن ما يولد يجب أن يموت. بالطبع، قد يمر بتحول، لكنه لن يكون نفس الجسم، تمامًا كما لا نملك نفس الجسم الذي كان لدينا عندما كنا أطفالًا. يتم تغيير جسم الطفل إلى الجسم الشاب وذلك إلى الجسم الناضج، لأنه كل سبع سنوات يتم تجديد كل جزيء من أجسامنا. ليس لديك نفس الدماغ، ونفس حاسة البصر، ونفس حاسة السمع؛ إنها تتغير باستمرار. ولكن، في خضم هذه التغييرات، هناك شيء غير قابل للتغيير، وما لم تدرك ذلك الشيء، لا يمكنك أن تتوقع أن يكون لديك سلام وسعادة دائمين، لأنه في خضم كل التغييرات، تظل كمركز، تدور حوله جميع التغييرات مثل دوامة. أنت الكيان الواعي للذات، والذي لا يمكن أن يموت أبدًا. لذا ثق في نفسك أنك خالد.

الخلود يعني الحياة الأبدية، التي لا بداية لها والتي لا نهاية لها. لم يخلقك أحد، ولا يمكن لأحد أن يخلقك من لا شيء. الله نفسه لا يستطيع أن يخلق أيضًا، لكنه يُسقط كل شيء من الداخل. لذلك كنت موجودًا أولاً كجزء من الله وجئت إلى هنا في هذا العالم من خلال التجربة، وأظهرت قواك، ومرة أخرى ستعود إلى الله. وهكذا تكمل الدائرة. إنها لعبة القوى الإلهية للطبيعة، وأنت فقط تجلياتها. ستدرك كل وحدة فردية من الكيان الواعي ذاتيًا طبيعتها اللانهائية من خلال المرور بالعديد من التجليات إما في هذه الدورة، أو في دورة ستأتي.

يجب أن تفهم أن النفس يمكن أن تنزل من المستوى السماوي إلى مستوى الوعي هذا وتولد من جديد مع قوى أكثر تطوراً، إما لاكتساب تجارب جديدة، أو لمساعدة الآخرين على اكتساب المعرفة. هناك نفوس معينة مثالية وتنزل بوعي، وتتذكر كل ما مروا به. إنهم يتذكرون كل ذلك، وقد نزلوا من خلال الفرح المطلق لمساعدة البشرية ليكونوا قدوة مثل المسيح أو بوذا أو المنقذين الآخرين. لكننا لا نملك هذه القوة.

1. الدرجة هي كلمة قديمة للرقم 20. يوجد التعبير في الكتاب المقدس "ثلاث درجات من السنين وعشر " بمعنى: "سبعون عامًا" (3*20+ 10) (مزمور 90). كان يُعتقد أن هذه فترة حياة طبيعية. (المصدر: ويكيبيديا)

نحن ننجذب، مجبرين بأفعالنا الماضية. على سبيل المثال، لدي الرغبة في أن أكون أحد أفضل الفنانين وقبل أن أدرك مثالي، إذا توفيت فجأة، أعتقد أن رغباتي ستذهب سدى. لكن هذا ليس صحيحًا، لأنهم سيعيدونني مرة أخرى ويضعونني في البيئة المناسبة من خلال القناة المناسبة، حتى أتمكن من تحقيق مثالي للفنان مرة أخرى. وهذا أمر مريح للغاية أن الأمر كذلك. مستوى واحد من الحياة لا يكفي. لقد قيل لنا أن كل شيء تم إصلاحه قبل أن نأتي إلى هذا المستوى؛ ولكن كيف يمكن لفرد واحد أن يفهم أو يعرف كل شيء عن هذا العالم من الظواهر اللانهائية ما لم يكن لديهم حياة لا نهائية؟

لهذا السبب فإن تعاليم فيداننا في وئام تام مع الطبيعة. إنها لا تدين أيًا من هذه الأفكار، ولكنها تضعها في أماكنها المناسبة. بعض الناس لديهم أحلام بالجنان، وسوف يذهبون إلى هناك. ولكن إذا قيل لنا أن هذه الجنة هي حالة أبدية، فإننا نسمع بيانًا لا يمكن أن يكون صحيحًا. يجب أن ندرك أن الحياة بعد الموت هي استمرار للحياة الحالية ونصنع مستقبلنا وفقًا لأفكارنا وأفعالنا. نحن صانعو مصيرنا وشخصيتنا ومستقبلنا، وسنستمر في العيش والعودة والولادة مرة أخرى على هذه الأرض أو على كوكب آخر. قد نذهب إلى كوكب آخر حيث توجد ظروف مختلفة وقد نطور العالم اللانهائي لهذا الروح الكونية. لا توجد نهاية للتجارب، لكن النفس الكاملة تصل إلى تلك الحالة حيث لا يوجد المزيد من الولادة، ولا مزيد من الموت، ولا مزيد من المرض أو الحزن أو المعاناة. هناك يسود السلام المطلق والسعادة والمعرفة الكاملة والحكمة التي هي أعلى هدف لحياة الإنسان.[1]

1. في بريهادارانياكا أوبانيشاد (4.4.6)، نجد: "كونه مرتبطًا، يصل مع العمل إلى تلك النتيجة التي يرتبط بها جسده الخفي (سوكشما - ساريرام أولينغام) أو عقله. استنفد نتائج أي عمل قام به في هذه الحياة، وعاد من ذلك العالم إلى هذا العمل (الجديد). هكذا يفعل الإنسان الذي يرغب في الانتقال. لكن الإنسان الذي لا يرغب في ذلك لا ينتقل أبدًا. من هو بلا رغبات، الذي هو متحرر من الرغبة، وقد تم تحقيق أهداف رغباته، والذي كل أهداف الرغبة ليست سوى الذات، الأعضاء لا تغادر. كونه براهمان (الله)، يندمج في براهمان. انظر أيضًا مونداكا أوبانيشاد، 3.2.2 – سوامي براجناناندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.

# الفصل الحادي عشر

## الروحانية وفيداننا

تقول الغيتا: [1]

> يقول الرب الأعلى: "إن أنصار الآلهة أو الملائكة يذهبون إلى الآلهة؛ إلى الأجداد يذهب عابدوا الأجداد. يذهب عبدة الروح إلى الأرواح؛ ولكن أولئك الذين يكرسون أنفسهم لي، يصلون إلي ويصلون إلى الكمال".

تدعي الروحانية الحديثة أن لها أصلًا خارقًا للطبيعة مثل جميع الأديان العظيمة الأخرى في العالم التي تأسست على الوحي الخارق للطبيعة. لقد لعبت دورها الأكثر أهمية في تخفيف عقائد اللاهوت المسيحي في إصلاح المعتقد الديني للغالبية العظمى من الشعب الأمريكي وفي بدء تحقيقات وبحث جديدة في العالم خارج القبر. خلال السنوات الخمسين الماضية، قدمت الروحانية الحديثة عروضًا رائعة فيما يتعلق بوجود أرواح غير متجسدة تستمر في العيش حتى بعد تفكك أشكالها المادية الملموسة. لقد جلبت الراحة والعزاء لقلوب العديد من الناس الذين كانوا يعانون من الآثار الشريرة للشك وعدم الإيمان فيما يتعلق بالحياة المستقبلية، والناجمة عن النظريات الجافة للمفكرين الإلحاديين واللاأدريين والماديين في القرن الماضي.

من خلال مساعدة الروحانية الحديثة، توصل العديد من المتعلمين وغير المتعلمين في هذا البلد الآن إلى الاقتناع بأن هناك شيئًا مثل النفس البشرية أو كيان واعٍ يستمر في الوجود بعد وفاة الجسم المادي. لقد علمت الروحانية الحديثة أن نفوس الموتى ليست مقدر لها أن تعاني إلى الأبد، ولكنها في وضع مريح، ولا تنسى أصدقائها وأقاربها الدنيويين. على العكس من ذلك، مثل الملائكة الحارسين، يراقبون أحبائهم ويحرصون دائمًا على مساعدتهم وحمايتهم من المخاطر والمصائب التي تحيط بحياتهم الأرضية. لقد أزالت الروحانية الحديثة رعب حالة الحياة بعد الوفاة ومكنت العقول البشرية من النظر إلى الموت على أنه عتبة تلك العجائب، التي يتمتع سكانها بحياة جديدة وتجارب جديدة ومتعة وسعادة متجددة.

وهكذا، بعد أن أنشأت إيمانًا بالحياة بعد الموت، ادعت الروحانية الحديثة أنها تضع أساسًا للدين تحت إشراف تلك الأرواح التي تسيطر على الوسائط الروحيين، أو تلك الأرواح الحكيمة، التي تزور الجلسات الروحية، سواء كانت خاصة أو

1. البهاغافاد غيتا الفصل 9، الآية 25.

مهنية، مع الرغبة في تنوير عقول الجالسين من خلال نقل معرفة الأشياء الخارقة للطبيعة.

إن محاولات الروحانية الحديثة لتأسيس دين على التجارب التي تم جمعها من خلال اتصالات الأرواح الراحلة، تذكرنا بتلك العصور القديمة عندما كانت الأجناس البدائية تتلمس طريقها في ظلام الجهل وكانت عقولهم تكافح بجد لرؤية شعاع من الضوء في ذلك الضباب الكثيف الذي حجب العالم وراء عتبة الموت. في الواقع، فإن دراسة الروحانية الحديثة تعيدنا إلى ذلك العصر عندما كان دين القبائل البدائية يتألف من الحفاظ على ذاكرة أقاربهم وأصدقائهم الموتى؛ عندما رأوا الظهورات الشبيهة بالأشباح للمتوفى، توصلوا إلى الاعتقاد بأن أسلافهم كانوا على قيد الحياة حتى عندما كانت أجسادهم تبلى في القبر. كما أنه يعيدنا إلى ذلك العصر عندما كان الشكل الرئيسي للعبادة هو إرضاء الأرواح الراحلة من خلال القيام بمثل هذه الأعمال التي أحبوها أكثر خلال حياتهم المهنية الدنيوية. كان هذا النوع من عبادة الأجداد هو الشكل القديم للروحانية؛ ويؤكد العديد من علماء العصر الحديث أنها كانت بداية جميع الأديان التي من المفترض أن يكون لها أصل خارق للطبيعة.

إن عبادة الأجداد، بالطبع، كما نعلم جميعًا، تعني الإيمان بأرواح الأسلاف الراحلين والقوى الخارقة للطبيعة التي يمتلكونها، وكذلك تذكرنا المستمر لهم وخدماتنا في ذاكرتهم، إما باتباع اتجاهاتهم أو بالسعي لإثارة تعاطفهم ومشاعرهم اللطيفة حتى يتمكنوا من مساعدتنا خلال محنة ومصائب حياتنا الأرضية. يمكن العثور على عبادة الأسلاف هذه في جميع أديان العالم تقريبًا. بعد دراسة الأديان القديمة من مختلف البلدان، نجد آثارًا واضحة لهذا الشكل القديم من الروحانية بين المصريين القدماء والبابليين والكلدان والآشوريين والصينيين والبارسيين والهندوس والأعراق الأخرى التي تسكن أجزاء مختلفة من العالم.

آمن المصريون القدماء، مثل الروحانيين المعاصرين، بالأرواح الراحلة. كانت فكرتهم أنه داخل الجسم المادي للإنسان كانت هناك نفس، لها شكل الجسم الملموس من جميع النواحي وبأيدي وأقدام وأطراف أخرى أصغر. كان مثل "المزدوج" أو نظير الرجل المادي. عندما مات الرجل المادي، خرج نظيره أو "مزدوجه" من الجسم وعاش. تعتمد حياة "المزدوج"، وفقًا للاعتقاد المصري، على حالة الجسم المادي، أي طالما ظل الشكل الملموس سليمًا، فسيظل شكل "المزدوج" مثاليًا. ولكن إذا تم تشويه أو إصابة أي جزء من الجسم الميت، فسيتم تشويه أو إصابة الجزء المماثل من "المزدوج" أيضًا. لهذا السبب اهتموا كثيرًا بالحفاظ على الجثث من خلال صنع المومياوات وبناء الأهرامات. كان هذا الاعتقاد هو المبدأ الأساسي للروحانية وعبادة الأجداد للمصريين القدماء.

كما آمن البابليون والكلدانيون بالأرواح الراحلة، ولكن ليس بنفس الطريقة التي آمن بها المصريون. كانوا يؤمنون بظل الموتى المتجول الذي كان يسمى "إكيمو" أي شبح. كان مثل شكل الرجل المادي مع شكل مماثل، لكنهم اعتقدوا أنه سيواجه مصائب كبيرة إذا لم يتم دفن الجثة مع الاحتفالات المناسبة، وهكذا حافظوا على العديد من الاحتفالات من أجل جعل النفوس الراحلة خالية من كل المصائب. اعتقد البابليون أن نفوس تلك الجثث، التي لم تدفن مع الاحتفالات المناسبة، لا يمكن أن تدخل منزل الموتى، المسمى "أرالو" أي مسكن الموتى تحت الأرض. كان مثل "شيول" العبرانيين. لذلك، اهتم البابليون والكلدانيون والآشوريون بشكل خاص بدفن الموتى. إن تحنيط الجثة، وبناء الآثار وشواهد القبور وتزيينها بالزهور والأكاليل والأعلام وغيرها من القرابين، التي تمارسها اليوم الأمم المسيحية في أوروبا وأمريكا، ليست سوى بقايا عبادة الأجداد للبابليين والكلدانيين القدماء. لقد تم تسليم هذه العادات إلينا ونحن الآن نتبعها بشكل أعمى دون معرفة معناها الأصلي.

وبنفس الطريقة، يمكن إثبات أن دين الصينيين القدماء كان محض عبادة الأجداد. لطالما آمن الصينيون بأرواح أسلافهم وأقاربهم الراحلين. يطلبون منهم المساعدة في وقت الحاجة، ويصلون لهم من أجل الرفاهية والازدهار. حتى اليوم يتم تكريم الأجداد الراحلين في الصين بالألقاب والثناء على الأعمال الجليلة التي قام بها أحفادهم.

آمن البارسيون القدماء بأرواح أسلافهم الموتى وأطلقوا عليهم اسم "فرافاشيس" أو الآباء. وفقًا لاعتقادهم، رفعت أرواح الصالحين إلى رتبة الملائكة ورؤساء الملائكة والآلهة. وكان البارسيون يدعونهم ويمدحونهم؛ الدعاء لهم، وطلب المساعدة والبركة منهم. اعتادوا على تقديم الطعام وغيره من العروض لهم في ذكرى "فرافاشيس" أو الآباء. وهكذا نرى أن عبادة الأجداد أو الشكل القديم من الروحانية أعطى الأساس لدين البارسيين وكذلك المصريين والبابليين والكلدان والصينيين.

في اليهودية، تم اكتشاف آثار عبادة الأجداد المسيحية والإسلام من قبل العلماء المعاصرين والنقاد الأعلى للكتاب المقدس. في الفصل الثامن والعشرين من صموئيل الأول في العهد القديم، نقرأ أن شاول ذهب للتشاور مع ساحرة إندور التي كانت لديها أرواح مألوفة. بناء على طلب شاول، استدعت الساحرة روح صموئيل الذي ظهر وأعطاه مشورة جيدة. لم تكن ساحرات وسحرة العهد القديم أكثر من وسطاء للروحانية الحديثة. لو كانت الوسائط الروحية في يومنا هذا قد عاشت قبل حوالي أربعة قرون، لكانت الكنيسة قد أدانتهم كساحرة وربما كان سيتم شنقهم أو حرقهم على الوتد.

الكلمة العبرية "إلوهيم"، التي غالبًا ما تُرجمت على أنها إله في الكتاب المقدس الإنجليزي، تم تطبيقها أيضًا على الأرواح غير المتجسدة. يقال أن ساحرة إندور رأت إلوهيم يصعد من الأرض؛ هنا تم استخدام إلوهيم بمعنى روح الموتى غير المتجسدة. كان نوعًا من تجسيد الأرواح الراحلة، مثل ما يمكن رؤيته في جلسات تحضير الأرواح اليوم. ألا نجد أثرًا واضحًا لعبادة الأجداد في اليهودية عندما نقرأ:

"فَعَلِمَ شَاوُلُ أَنَّهُ صَمُوئِيلُ, فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ." [1]

عبادة القديسين بين الروم الكاثوليك هي شكل آخر من أشكال عبادة الأجداد أو بقايا الروحانية القديمة. إذا ذهبنا إلى روما أو إلى أي جزء آخر من إيطاليا، نرى مكانة القديسين المطوبين على مقابرهم المزينة بالورود والشموع المضاءة، ويتم استدعاء أرواح هؤلاء القديسين بالصلوات والقرابين. في الواقع، يمكن إرجاع بداية مذابح الكنائس والمعابد إلى قبور الأسلاف الذين عاشوا حياة صالحة [2]. وبالمثل، نشأت القرابين والتضحيات باسم الله في الاعتقاد بأن الأسلاف الراحلين كانوا يعانون من الجوع والعطش تمامًا كما كانوا عندما كانوا في اللحم والدم. ما كان في البداية الطعام والشراب للموتى، تطور إلى شكل تضحيات. إن القُرْبانُ المُقَدّس، وتقديم الشكر، وإفخارستيا المسيحيين ليست سوى بقايا الاحتفالات المرتبطة بعبادة الأجداد أو عبادة الروح للشعب البدائي.

لا تزال هناك احتفالات مماثلة تسود بين الأجناس الوثنية التي لم تسمع أبدًا عن المسيح أو عن صلبه. كانت تعبيرات عفوية للعقول البشرية التي تبجل وتكرم ذكرى أسلافهم الراحلين. الهتافات والثناءات التي استخدمها الناس البدائيون لوصف الفضائل والصفات البطولية وأفعال أسلافهم الموتى، اتخذت تدريجياً أشكال تراتيل الثناء التي تغنى في الكنائس والمعابد. كان كل من المسيح ومحمد يؤمنان بالأرواح الراحلة، ورأيا الملائكة يصعدون وينزلون فوق رؤوسهم، وتلقوا الوحي من خلال أولئك الذين لم يكونوا سوى أرواح الصالحين.

- صموئيل الأول، الفصل 28 :14.
- يذكر غرانت ألين في كتابه"تطور فكرة الله ":" منالعادات الكاثوليكية العالمية وضع آثار القديسين أو الشهداء تحت المذابح في الكنائس. وهكذا يقع جسد القديس مرقس المبشر تحت مذبح القديس مرقس العالي، في البندقية؛ وفي كل كاتدرائية إيطالية أخرى، أو كنيسة، يتم إيداع مُودعة داخل المذبح نفسه. إن هذا المبدأ مفهوم جيدًا في الكنيسة اللاتينية لدرجة أنه تم ترسيخه في القول: "لا أثر ولا مذبح". تتم ذبيحة القداس على هذا المذبح، ويؤديها كاهن مرتديًا ثياب الذبيحة. الطقوس الكاثوليكية الرومانية بأكملها هي طقوس مستمدة من الأفكار الكهنوتية السابقة للخدمة على المذبح ولا يزال ارتباطها بالشكل البدائي يتم الحفاظ عليه من خلال الوجود الضروري للبقايا البشرية في أماكنها المقدسة.
علاوة على ذلك، فإن فكرة الكنيسة نفسها تنحدر من أماكن الاجتماع المسيحية المبكرة في سراديب الموتى أو في مقابر الشهداء، والتي يُسمح عالميًا بأنها المذابح المسيحية البدائية. وهكذا ترتبط المسيحية بالعادات العتيقة للعبادة في المقابر، وعادات عبادة الأجداد بواسطة المذابح والآثار واستدعاء القديسين، وحتى البروتستانتية الثورية لا تزال تحتفظ ببعض العلامات الخافتة الأخيرة لأصلها في تكريس الكنائس لمبشرين أو شهداء معينين، وفي البقاء المقنع إلى حد ما للمذبح والكهنوت والتضحية والأثواب.

في الهند، منذ العصور القديمة جدًا، لعب الإيمان بالأرواح الراحلة دورًا مهمًا في تشكيل المثل الدينية للهندوس. وجد هذا الاعتقاد تعبيرًا في أقدم الكتابات الكتابية في الفترة الفيدية. في وقت مبكر من وقت تلاعب فيدا الذي يعود إلى ما لا يقل عن خمسة آلاف سنة قبل ولادة المسيح، كانت الفكرة شائعة جدا وهناك نقرأ العديد من التراتيل مع التضرعات، موجهة إلى بيتريس، أو الآباء الراحلين.[1] تم استدعاؤهم ومدحهم ودعوتهم لقبول القرابين المقدمة لهم في وقت "شرادها". الكلمة السنسكريتية "شرادها" تعني أي شيء تم القيام به في ذكرى الأسلاف الراحلين. ويشمل الصلوات والثناء والقرابين. تتمثل إحدى الواجبات اليومية لأصحاب المنازل الهندوس في قضاء بضع دقائق في التفكير في أسلافهم الراحلين والقيام ببعض الأعمال الجيدة باسمهم. سيقومون بإطعام الفقراء والجياع، أو إعطاء الملابس للمحتاجين، أو الحج باسم أقاربهم المتوفين. الاعتقاد الهندوسي هو أن ثمار مثل هذه الأعمال الصالحة، عندما يتم تنفيذها باسم الأرواح الراحلة، ستذهب إليهم وتساعدهم في تقدمهم إلى الأمام. جميع الأعمال الفاضلة، التي يؤديها أقارب وأصدقاء الراحلين باسم أسلافهم، ستحقق لهم بالتأكيد نتائج جيدة.

وفقًا لدين فيدانتا، تظل نفوس البشر العاديين مرتبطة بالأرض لبعض الوقت بعد وفاتهم، وتتوقع المساعدة من أقاربهم وأصدقائهم الذين تركوهم وراءهم. تساعد الأفكار الجيدة والأعمال الصالحة للأحياء الأرواح الراحلة في الحصول على التحرر من الحالة المرتبطة بالأرض، وبالتالي يتم تمكينها من الارتفاع والدخول في عالم بيتريس أو المانيس أو الآباء، من أجل جني ثمار الأعمال الفاضلة، إما من تلقاء نفسها، أو القيام بها لهم أو باسمهم من قبل أحفادهم وأصدقائهم وأقاربهم.

يُطلق على عالم الأسلاف اسم بيتريلوكا حيث يُعتقد أن أرواح الأسلاف الراحلة تستمتع بالحياة السماوية والملذات السماوية. يحكم هذا العالم أول البشر، الذين، من خلال الأعمال الصالحة، رفعوا أنفسهم إلى حالة الوعي هذه. يسمى باللغة السنسكريتية "ياما". أولئك الذين قرأوا كاثا أوبانيشاد وسر الموت للسير إدوين أرنولد، على دراية بهذه الكلمة، ياما، حاكم عالم بيتريس أو المانيس أو الآباء، الذين يمنحون كل وسائل الراحة والسعادة وفقًا لرغبات أولئك الذين يصلون إلى مستوى الوجود هذا. إن عالم الآباء أو الأجداد يتوافق مع جنة الروحانيين المعاصرين. للذهاب إلى هناك هو المثل الأعلى لعبادة الأجداد القديمة وأيضًا للروحانية الحديثة.

1. في المَنْدالة العاشر من ريجفيدا، هناك 72 مانترا بين 14 و 18 سوكتا. تم توجيه هذه المانترا أو التراتيل إلى بيتريلوكا، وياما، وبيتريلوكا ديفاتا، وأغني، وسارايو، وبوسيا؛ مياه ساراسفاتي؛ سوما، مريتيو، داتا وتاسا، فيما يتعلق بالدفن والحرق والحرق الجزئي. في النشيد الثاني للسكتا السادسة عشرة نجد أيضًا بذرة تجسد النفس:

"يا أجني، عندما تحرقين جسده بشكل مرضٍ، أرسليه بعد ذلك إلى سكان بيتريلوكا. عندما يولد من جديد، سيكرس نفسه للديفاتا".

تثبت هذه الترنيمة أيضًا وجود النفس في العالم بعد الموت. – سوامي براجنانادا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.

لا يمكن للروحانية، سواء كانت قديمة أو حديثة، أن تصف أي مرحلة خارج نطاق الآباء. إن الدين الذي يبشر به الروحانيون المعاصرون ويدعون أنه الدين الحقيقي، لا يأخذنا إلى أبعد من هذا الاعتقاد بأننا سنلتقي بأسلافنا وأصدقائنا وأقاربنا الراحلين، ونفرح بصحبتهم بعد الموت، ونتمتع بكل ملذات الحياة. تم الحفاظ على نفس المثل الأعلى من قبل المصلين الأسلاف من جميع البلدان. جنة أسلاف المصلين في العصور القديمة هي جنة الروحانيين المعاصرين. إنه عالم الآباء. قد يشكك الكثير من الناس في وجوده، ولكن لا يوجد سبب لمثل هذه الشكوك. لا تقود الروحانية العقول البشرية إلا إلى خطوة أبعد من القبر في عالم الظواهر، وتفتح الطريق للإيمان بعالم الأرواح الراحلة هذا. حيث ينتهي المثل الأعلى لعبادة الأجداد أو جنة الروحانية الحديثة، هناك بداية دين فيداننا الأعلى الذي يشير إلى الطريق الذي يوجه النفوس الفردية إلى الحقيقة الأبدية التي تتجاوز كل الظواهر، خارج السماء، وفوق عالم الآباء، وحتى بعيدًا عن متناول الملائكة، أو الأرواح المشرقة، أو الآلهة.

بعد سنوات من التحقيقات في طبيعة الحياة، يمكن للمرء أن يؤدي في بيتريلوكا. اكتشف الحكماء الفيدانتيون وعرافو الحقيقة أن سماء الآباء ليست أعلى مسكن للحقيقة الأبدية، لكنها ظاهرة وتخضع للقوانين التي تحكم الكون الهائل. يقولون إن سكانه ملزمون بقانون الكارما، أو بقوانين السبب والتأثير، أو الفعل ورد الفعل، وأن إقامتهم على ذلك المستوى مؤقت على الرغم من أنها قد تستمر لآلاف السنين. يقول الرائون الفيدانتيون للحقيقة إن الأسلاف أو الآباء لا يعرفون الحقيقة العليا، أو الواقع المطلق للكون، وأنهم ملزمون بالرغبات، لا يمكنهم الوصول إلى مستوى اللاهوت، وبالتالي، لا يمكنهم تعليم الحقيقة الإلهية التي لا يعرفون أنفسهم.

لقد أدرك هؤلاء الرائون القدماء للحقيقة المطلقة من خلال تجربتهم الخاصة أن سكان عالم الروح، أو جنة الأجداد، أو عالم بيتريس، لا يعرفون ولا يمكنهم معرفة الحقيقة العليا على مستوى اللاهوت. لذلك، لا يمكنهم تعليم الآخرين، وهكذا حذروا تلاميذهم وأتباعهم وباحثيهم عن الحقيقة بشكل عام من إضاعة وقتهم وطاقتهم في طلب المساعدة الروحية من تلك الأرواح الراحلة التي ليس لديها معرفة بالحقائق الموجودة خارج عالم الظواهر النفسية والذين لا يمتلكون القدرة على مساعدة أي ساعي خلف الإدراك الإلهي.

متجاهلين مثل هذه التحذيرات الحكيمة، كان الروحانيون الأمريكيون في العصر الحديث يقضون وقتهم وطاقتهم ويهدرون أموالهم على أمل عبثًا في كسب صالح تلك الأرواح الراحلة، وتعلم أسرار الحياة والموت منهم، وحل المشاكل التي تزعج معظم العقول البشرية. يدعي الروحانيون المعاصرون أنهم يؤسسون الدين الحقيقي على المعرفة الناقصة، المستمدة من

اتصالات للأرواح الحمقاء والمخادعة والغبية والجاهلة المرتبطة بالأرض والتي تتحكم في الوسطاء الروحيين وتتظاهر بمعرفة كل شيء، فيما يتعلق بعوالم ما بعد الموت. غالبًا ما يتساءل طلاب فيدانتا عن مدى عقلانية جلوس الرجال والنساء في الجلسات العامة ليلة بعد ليلة والاستماع بإعجاب كبير واهتمام طائش إلى الثرثرة التي لا معنى لها للأرواح الجاهلة التي من المفترض أن تتحكم في العقول الضعيفة للوسطاء الروحيين.

بعد أن أمضيت بعض الوقت مع الوسطاء الروحيين من جميع الأنواع الموجودة في أمريكا، أود أن أقول بضع كلمات فيما يتعلق بتجربتي. لقد دعاني الروحانيون للتحدث نيابة عنهم وحضور جلسات تحضيرهم. لقد قبلت دعواتهم بسرور كبير من أجل إجراء بعض التحقيقات لإرضائي. لقد رأيت العديد من الأرواح المتجسدة وتحدثت معهم. لقد أجريت محادثات طويلة مع بعض الذين تحدثوا من خلال أبواق القصدير وطرحوا عليهم العديد من الأسئلة، لكنني لم أجد روحًا واحدة في أي جلسة تحضير للأرواح ولا وسيط واحد يمكنه الإجابة على أسئلتي بشكل مرضٍ. لقد سألتهم عن الحياة بعد الموت، وأصل الروح، والطبيعة الحقيقية للنفس، وعلاقتها بالروح الكونية، وما إلى ذلك، لكن مثل هذه الأسئلة لم يتم الإجابة عليها من قبلهم؛ على العكس من ذلك، في مناسبات عديدة اعترفوا بجهلهم وقالوا: "نحن لا نعرف؛ أنت تعرف أفضل مما يمكننا قوله لك". غالبًا ما أشارت إلي بعض الأرواح للحصول على موافقتي على إجاباتهم على الأسئلة التي طرحها عليهم حاضنون آخرون. قبل بضع سنوات، كنت مستمتعًا بالسماع من روح تجسدية في جلسة استماع عامة: "أوه، هذا صندوق تفكير؛ ماذا يمكننا أن نقول أمامه؟" جاء هذا التعجب من روح هندية أمريكية. كنت أجلس بجانب زوج الوسيط وبما أنه كان صديقًا لي، سألته عن معنى مثل هذه الملاحظة. قال: "إنها تشير إليك". استفسرت: "لماذا؟" أجاب: "تعتقد أنك حكيمة جدًا، ولا يمكنها إظهار قوتها". يؤسفني أن أقول إن جلسة تحضير الأرواح لم تنجح في ذلك المساء.

في مناسبة أخرى، تحدثت مطولاً مع روح، وطرحت عليها العديد من الأسئلة المتعلقة بطريقة العيش في عالم الروح، وكانت إجاباتها على أسئلتي غبية تمامًا. قالت الروح أنها ذهبت إلى المدارس ودرست الكتب. سألت: "ما هي الكتب التي تقرأها؟ هل يمكنك ذكر اسم أي كتاب تقرأه؟" قالت: "لا، أنا لا أعرف الأسماء".

ومع ذلك، في بعض الأحيان، لاحظت أنه من خلال التخاطر، تم إعادة إنتاج أفكاري وتعبيراتي تمامًا كما لو كنت أجيب على سؤالي. كما سررت بسماع الملاحظات التي أدلى بها الوسطاء الروحيين بعد سماع خطابي عن التجسد . وهنأني بعضهم وقالوا: "لقد علمني مرشدي الروحي بالضبط ما شرحته". لكن الوسطاء الآخرين لم يعجبهم فكرة التجسد على الإطلاق، لأنهم لم يتعلموا ذلك من خلال ضوابطهم الروحية.

بافتراض أن جميع ظواهر الروحانية حقيقية وصادقة، ما الذي اكتسبه الروحانيون من هذه الاتصالات خارج إرضاء فضولهم الخامل؟ هل تعلموا أيًا من الحقائق العليا؟ هل فهموا أيًا من القوانين التي تحكم الطبيعة الروحية للإنسان؟ هل عرفوا لماذا يأتي البشر إلى هذه الأرض ولماذا يذهبون فجأة؟ لقد سألت العديد من الوسطاء وكذلك مرشديهم الروحيين، ووجدت أنهم لا يعرفون أي شيء فيما يتعلق بأصل النفس. تستند إجاباتهم دائمًا إلى عقائد اللاهوت المسيحي، التي تعلموها في طفولتهم في مدارس الأحد. يقولون: "الله يخلق النفس في وقت الولادة، وتستمر النفس في الوجود إلى الأبد". إذا سأل المرء: "كيف تعرف أن النفس لم تكن موجودة قبل ولادة الجسد؟" فهم لا يجيبون.

على الرغم من أن العديد من التجليات الروحية والاتصالات الروحية قد تم كشفها على أنها احتيالية ويمكن تفسير العديد منها بالتخاطر ونقل الفكر، إلا أنه لا يزال هناك بعض الظواهر الحقيقية التي لا يمكن تفسيرها بأي نظرية أخرى غير نظرية التواصل بين الأرواح الغير متجسدة.

في مناسبات عديدة، ينخدع الجمهور بالأرواح، وبعضهم ليسوا حكماء ولا صادقين. وفي بعض الحالات يتخذون مظهر بعض الأرواح الأخرى ويخدعون الجالسين. قد لا يعرف الوسطاء الفقراء والأبرياء أن مثل هذه الحيل يتم لعبها عليهم من قبل مرشديهم الروحيين غير الشرفاء، لذلك لا يجب تحميلهم مسؤولية الاحتيال في كثير من الحالات. لكن يجب إلقاء اللوم على الأرواح.

فكيف نتوقع أن نتعلم الحقيقة المطلقة من هؤلاء الروحانيين الذين ضوابطهم ومرشدوهم أنفسهم جاهلون ومخادعون وليسوا أحكم من الوسطاء؟ عبثًا هو أمل أولئك الروحيين الذين يتوقعون معرفة الحقيقة المطلقة من خلال الاتصالات من الأرواح المرتبطة بالأرض.

في الهند، لا يذهب الباحثون عن الحقيقة المطلقة إلى أي وسيط روحي للحصول على معرفة الروح أو الله، لأنهم يتعلمون منذ طفولتهم أن الأرواح التي تتواصل مع البشر العاديين من خلال الوسائط جاهلة ومرتبطة بالأرض. إنهم بحاجة إلى مساعدتنا أكثر مما يمكنهم مساعدتنا بأي شكل من الأشكال.

هؤلاء الباحثون عن الحقيقة لا يبحثون عن الحكمة من الآباء، أو الأجداد الراحلين، لأنهم يعرفون أن سكان عالم الروح أو الجنة، أو البتريلوكا، عالم الآباء، ليسوا مثاليين، لكنهم يذهبون إلى هناك وهم ملزمون بالرغبات في التمتع بثمار أعمالهم الصالحة لبعض الوقت. عند انتهاء تلك الفترة، يضطرون إلى النزول من ذلك المستوى إلى العالم [1]،وأنهم في النهاية ملزمون بالتجسد كبشر من أجل تحقيق الرغبات البشرية الأخرى الكامنة فيهم وجني

نتائج الأعمال التي يجب الحصول عليها على المستوى البشري وحده. لا يمكن لأي فرد، باقٍ في مستوى الرغبات البشرية، أن يفلت من عجلة الولادة وإعادة الولادة هذه التي تغطي جميع المراحل بين أعلى جنة من جهة والوجود الأرضي من جهة أخرى. طالما بقيت الرغبات فينا، فنحن ملزمون بالخوض في الظروف والوجود المتغير، وتلبية البيئات التي تخضع للتغييرات.

أولئك الذين يدخلون إلى جنة الروحانيين المحدثين يخضعون بالمثل لقانون الكارما، أو قانون السبب والتسلسل. كونهم ملتزمين بهذا القانون، يجب أن يظلوا هناك حتى يحصدوا نتائج أعمالهم الصالحة وأفكارهم الجيدة. ثم ينزلون إلى هذه الأرض الهائلة ويتجسدون مرة أخرى كبشر، من أجل تلبية رغباتهم البشرية وميولهم البشرية على المستوى البشري. دورة تلو الأخرى، تعيد النفوس الفردية إظهار نفسها على مستويات مختلفة من الوجود، وفقًا لأفكارها ورغباتها وأعمالها. قد يذهبون إلى جنة بيتريس، أو الأجداد، أو أي عالم أعلى آخر من الأرواح.

بعد فهم هذا القانون الكبير للكارما، بحث فلاسفة فيدانتا والباحثون عن الحقيقة المطلقة في الهند عن هذا الطريق الخفي، والذي من خلاله يمكن للنفس الفردية الهروب من عجلة الولادة الجديدة في هذا العالم وتجاوز جميع القوانين وجميع مراحل الكون الهائل من جنة الروحانيين وعبدة الأجداد حتى أعلى عالم من الديفا، أو الآلهة. في البهاغافاد غيتا، يقول الرب:

> "حتى سكان أعلى الجنان يخضعون لقوانين إعادة الميلاد والتجسد. هو وحده خالٍ من الولادة والولادة الجديدة ويتجاوز كل الظواهر، الذي، بعد معرفة الحقيقة المطلقة وبعد إدراك الروح العليا، يصبح واحدًا مع اللاهوت". [1]

إن الطريق الذي يؤدي إلى تحقيق الحقيقة المطلقة أو إلى مسكن الواقع الأبدي وغير القابل للتغيير للكون يختلف عن ذلك الذي يؤدي إلى عالم الآباء، أو إلى جنة الروحانيين أو الأديان الثنائية. يعتمد دخول عباد الأجداد إلى الجنة على الأعمال الصالحة والصالحين. إنه يأتي كتأثير للأفكار الجيدة والأعمال الجيدة. لكن أداء الأعمال الصالحة والأفكار الجيدة لا يمكن أن يؤدي إلى تحقيق وعي الله، أو الإدراك الإلهي أو الحقيقة المطلقة، وهو المثل الأعلى لجميع الأديان. لا يمكن لأي قدر من الأفكار والأفعال الجيدة أن تنتج كأثر لها شيئًا يتجاوز الأفكار والعقل، وبالتالي، بعيدًا عن متناول آثارها، لأن الإدراك الإلهي ليس ضمن عالم الظواهر النفسية، ولا يمكن الوصول إليه عن طريق العقل والفكر والقوى الحسية.

إن الطريق الذي يقود النفس الفردية إلى تحقيق المطلق ليس من خلال الأعمال الصالحة، ولا من خلال الإيمان بالأرواح الراحلة، ولا من خلال عبادة أرواح الأسلاف، ولكن من خلال معرفة الذات أو معرفة العلاقة التي تحملها النفس الفردية للروح الكونية. يسمى هذا المسار في فيدانتا، الديفايانا، المسار الإلهي أو المسار الذي يؤدي إلى اللاهوت [1]. المسافرون على هذا الطريق هم أكثر الباحثين إخلاصًا وصدقاً بعد المطلق. إنهم لا يهتمون بالظواهر، سواء كانت جسدية أو نفسية، ترتفع نفوسهم فوق غيوم الرغبات التي تغطي نور الشمس الروحية في البشر العاديين؛ لكن هدفهم الأعلى وطموحهم الأسمى وشوقهم الأعمق هو إدراك أن الحقيقة غير القابلة للتغيير التي تتجاوز العقل والفكر والتي لا يمكن لآباء الروحانيين الوصول إليها. يجب أن نذهب إلى هناك من أجل إيجاد الحل الصحيح لجميع المشاكل المتعلقة بالحياة والموت.

الدين الحقيقي لا يعتمد على أي من الظواهر النفسية التي يجب رؤيتها في جلسات تحضير الأرواح، ولا يعتمد على عبادة الأجداد. لذلك يخبرنا دين فيدانتا ألا نطلب الحكمة الإلهية من الأرواح الراحلة، وألا نضيع وقتنا وطاقتنا في ملاحقتهم، لأن النتيجة لن تكون ناجحة. الروحانيون الذين يسعون إلى الحكمة العليا من الاتصالات مع الأرواح الراحلة مخدوعون، ولا يعرفون حدود تلك النفوس المرتبطة بالأرض.

قد تأخذ مثل هذه النفوس المرتبطة بالأرض شكل رجل حكيم عظيم أو حكيم وقد تظهر في جلسة تحضير الأرواح وتتظاهر بإعطاء الحقائق العليا، لكن الأشخاص العاقلين سيكتشفون بسهولة مدى خداع بعضهم. يجب أن نكون حذرين للغاية في التعامل مع الأرواح. لقد رأيت أشخاصًا، بعد التحقيق في الروحانية ورؤية كل هذه الظواهر، فقدوا كل الإيمان وأصبحوا ملحدين في أفكارهم. الروحانيون الحديثون مثل الأطفال في هذا الخط من التفكير. لقد بحث الباحثون عن الحقيقة المطلقة في الهند، واكتسبوا خبرة لآلاف السنين في دراسة شخصيات الأرض وأيضًا الأرواح العليا.

الهندوس لا يسمحون لأي شخص أن يصبح وسيطًا. يقولون إن أولئك الذين يدخلون في هذه الحالة يرتكبون جريمة نفسية كبيرة، من خلال جعل عقولهم وأجسادهم التي حصلوا عليها لتنميتهم الخاصة، خاضعة لتأثيرات الأرواح الأخرى لتحقيق رغباتهم. نحن نعلم أن الوسطاء يحصلون على حطام أخلاقي وجسدي أكثر أو أقل في النهاية. إذا كانت الروحانية يمكن أن تنير عقول الشعوب كما يدعون، فلماذا نرى أن العديد من هؤلاء الوسطاء جاهلون وأغبياء؟

1. تشاندوجيا أوبانيشاد (الفصل 5، القسم 10، الأيات 3-4) وبريهادارانياكا أوبانيشاد، 6.2.15. في الأية 18 من إيشا أوبانيشاد نجد أيضًا: "أجني نياسوباثا راي أسمانا" إلخ. كلمة سوباثا تعني الديفايانا التي تعارض داكشينا مارغا من العمال (كارميس)،الذين يؤدون التضحيات مع الرغبة في الذهاب إلى الجنة أو إلى بعض لوكاس العليا الأخرى. في البهاغافاد غيتا (الفصل 8، الأيات 24-25)، هناك أيضًا ذكر للمسارات، أوتارايانا و داكشينايانا. –سوامي براجنانادا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.

إنهم لا يفهمون القوانين الأخلاقية والروحية التي تحكم نفوسنا. لقد فقدوا قوة ضبط النفس. لا يمكنهم التحكم في الحالة الشبيهة بالنشوة عندما يتم تعليق حركتهم، ويكون عقلهم ودماغهم وجسمهم كله تحت رحمة قوة أخرى خارج أنفسهم. قوة إرادة الوسطاء ضعيفة بشكل عام. يتم استخدام طاقتهم الحيوية وقوة حياتهم وقواهم الفكرية من قبل الأرواح الأخرى التي تسيطر عليهم. ذات مرة سألت وسيطًة تجسيديًة جيدًة عن شعورها بعد الخروج من الحالة الوساطة. أجابت: "أشعر كما لو أنه لا يوجد شيء في داخلي، كما لو أن كل الحيوية والحياة قد انتزعت مني. لا أستطيع التفكير أو فعل أي شيء لبعض الوقت". أليست هذه حالة يرثى لها؟ لهذا السبب في الهند؛ فإن النفوس المرتبطة بالأرض التي تحاول الاستحواذ على البشر الضعفاء يسعدها العثور على أي شخص يلتمس مساعدتهم.

قد تفعل الظواهر الحقيقية للروحانية بعض الخير في طريقة إرضاء فضول بعض الناس، أو جلب التأكيد على أن هناك حياة بعد الموت. قد تتنبأ ببعض الأحداث التافهة المتعلقة بأعمالنا أو حياتنا اليومية، لكنها لا تستطيع أن تجلب لنا الحكمة العليا والسعادة التي تأتي إلى النفس من خلال التواصل الإلهي.

هذه الأرواح ليست الملائكة، كما يدعي الروحانيون، لكنها، في الواقع، الأرواح المربوطة بالأرض. قد تشجع الروحانية الحديثة الأمل في تلبية الأرواح الراحلة لأصدقائنا وأقاربنا، وقد تجلب العزاء في أذهان أولئك الذين يشككون في وجودهم، لكنها لا تستطيع أن تعطينا إدراك الحقيقة المطلقة، أو تحقيق وعي الله. لا يمكن أن ترفعنا فوق عالم الآباء أو الأسلاف الذين يسكنون في بيتريلوكا. الهدف من دين فيدانتا، على العكس من ذلك، هو جعل النفس الفردية تدرك طبيعتها الحقيقية وتحقيق لم شملها مع الروح الكونية وتحويلها إلى الكائن الإلهي، الذي يتجاوز كل قيود الزمان والمكان وجميع القوانين التي تربطنا بهذا المستوى الأرضي. الهدف من دين فيدانتا هو جعلنا ندرك الحقيقة الأبدية في هذه الحياة وأن نكون كاملين لأن الآب في السماء كامل.

إن تحقيق وعي الله هو المثل الأعلى لفيدانتا. إنه يوضح الطريق، الذي يمكننا من خلاله الوصول إلى الهدف النهائي لجميع الأديان، وإظهار اللاهوت في أعمال أو أفعال حياتنا اليومية، والتحرر من الأنانية والاستقلال عن الظروف المادية والعقلية، فيما يتعلق بكيفية عيشنا كإله حي. لهذا السبب، يقال في فيدانتا:

> "يمكنك قراءة الكتب المقدسة، أو تكرار المقاطع الكتابية يومًا بعد يوم؛ يمكنك تقديم التضحيات والصلاة والدعاء للأرواح أو الملائكة للحصول على المساعدة، أو عبادة أرواح الأسلاف الراحلين للحكمة والمعرفة؛ ولكن طالما أنك لا تدرك الطبيعة الحقيقية لذاتك، طالما أنك لا تشعر بلم شمل

النفس الفردية بالروح الكونية، لن تصل إلى الحرية والكمال الروحيين. [1]

• • • • •

## ملاحظة

**بقلم سوامي براجناناندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا**

ذكر فادارايانا (مكتوب أيضًا باسم بادارايانا) في كتابه براهماسوترا (الفصل 3، القسم 1، الآيات 1-27) كيف أن النفس، مصحوبة بالموخيا برانا (الهواء أو الروح الحيوية الرئيسية)، وأعضاء الحواس و العقل ويأخذ معه الجهل (أفيديا)، والخير الأخلاقي أو سوء الكارما، والانطباعات التي يتركها وجوده الثمين، يترك جسده (بعد الموت) ويحصل على جسد جديد. تعليقا على الآية الثامنة في الفصل الثالث (القسم 1) من براهما سوترا، تشرح أكاريا سانكارا:

"نفوس أولئك الذين يؤدون التضحيات وما شابه ذلك، ترتفع على الطريق، وتؤدي من خلال الدخان وما إلى ذلك، إلى مجال القمر، وعندما يفعلون ذلك مع التمتع (من ثمار أعمالهم)، ينزلون مرة أخرى، بعد أن سكنوا هناك. " يافاتسامباتام... بونارافارتانتي ياثتام،" – "يعودون مرة أخرى بهذه الطريقة كما جاءوا" إلخ. مرة أخرى فيما يتعلق بالمانترا 3.1.22 في براهماسوترا، شرح سانكارا طريقة نزول النفوس، بعد اقتباس نص الأوبانيشاد: "يعودون مرة أخرى بالطريقة التي أتوا بها، إلى الأثير، من الأثير إلى الهواء. ثم يصبح القربان، بعد أن يصبح هواء يصبح دخانًا، بعد أن يصبح دخانًا يصبح ضبابًا، بعد أن يصبح ضبابًا يصبح سحابة، بعد أن يصبح سحابة يمطر". انظر أيضًا ماكس مولر : الأنظمة الستة للفلسفة الهندية.

1. ↩ بهاجا جوفيندام بقلم عدي شانكراتشاريا، الآية 17.

# الفصل الثاني عشر

## الروحانية وعبادة السلف

يؤكد العديد من العلماء أن عبادة السلف كانت بداية جميع الأديان العظيمة التي تدعي أصلًا خارقًا للطبيعة. إن عبادة السلف، كما نعلم جميعًا، تعني نوعًا من الإيمان بأرواح الراحلين والقوى الخارقة للطبيعة التي يمتلكونها وأيضًا التذكر المستمر لتلك الأرواح في أذهاننا. إن استقالة الإرادة تحت إشرافهم ستثير التعاطف والمشاعر الطيبة لأولئك الذين تركوا وراءهم.

لقد قيل من قبل أنه من بين الأديان القديمة في العالم نجد آثارًا لعبادة السلف هذه بين المصريين والكلدان والصينيين والهندوس والأعراق الأخرى التي تسكن أجزاء مختلفة من العالم. بين المصريين القدماء نجد اعتقادًا مشابهًا لاعتقاد الروحانيين المعاصرين. كانوا يعتقدون أنه داخل جسم البشر كان هناك نوع من الوجود، يشبه في شكله البشر الذين لديهم أيدي وأقدام مماثلة، وجميع أجزاء الجسم الأخرى، وكان شيئًا مثل "مزدوج" الرجل المادي. خرج هذا النظير أو "المزدوج" من الجسم وعاش، ووفقًا لاعتقادهم، اعتمدت حياة هذا المزدوج أو الشبيه على الشكل المادي للبشر.

إذا أصيب أي جزء من هذا الشكل المادي، فسيتم إصابة الجزء المماثل من المزدوج أو النظير أيضًا. لهذا السبب اهتم المصريون كثيرًا بجثث أسلافهم، وحافظوا عليها بجعلها مومياوات. تم بناء الأهرامات لغرض الحفاظ على المومياوات أو الجثث. كان المصريون يعتقدون أنه طالما أن هذه الأشكال المادية ستبقى مثالية، فإن هذا المزدوج سيظل مثاليًا وسليمًا.

كان لدى البابليين القدماء اعتقاد مختلف قليلاً عن اعتقاد المصريين. حافظوا على الجثث، وحنطوها، وبنوا مقابر عليها، ووضعوا الزهور والأكاليل والأعلام على القبور. يمارس هذا في هذه الأيام في أوروبا وأمريكا، وهو بقايا عبادة الأجداد للبابليين. الدين الرئيسي للصينيين هو عبادة الأجداد. آمن البارسيون في الأيام القديمة أيضًا بالأرواح الراحلة وسموها فرافاشيس، أو الآباء. دعوا هذه الأرواح، وصلوا لهم، وطلبوا المساعدة والبركة منهم.

وفقًا لاعتقاد البارسيين، رفعت أرواح الصالحين إلى صفوف رؤساء الملائكة والملائكة الحراس. كان البارسيون يقدمون الطعام والتضحيات بأسماء الآباء الراحلين ويدعونهم كلما رغبوا في ذلك

أي شيء من طبيعة خارقة للطبيعة. وهكذا نرى أن عبادة السلف هذه أعطت أساسًا لأديان البارسيين وكذلك البابليين والصينيين والمصريين. في اليهودية والإسلام، يتم اكتشاف آثار هذه العبادة من قبل العلماء المعاصرين.

الكلمة العبرية "إلوهيم"، التي تترجم إلى الله، تستخدم بمعنى الروح الراحلة. رأت ساحرة إندور "إلوهيم" يخرج من الأرض. ألا نجد أثرًا لعبادة السلف عندما نقرأ في صموئيل:

**"فَعَلِمَ شَاوُلُ أَنَّهُ صَمُوئِيلُ, فَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ"؟**

التضحيات التي يتم تقديمها باسم الله، نشأت من الاعتقاد بأن الأرواح الراحلة لديها الجوع والعطش بقدر ما كانت في اللحم والدم. تطور هذا العرض من الطعام والشراب تدريجياً إلى تضحيات. إن القُرْبانُ المُقَدّس وتقديم الشكر وإفخارستيا المسيحيين ليست سوى بقايا الاحتفالات فيما يتعلق بعبادة السلف. الهتافات والثناءات التي قدمها الناس البدائيون لإحياء ذكرى أسلافهم ووصف الأعمال والفضائل البطولية للأرواح الراحلة، تطورت تدريجياً إلى تراتيل الثناء التي لدينا اليوم.

آمن كل من المسيح ومحمد بالأرواح الراحلة والملائكة، الخير والشر. تلقوا الوحي من خلال هؤلاء الملائكة الذين كانوا صالحين ومقدسين. من بين المسلمين نجد أنهم يقيمون المساجد والمقابر. تعتبر هذه المقابر أماكن مقدسة، ويزورها الحجاج من وقت لآخر. في الهند، لعب هذا الإيمان بالأرواح الراحلة دورًا مهمًا في تشكيل المثل الدينية للهندوس؛ ووجد هذا الإيمان تعبيره في أقدم الكتابات الكتابية.

في الفيدا، نقرأ أن أرواح الآباء هذه دعيت لقبول قرابين الطعام والشراب في وقت احتفال شرادها . عندما يموت شخص ما، بعد أسبوعين أو شهر، يجتمع جميع الأقارب للقيام بالأعمال الصالحة، وأداء القرابين باسم تلك الروح الراحلة. ويطعمون الفقراء، ويعطون الثروة، ويصنعون الصدقة، وما إلى ذلك. كلمة شرادها تعني فعل الخير في ذاكرة شخص ما. تتمثل إحدى الواجبات اليومية لرب الأسرة الهندوسي في قضاء بضع دقائق في التفكير في الأسلاف الراحلين والقيام ببعض الأعمال الجيدة باسمهم، وإعطاء شيء للفقراء وإطعام الجوعى أو إعطاء الملابس للمحتاجين. يعتقد الهندوس أن هذه الأعمال الصالحة، عندما يتم القيام بها باسم الأرواح الراحلة، هي مساعدة للأرواح في تقدمهم إلى الأمام.

وفقًا للاعتقاد الهندوسي، يظل كل بشري بعد الموت مرتبطًا بالأرض لبعض الوقت، وتطلب تلك الأرواح التي هي في هذه الحالة مساعدة الأحياء والأحفاد والأقارب والأصدقاء لتحريرهم من الحالة المرتبطة بالأرض. تساعدهم الأعمال الصالحة والأفكار الجيدة، التي يتم تنفيذها في ذكرى الراحلين، مما يمنحهم فرصًا للخروج من تلك الحالة المرتبطة بالأرض، وترتفع تدريجياً في عالم الآباء حيث يقيمون ويحصدون نتائج الأعمال الصالحة، إما من تلقاء أنفسهم أو يتم تنفيذها باسمهم من قبل الأحفاد والأصدقاء والأقارب. تم اكتشاف عالم الآباء من قبل الإنسان الأول الذي نجح بالأعمال الصالحة في العثور على الطريق إلى ذلك العالم، وبعد ذلك أصبح الإله الحاكم لأولئك الذين جاءوا لاحقًا. وهذا ما يسمى بيتريلوكا. أولئك الذين قرأوا كاثا والأوبانيشادات الأخرى، على دراية بهذا الاسم. قدمت هذه المملكة كل وسائل الراحة في الحياة لأولئك الذين وصلوا إلى هناك.

عالم الآباء هذا هو الجنة، المكان المثالي لعبادة الأسلاف وكذلك الجنة للروحانيين المعاصرين، على الرغم من أنهم لا يسمونها بهذا الاسم. لا يمكن لدين الروحيين، سواء كان قديمًا أو حديثًا، أن يصف تلك الحالة التي يعيش فيها أسلافهم. ولا يمكن لهذا الدين أن يأخذنا إلى ما هو أبعد من ذلك العالم، ولا يمكنه أن يأخذنا إلى ما هو أبعد من الاعتقاد بأننا بعد وفاتنا سنلتقي بأصدقائنا الراحلين ونعيش ونفرح معهم إلى الأبد ونستمتع بالسعادة في تلك الحالة السماوية. لكن جنة عبادة الأسلاف هذه، وأيضاً جنة الروحانيين المعاصرين، ليست الجنة العليا. حيث تنتهي جنة عبادة الأسلاف والروحيين المعاصرين، يبدأ أساس الدين الحقيقي الذي يؤدي إلى مسكن الحقيقة الأبدية التي تتجاوز جميع القوانين، وجميع الظروف النفسية، وجميع الملذات، وجميع وسائل الراحة في الحياة.

بعد عصور من التحقيق، اكتشف الحكماء الهندوس وعرافو الحقيقة أن عالم الآباء هذا ليس مسكنًا أبديًا للحقيقة. إنه أمر استثنائي، وسكان هذا العالم ليسوا أحرارًا، ولكنهم مقيدون برغبات الملذات ووسائل الراحة في الحياة. إنهم يخضعون لقانون الكارما، من حيث السبب والتأثير، من حيث الفعل ورد الفعل، وإقامتهم على هذا المستوى مؤقتة على الرغم من أنها قد تستمر لآلاف السنين. لقد ذهبوا أعمق من الروحانيين المعاصرين، ومن خلال التحقيق في ظروف الحياة في ذلك العالم، رأوا الظروف المرتبطة بإقامتهم في ذلك العالم.

رأى الرائون القدماء بين الهندوس أن هؤلاء الآباء لا يمكنهم تجاوز ذلك العالم، ولا يمكنهم الصعود على مستوى اللاهوت، ولا يفهمون الحقيقة الإلهية، وبالتالي، لا يمكنهم أن يكونوا معلمي الحقيقة الإلهية. بعد أن أدركوا ذلك، حذر الرائون للحقيقة بين الهندوس تلاميذهم وأتباعهم وباحثيهم عن الحقيقة بشكل عام من إضاعة طاقاتهم ووقتهم في طلب المساعدة من أولئك الذين لا يستطيعون معرفة الحقائق خارج المستوى النفسي والذين هم داخل العالم الهائل ولا يمكنهم النهوض على مستوى اللاهوت.

بغض النظر عن ملاحظات وتحذيرات أولئك العرافين القدامى للحقيقة، يسعى الروحانيون الحديثون إلى الحكمة والمعرفة بالأشياء الإلهية من الأرواح غير المتجسدة، ويبذلون قصارى جهدهم لكسب رضا الراحلين، على أمل أن يتعلموا شيئًا عن الله والطبيعة الحقيقية للنفس وعلاقة النفس الفردية بالروح الكونية. إنهم يحاولون إرساء أساس الدين الصحيح، اعتمادًا كليًا على المعرفة التي تم جمعها من اتصالات بعض أرواح الموتى الحمقى والأغبياء والمرتبطين بالأرض. يتساءل الهندوس كيف يمكن للأشخاص العاقلين الجلوس ليلة بعد ليلة في الجلسات العامة، والاستماع إلى الثرثرة التي لا معنى لها لتلك الأرواح الجاهلة التي لا تعرف أي شيء، ولا يمكنها أن تفهم أو تعلمنا أي شيء عن الحقائق العليا لحياتنا.

لقد قلت بالفعل من قبل أنني بعد أن أمضيت بعض الوقت مع الوسطاء من جميع الأنواع الموجودة في أمريكا، لم أقابل وسيطًا واحدًا أو روحًا غادرت يمكنها الإجابة بشكل مرضٍ على أي من الأسئلة التي طرحتها عليهم فيما يتعلق بالحياة بعد الموت، أو فيما يتعلق بالطبيعة الحقيقية للنفس الفردية أو علاقتها بالروح الكونية. على العكس من ذلك، سمعت العديد من الأرواح تقول، عند طرح هذه الأسئلة: "يمكنك أنت بنفسك الإجابة على هذه الأسئلة أفضل مما يمكننا". في بعض الأحيان سمعت العديد من الأرواح تشير إلي، عندما تم طرح بعض الأسئلة من قبل حاضنين آخرين. لقد كنت مستمتعًا بسماع بعض الأرواح تقول في جلسة استماع تجسدية في الصيف الماضي، وكان الروح المتحكمة في الوسيط هي التي ظهرت وأول شيء قدمته الروح هو: "أوه، هذا صندوق تفكير، كيف يمكننا التحدث أمامه؟" لم أفهم ما كان المقصود، وبعد ذلك وجدت أن هذا التعبير كان يستخدم في الإشارة إلي.

ستأتي الأرواح وتتحدث عن أشياء معينة، ولكن في بعض المناسبات، لاحظت أن بعض الإجابات لم تكن سوى نسخ من أفكاري وخواطري وتعبيراتي المألوفة، وتم إعادة إنتاجها تخاطريًا تمامًا كما لو كنت أجيب على أسئلتي. لقد قلت بالفعل أنه في مناسبات أخرى، عندما كنت ألقي محاضرة عن نظرية التجسد، فإن الوسطاء الذين جاءوا للاستماع إلي، تحدثوا عن آرائهم بعد محاضرة. جاء البعض وقالوا لي: "مرشدي يعلم بالضبط ما شرحته بعد ظهر اليوم". علمهم هذا المرشد التجسد، لكن وسطاء أخرين كرهوا الأمر كثيرًا. جاءوا وقالوا: "هذه فكرة فظيعة". سمعت الكثير من الآراء المتضاربة لدرجة أنني لا أستطيع وصفها الآن. قد يقول البعض: "التجسد هو الحل الوحيد للحياة" وستقول الأرواح الأخرى شيء مختلف. إذا كانوا يعرفون كل شيء، فلماذا لا يدرسونه؟ لماذا يجب أن تكون آراؤهم متضاربة للغاية؟ فكيف يمكنك أن تتوقع معرفة الحقيقة المطلقة وحقيقة الكون وطبيعة ذاتنا الحقيقية وعلاقتها بالله من هذه الأرواح، التي ليست أفضل من الوسطاء أنفسهم؟ نظرًا لأن الوسطاء يمكن التحكم فيهم من قبل أي شخص، فإن ضوابطها الروحية هي كائنات بسيطة لا يمكنها تفسير أي شيء من رتبة أعلى. لقد قلت من قبل أنه على افتراض

أن هذه الجلسات الروحانية قد ثبت صحتها، فما الذي تعلمه الروحانيون من هذه الاتصالات أبعد من نوع من إشباع الفضول وأبعد من وسائل كسب العيش؟

في الهند، بالطبع، لا نسمح لأصدقائنا بأن يصبحوا وسطاء، بل نعتقد أنه مرض. إذا أصبح المرء وسيطًا، فمن الصعب جدًا الخروج من هذه الحالة. نحن لا نسمح بالجلسات العامة، لأننا نكن المزيد من الاحترام لأسلافنا وأصدقائنا الراحلين، ولا نرغب في كسب المال على حساب هذه الأرواح. نفضل أن نموت من الحرمان بدلاً من إسقاط تلك الأرواح ونطلب منهم المساعدة في طريقة العيش وكسب المال. الهندوس، بالطبع، لا يهتمون كثيرًا بهذه الأنواع من الباحثين عن الحقيقة. إنهم لا يذهبون إلى الوسطاء الروحيين وإلى الجلسات العامة، لأنهم يعرفون أن الأرواح التي تتواصل جاهلة ومرتبطة بالأرض. إنهم بدلاً من ذلك يصلون ويرسلون أفكارًا جيدة لهم ويحاولون القيام بأعمال جيدة بأسمائهم، حتى يتم إطلاق سراحهم من حالتهم المرتبطة بالأرض.

تغطي عجلة الولادة والموت جميع المراحل الموجودة بين أعلى جنة للآلهة ومستوى البشر. صعودا وهبوطا وفقا لرغباتنا. ولكن بعد اكتشاف هذا القانون الكبير، بحث الباحثون عن الحقيقة المطلقة عن ذلك الطريق الذي يمكن للأفراد من خلاله الهروب من عجلة النهضة أو التجسد هذه والوصول إلى تلك الحالة التي لا عودة منها. إنهم يتجاوزون كل الظواهر ويتجاوزون عالم الآباء. يقال في البهاغافاد غيتا:

> "كل العوالم، بدءًا من الجنة العليا، خارقة للطبيعة. لذلك، يخضع السكان لقوانين السبب والتأثير، أو الفعل ورد الفعل؛ لا أحد بمنأى عن تلك القوانين. هو وحده حر الذي تجاوز الظواهر، والذي، بعد معرفة الحقيقة، أصبح الحقيقة، والذي، إدراكًا للروح العليا، أصبح واحدًا مع ذلك الروح.

يُطلق على الطريق الذي يؤدي إلى جنة عبدة الأجداد اسم بيتريانا، أي طريق الأجداد، أو طريق الآباء [1]. لكن المسار الآخر الذي يؤدي إلى تحقيق الحقيقة يختلف عن هذا المسار. يعتمد الدخول إلى الجنة كليًا على الأفكار والأفعال الجيدة للفرد، ولكن لا يمكن لأي قدر من الأفكار والأفعال الجيدة أن تنتج ما هو أبعد من كل الأفكار وما هو أبعد من آثار الأفكار والأفعال.

إن المسار، الذي يؤدي إلى تحقيق الحقيقة المطلقة من خلال معرفة الذات الحقيقية وكذلك علاقتنا بالروح الكونية، يسمى في السنسكريتية الديفايانا، المسار الإلهي [2]. معلمو هذا الطريق هم أكثر الباحثين إخلاصًا وصدقاً عن الحقيقة، الذين لا يهتمون بالظواهر، سواء على المستوى الجسدي أو النفسي

- انظر الملاحظة في نهاية هذا الفصل.
- انظر الملاحظة في نهاية هذا الفصل.

، والتي ترتفع نفوسها فوق غيوم الرغبات التي تغطي نور الروح - الشمس في البشر العاديين. قد تساعد الظواهر الأكثر أصالة للأرواح الحديثة البعض في إرضاء الفضول أو في جلب نوع من الأمل في مقابلة الأقارب والأصدقاء الراحلين، ونوع من العزاء في قلوب أولئك الذين يتوقون لمقابلة أصدقائهم وأقاربهم، ولكن بعد ذلك لا يمكن أن يعطي إدراك الحقيقة أو تحقيق وعي الله.

الهدف من الدين الحقيقي هو جعل النفس الفردية في اتحاد مع الروح الإلهية وجعل كل نفس تدرك ذلك لم الشمل مع الروح، مما يجعل تلك النفس خالية من العبودية والرغبات والشوق للملذات والسعادة. من حقق هذا الإدراك خالٍ من الجهل والأنانية ومن جميع العيوب الأخرى. إنه لا يذهب إلى روح المعرفة، لكنه يجد كل المعرفة داخل نفسه. يذهب إلى منبع كل المعرفة ويستمد ماء المعرفة من ذلك المصدر. لا تستطيع الأرواح أن تعلم مثل هذه الأشياء، ولا يستطيع الآباء أو الأجداد أن يعلموا من أدرك وحدته مع الكائن الأسمى. مثل هذه النفس محررة ومثالية لأن والد الكون كامل. إنه إله حي على هذه الأرض.

• • • • •

# ملاحظة

**بقلم سوامي براجنانآندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا**

1. تُعرف بيتريانا باسم دوما مارغا، الطريقة المظلمة للآباء. في شاندوجيا، وبريهادارانياكا، وكاثا، وبراشنا، وغيرها من الأوبانيشادات، وفي البهاغافاد غيتا، تم وصفها بشكل جيد. لكن بذورها نجدها غالبًا في تراتيل ريجفيدا المستخدمة مع التضحية بدلاً من الدلالة الجنائزية:
ريجفيدا، المَنْدَالة 10، سوكتا 2، مانترا 7: "يا أجني، أنت ولدت من الأرض والسماء (دفافا-بريثيفي). أنت تعرف الطريق المحدد إلى بيتريلوكا، هناك، كن مشرقًا للغاية لتضيء هذا الطريق".
2. نواتها نجدها في ريجفيدا، أقدم كتابات الهندوس. هناك نحصل على الترنيمة: (ريجفيدا، المَنْدَالة 10، سوكتا 18، مانترا 1)، أي، "يا مريتيو، ارجع من خلال مسار مختلف: تخلى عن المسار الذي يؤدي إلى الديفاس (آرتشر مارجا) واذهب في طريق آخر غير هذا (بيتريانا)".

# الفصل الثالث عشر

## الوساطة الروحانية

لقد فتحت ظواهر الروحانية الحديثة مجالًا جديدًا للبحث العلمي وألهمت الرجال والنساء الجادين في أوروبا وأمريكا مع الرغبة في التواصل مع أصدقائهم وأقاربهم الراحلين. اكتشف المشككون واللاأدريين، الذين لم يكن لديهم إيمان بالحياة بعد الموت، بعض الحقائق حول الحياة المستقبلية من خلال الاتصالات الحقيقية للأرواح غير المتجسدة. لقد تعلموا أن موت الجسد ليس نهاية حياة النفس، بل على العكس من ذلك، إنه فقط عتبة تلك الأرض العجيبة حيث تستمر أرواح الموتى في الوجود وتتمتع بتجربة جديدة ومتعة جديدة.

لقد أعطت الروحانية الحديثة، كما قيل من قبل، ضربة قاضية لعقائد نار الجحيم وغيرها من عقائد اللاهوت المسيحي وكذلك للنظرية القائلة بأن نفوس البشر مقدر لها أن تعاني إلى الأبد. لقد أثبتت حقيقة أن أرواح أصدقائنا وأقاربنا الموتى حريصة على إبلاغنا بأنهم مرتاحون، وأنهم يهتمون كثيرًا بشؤوننا الدنيوية، ومستعدون دائمًا لتوجيهنا إلى الطريق الصحيح ومساعدتنا من خلال تقديم المشورة الجيدة، وحمايتنا من المخاطر والمصائب التي غالبًا ما تهددنا عن بُعد. تم الحفاظ على هذه المعتقدات والعديد من المعتقدات الأخرى ذات الطبيعة المماثلة من قبل غالبية الروحانيين الذين يحاولون التواصل مع أصدقائهم الراحلين من خلال تطوير حالات الوساطة الروحية.

نحن جميعًا على دراية بعملية تطوير الوساطة. أولئك الذين يرغبون في أن يصبحوا وسطاء، يبحثون عن صحبة الأصدقاء الآخرين الذين لديهم نفس الرغبة. إنهم يشكلون أنفسهم في دائرة تعرف باسم الدائرة المتطورة. يتم إخبارهم من قبل وسطاء أخرين، أو من خلال مرشديهم الروحيين، باختيار غرفة محددة حيث يجب أن يجلسوا قدر الإمكان مرة واحدة على الأقل في الأسبوع، ولكن يجب أن تكون الجلسات في نفس الساعة وفي نفس المساء من الأسبوع. يجب أن يبدأوا كل جلسة على الفور في الساعة المتفق عليها، لأن الأرواح مشغولة كما نحن هنا نؤدي واجباتنا والتزاماتنا باستمرار.

لذلك يجب عليهم تحديد مواعيد سابقة والحضور بالضبط في اللحظة المحددة للمساعدة في عملية التطوير. يتطلب الأمر ما لا يقل عن خمس أو ست جلسات لمغنطة جو الغرفة، وعندما يتم ممغنطتها تمامًا، ستبدأ عملية تطوير الوساطة. يجب أن تعقد الجلسات في ظلام دامس. نظرًا لأن الغرفة المظلمة لا غنى عنها للمصور الذي يرغب في تطوير صورة سلبية، لذلك فهي بالتأكيد

ضرورية لمن يرغب في أن يكون وسيطًا. هنا يجب أن نتذكر أن الوساطة هي حالة سلبية للعقل والجسم يمكن تحقيقها بسهولة إذا لم يفكر الجالسون في أي شيء، لكنهم يظلون سلبيين ويحملون ببساطة موقفًا تقبليًا كما لو كانوا ينتظرون الحصول على شيء ما. الظلام الذي يقطع الرؤية الجسدية، كونه القطب السلبي للضوء، سيساعد بشكل طبيعي في تهدئة أنشطة الإحساس وجعلها في حالة سلبية تمامًا.

الموسيقى الحلوة الناعمة مفيدة للغاية في عملية التطوير، لكن الجالسين أنفسهم لا ينبغي أن يكونوا مؤدين للموسيقى، لأن الجهود ذاتها للغناء تتطلب إرادة إيجابية ونشاطًا للعقل. من بين الجالسين أولئك الذين هم من النوع السلبي، يجب أن يتناوبوا مع أولئك الذين لديهم ميل إيجابي. خلال هذا الوقت، يجب ألا يفكر الجالسون في أي شيء ويجب ألا يطرحوا أي سؤال، بل يسلمون أنفسهم لإرادة المتحكمون غير المرئيين، وينتظرون بهدوء النتائج الرائعة لعملية التطوير.

ستأتي أفضل نتيجة للوساطة لأولئك من بين الجالسين الذين تمكنوا من تسليم جسدهم وعقلهم وإرادتهم تمامًا لإرادة تحكم الروح. تدريجيا سوف يتحكم الذكاء الروحي في الإرادة، والقوى الإرادية، والكائن الحسي للوسيط. قد يكون هذا التحكم جزئيًا أو كاملاً. قد يكون التحكم الجزئي على جزء معين من الدماغ، أو أي عضو معين، أو أي مركز عصبي، أو أي طرف أو عضلة في الجسم.

يمكن تقسيم التحكم الجزئي إلى فئتين عامتين: الأولى، واعية، والأخرى، غير واعية. ويمكن تقسيم كل منها مرة أخرى إلى فئات أخرى مختلفة وفقا للظواهر. هناك العديد من الرجال والنساء في جميع أنحاء البلاد الذين لديهم بعض وظائفهم العقلية جزئيًا تحت سيطرة بعض الذكاء الروحي الخارجي، والذين يتلقون منهم أحيانًا رسائل في شكل انطباعات معينة لا يدركونها، لكنهم لا يفقدون وعيهم بأجسادهم، أو محيطهم. في هذه الوساطة الانطباعية الواعية، قد يتحدث المرء أو يكتب عن أشياء لا يعرفها أو يفهمها. يُعرف بعض هذه الفصول باسم المتحدثين والكتاب الملهمين. لكن الطبقة الأخرى تشمل أولئك الوسطاء الذين لا يدركون أي سيطرة روحية خارجية تؤثر جزئيًا على عقولهم. سيتحدثون ويكتبون وهم لا يعرفون تحت سيطرة من يتحدثون ويكتبون.

هناك بعض الذين يفقدون الوعي جزئيًا بأجسادهم ومحيطهم في وقت التحدث أو الكتابة. يؤدي التحكم الجزئي في العضلات والمراكز العصبية إلى مجموعة متنوعة من الوساطة. إن كتابة بلانشيت، والتلاعب بلوحة الويجا، والكتابة التلقائية، والاستبصار، والاستعارة ليست سوى بعض الظواهر المختلفة للوساطة العضلية والعصبية. عندما تتحكم الروح في عضلات الذراعين، يستطيع الوسيط تحريك

الأوزان الثقيلة. عندما يتم التحكم في الأعصاب البصرية وشبكية العين، يكون الوسيط قادرًا على رؤية الصور أو الصور التي يتم تقديمها إلى وعيهم من خلال المتحكم الروحي. وبالمثل، عندما يتم التحكم في الكائن العصبي للأذن والأعصاب السمعية من قبل الروح، يمكن للوسطاء سماع مثل هذه الأصوات التي يرغب متحكمهم في سماعها. وبنفس الطريقة، يمكن إجراء التحكم الجزئي على الحواس الأخرى مثل الرائحة أو الذوق أو اللمس. البعض واعٍ، في حين أن البعض الآخر غير واعٍ لهذه السيطرة.

يؤدي هذا التحكم الجزئي عمومًا إلى تحكم أكمل وأكثر اكتمالًا، إذا استمر الجالسون في عملية التطوير. تتجلى السيطرة الكاملة على العقل وجسم الوسيط في غيبوبة الوساطة. ظواهرها متنوعة وجذابة للغاية، لأن هذا النوع من الوساطة له طابع غامض. يتم رمي الوسيط بشكل عام في حالة من النوم العميق الذي يشبه النوم المغناطيسي. مهما حدث في هذه الحالة، فإن الوسيط غير واعٍ. يتمتع المتحكم بالسيطرة المطلقة على الأداة المادية للوسيط. يمكن للأرواح استخدام الأعضاء الصوتية للوسيط، أو أي عضو آخر حسب إرادتها. يتم وضع الإرادة والقوى الإرادية للوسيط في التعليق المطلق. من خلال جسم الوسيط، يمكن للأرواح أن تتحدث أو تؤدي أي ظاهرة دون إنتاج أي انطباع على الوجود الواعي للوسيط. تمامًا كما قد يتحدث المريض في نوم مغناطيسي أو يمشي أو يأكل أو يرقص أو يقوم بأي فعل آخر، تحت السيطرة الكاملة لقوة الإرادة واقتراح المشغل، ولكن لا يتذكر أيًا من تلك الأفعال أو الكلمات بعد العودة إلى الوعي الطبيعي، لذلك لا يتذكر وسيط الغيبوبة ما حدث أثناء حالة الغيبوبة.

هناك العديد من وسطاء الغيبوبة هذه بين الروحانيين في كل بلد. قد تتطور هذه الوساطة الغيبوبية تدريجياً إلى ما يسمى "الوساطة المتجسدة". يدخل الوسيط في حالة من الغيبوبة العميقة. إن متحكمي الروح الذين هم خبراء في فن التجسيد، يفهمون العملية. يمكنهم استخلاص الطاقات الحيوية والمغناطيسية من الكائنات الحية الجسدية والعقلية للوسيط ودمجها مع العناصر الخارجية غير المركبة والمادة الموهنة (جبلة خارجية) [1] وإنتاج ظواهر يمكن أن يدركها الجالسون.

بالطبع، هناك العديد من التجسيدات الاحتيالية، والتي تم كشفها مرارًا وتكرارًا في أمريكا وكذلك في أوروبا. ولكن هناك أيضًا تجسيدات حقيقية، رأيتها بأم عيني وفحصتها بعناية بكل طريقة ممكنة يمكنني استخدامها في ظل هذه الظروف.

1. كتب السير آرثر كونان دويل في مقاله الدليل المطلق: "... أكد الشهود أن بعض الأشخاص، الذين أطلقوا عليهم اسم" الوسائط المتجسدة "، لديهم الهدية الجسدية الغريبة التي يمكنهم طرحها من أجسادهم مادة لزجة هلامية تبدو مختلفة عن كل شكل معروف من أشكال المادة، من حيث أنها يمكن أن تتصلب وتستخدم لأغراض مادية، ومع ذلك يمكن إعادة امتصاصها، دون أن تترك أي أثر على الإطلاق حتى على الملابس التي اجتازتها في مغادرة الجسم.
تم لمس هذه المادة في الواقع من قبل بعض المحققين المغامرين الذين أفادوا أنها كانت مرنة ويبدو أنها حساسة، كما لو كانت حقًا نتوءًا عضويًا من جسم الوسيط". (مرجع مقدم من سوامي براجنانااندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.)

لقد تم استدعائي للدخول إلى خزانة جلسة تحضير الأرواح حيث شعرت بعشرين يدًا على الأقل على ظهري، وبعضها يسحب ياقتي وشاحًا وبعضها يضع يديه على ظهري في نفس الوقت. ثم قال أحد الأرواح: "هل تعتقد أن الوسيط كان يفعل كل هذا؟" كان المكان مظلمًا تمامًا في الخزانة، على الرغم من وجود ضوء خافت مظلل بصندوق خشبي في زاوية من الغرفة. ثم قال الصوت نفسه: "ضع يديك على الوسيط"، وسحب يدي ووضعها على الوسيط. وشعرت بالأطراف المتصلبة للوسيط الذي كانت يداه مربوطتين بإحكام بحبل سميك يجلس على كرسي هزاز في وضع مائل في غيبوبة ميتة.

لقد أمسكت باليد المادية لروح هندية أمريكية ذابت في يدي. لقد رأيت أيضًا التجسيد الحقيقي لصديق لي كان من مواليد كلكتا. قلة قليلة من الناس يفهمون عملية التجسيد [1]. كانت هناك العديد من الحالات في كل بلد حيث تجسدت الأرواح دون مساعدة من أي وسيط.

إن الطاقات الحيوية والمغناطيسية للوسيط وأيضًا للجالسين تعطي الأساس لجميع الظواهر التي تحدث في جلسة استحضار الأرواح المجسدة. لقد تحدثت مع الوسطاء المتجسدين وسألتهم عن شعورهم بعد انتهاء جلسة تحضير الأرواح. لقد أجابوا دائمًا على ذلك كما لو كان نظامهم بأكمله فارغًا، كما لو لم تكن هناك حياة أو حيوية متبقية فيهم، وكما لو أن كل شيء قد أخرج من عقولهم وأجسادهم. لا يمكنهم التفكير أو إظهار أي نشاط عقلي في حالة اليقظة. أليست الحالة الأكثر إثارة للشفقة؟

مما لا شك فيه أن وسطاء الغيبوبة يمكن أن يسموا شهداء. من خلال الجهل يضحون بطاقتهم الحيوية وقوة إرادتهم على مذبح الظواهر الروحية التي تدمرهم في النهاية جسديًا وعقليًا وأخلاقيًا، والتي توقف نمو وتطور نفوسهم. هناك أنواع أخرى من الغيبوبة المجسدة مثل وسطاء الطلاء ووسائط البوق ووسائط كتابة الألواح المستقلة، إلخ. لا يزال هناك نوع آخر من السيطرة على الغيبوبة التي كانت تعرف في العصور القديمة باسم الاستحواذ أو الهوس، ولكن يتم الاعتراف بها الآن كنوع من الجنون من قبل الممارسين الطبيين. كل هذه الظواهر وغيرها من الظواهر المختلفة للوساطة معترف بها الآن وهي حقائق مثبتة علمياً. تم صياغة نظريات مختلفة لشرح هذه الظواهر [2]. ومع ذلك، أثبتت معظم النظريات خارج النظرية الروحية أنها غير كافية.

غالبية الناس، الذين عانوا من الظواهر التي تتجلى من خلال الوسطاء الحقيقيين، لا يمكنهم إنكار أن الأرواح غير المتجسدة يمكنها التواصل مع البشر الأحياء، ويمكنهم تجسيد أنفسهم في ظل ظروف معينة، ويمكنهم أداء ظواهر أخرى مختلفة. الآن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان من المفيد للبشر أن يطوروا

[1] انظر الملاحظة في نهاية هذا الفصل.
[2] انظر الملاحظة في نهاية هذا الفصل.

الوساطة ويصبحوا وسطاء وهل يجب علينا تشجيع الروحانيين الذين يطورون الوساطة. لقد رأينا بالفعل أن الوساطة تعني حالة تقبّل أو سلبية للعقل والجسم. إذا كان الشخص إيجابيًا، فسيكون من الصعب للغاية عليه أن يصبح وسيطًا جيدًا. لذلك لا يمكن لجميع الأشخاص في جميع الظروف تطوير الوساطة.

صحيح أن هناك بعض الذين يولدون وسطاء، أو سلبيين بشكل طبيعي، ويمكنهم بسهولة رمي أنفسهم تحت سيطرة أي كائن حي أو غير متجسد. لا تعني الوساطة أي هدية أو موهبة خاصة أو قوة من الذكاء الروحي الأعلى. أولئك الذين يعتقدون ذلك مخطئون.

بالمعنى الدقيق للكلمة، لا ينبغي استخدام كلمة "تطوير" فيما يتعلق بالوساطة. لأن الوساطة هي عملية ذاتية لجعل العقل والجسم سلبيين وتسليم الإرادة والقوى الإرادية لبعض التأثير الخارجي الذي يتحكم في كائن الوسيط، في حين أن "التطور" يعني الكشف التدريجي عن القوى الإيجابية الكامنة في النفس من خلال العملية الطبيعية للتطور. هذا الأخير بناء، في حين أن الأول مدمر.

الوسيط الذي يبدو أنه مستوحى في حالة شبه نشوة أو حالة نشوة كاملة، لا يظهر أي قوة خاصة به والتي يمكن أن تسمى هدية أو إلهام. ليست قوة الوسيط هي التي تجعله يبدو مستوحى، ولكن، على العكس من ذلك، يتم تعليق الإرادة والقوى الفكرية للوسيط والتحكم فيها وإبقائها معلقة من قبل الروح المسيطرة التي تستخدم العقل والكائن الحي اللذين يستسلمان بشكل سلبي لإرادة الروح. إنها هدية من وسيط الروح. لذلك لا يمكن أن تسمى تطوير.

الوسيط الذي يصبح سلبيًا أو مستكن تمامًا في العقل والجسم، يصبح خاضعًا لجميع التأثيرات المحيطة بالأرواح المرتبطة بالأرض الذين يبحثون باستمرار عن فرصة للسيطرة وجعل بعض الضحايا، وبالتالي من خلال الجهل يفتح الوسيط مجالًا نفسيًا تهيمن عليه إرادة هذه الأرواح المرتبطة بالأرض. لقد رأى الكثير منا عشرات الأرواح التي تعبر عن نفسها في جلسة استحضار واحدة ومدى حرصها على التجلي! إذا تم فتح هذا الباب، فسيكون من الصعب منع تلك التأثيرات الأجنبية من تعذيب واستهلاك الطاقة الحيوية للوسيط البريء والأحمق. أعرف عدة حالات لأشخاص كانوا في وقت من الأوقات وسطيين، لكنهم يعانون الآن بشكل رهيب من التأثيرات الأجنبية ويجدون صعوبة في التغلب عليها حتى بعد جهود مستمرة. لذلك فإن الوساطة ليست بأي حال من الأحوال حالة مرغوبة، بل إنه أمر إجرامي أن يسلم المرء إرادته وعقله وجسده لأهواء بعض الأرواح الأرضية.

يغري بعض الوسطاء بفكرة أنهم قد يطورون قوة الرؤية أو السمع عن بعد، أو الأشياء التي ستحدث في المستقبل. لكنهم ينسون أن أولئك الذين أصبحوا مستبصرين من خلال عملية الوساطة الذاتية، لا يرون ولا يستطيعون رؤية أو سماع كل ما يرغبون في رؤيته باستبصار أو سماعه بصبر. يمكنهم فقط رؤية تلك الأشياء التي ترغب المتحكم بهم في رؤيتها أو سماعها. إنهم تحت رحمة المتحكمون تمامًا، تمامًا كما أن الأشخاص المنومين هم تحت رحمة إرادة واقتراح مشغلهم. من المعروف أن الوسطاء يفقدون تدريجياً قوتهم في السيطرة على الذات. يصبحون أكثر وأكثر عصبية ويتوج هذا العصبية في بعض الأحيان إلى السجود العصبي. أمراض الدماغ من مختلف الأنواع، وفقدان الطاقة الحيوية، والمغناطيسية الحيوانية، والجنون المستمر، وقصر العمر هي الآثار الشريرة للوساطة.

وبالتالي فإن الحالة العالية من الوساطة تعني حالة عقلية متدهورة من جانب الوسيط. يعاني الوسطاء بشكل عام من فقدان الذاكرة. لا يمكنهم تركيز عقولهم على موضوع واحد لأي فترة من الزمن. لا يمكنهم التفكير أو التركيز بشكل متعاقب. إنهم يفقدون قوة إرادتهم ويظهرون التصرف العصبي. يصبحون مغرورين وأنانيين وذاتيين للغاية. يصبحون أقوياء في المشاعر الحيوانية والرغبات الحيوانية. بعض الوسطاء يصبحون غير أخلاقيين وغير شريفاء وغير صادقين. وقد أظهرت الإحصاءات أن 74 في المائة من الوسطاء المحترفين يطورون عواطف حيوانية غير طبيعية. ما يقرب من 60 في المائة يصابون بالهستيريا، و 85 في المائة يعانون من التهيج العصبي، و 58 في المائة يصابون بالاحتيال وخيانة الأمانة، و 95 في المائة يفتقرون إلى التمييز الأخلاقي والشجاعة، في حين أن 70 في المائة يصابون بالغرور والأنانية.

هذه هي بعض الآثار الشريرة لتطور الوساطة. هل نتساءل الآن لماذا يعترض عرافو الحقيقة في الهند بشدة على أن يصبح المرء وسيطًا؟ هل نتساءل لماذا لا توافق فلسفة فيدانتا على الوساطة الروحية؟ لا يسمح اليوغيون في الهند أبدًا لطلابهم بالذهاب إلى الحالة السلبية أو المستكنة. إنهم لا ينكرون أنه يمكننا التواصل مع الأرواح الأرضية أو الأسلاف الراحلين، لكنهم يعرفون أن التحول إلى وسيط هو عملية مدمرة، وليست بناءة. لقد اكتشفوا نظامًا يسمى راجا يوغا، حيث يصفون كل هذه الظواهر الرائعة، والتي يمكن الحصول عليها علميًا دون الدخول في حالة سلبية، أو دون تسليم الإرادة والعقل لأي روح غير متجسدة.

يطور اليوغي قوته من الاستبصار والعقل بطريقة إيجابية من خلال ممارسة التركيز والتأمل. يمكنه رؤية أو سماع أي شيء في أي وقت وفي أي مكان. عندما يصل إلى حالة الوعي الفائق، تأتي جميع الأرواح المشرقة والذكية لخدمته وإطاعة أوامره. إنه ليس عبدًا للأرواح الغير متجسدة، لكنه سيد. اليوغي الحقيقي هو وسيط للروح الكونية العليا القادر على كل شيء والعليم بكل شيء، في حين أن الوسيط الروحي يخضع لسيطرة روح مرتبطة بالأرض

الذي هو جاهل وغير كامل. لم يكتسب أي وسيط حكمة روحية، ولم يفهم القوانين العليا التي تحكم نفوسنا من خلال تواصل الأرواح الراحلة، في حين أن اليوغي الحقيقي، الذي وصل إلى حالة اللاوعي الفائق، قد حقق المعرفة الكاملة ووصل إلى وعي الله. إنه المثل الأعلى للأمم. إنه مثل المسيح وبوذا وراماكريشنا. يصل إلى الكمال حتى في هذه الحياة، بينما يفقد الوسيط الروحي كل ضبط للنفس ويضحي بفرصة كبيرة لكشف الطبيعة الروحية ويبقى في ظلام الجهل، وبعد الموت ينضم إلى المتحكمين ويتمتع أو يعاني، وفقًا لأفكارهم وأفعالهم. من ناحية أخرى، فإن اليوغي الحقيقي، بعد أن وصل إلى الكمال في هذه الحياة، يتجاوز عالم الأرواح الراحلة، ويتجاوز الجنة، ويصل إلى المعرفة الكلية والنعيم الأبدي.

• • • • •

# ملاحظة

**بقلم سوامي براجناناندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا**

1. بي في شرينك نوتينج يكتب في كتابه ظواهر التجسيد (الصفحة 282) - "تتكون عملية التجسيد من عاملين، أحدهما هو الإفراز التلقائي البسيط وتشكيل هذه المادة لإنتاج الأشكال والصور والأعضاء الحية.
...ولكن مهما كانت القوانين والقوى التي تحكم التجسيد، يجب إحضار نفسية الوسيط كعامل محدد، أو على الأقل، كعامل مساهم".

2. يكتب نوتينج مرة أخرى في ظواهر التجسيد، (صفحة 13) - "يمكن تقسيم أهم العروض الموضوعية للوسيط إلى مجموعتين رئيسيتين:

**(1) الظواهر الحركية عن بعد:** تشمل هذه الفئة كل نوع من العمل على الأشياء غير الحية دون اتصال، مثل التذبذبات، وتحريك الطاولات (الجذب والتنافر)، ورفع الأشياء (الرفع والتعليق)، وتضخم وحركات الستار، وميكانيكا الحركة المرتبطة بما يسمى "المآثر"، وأخيرًا توليد النغمات الموسيقية والضوضاء على مسافة (بما في ذلك النقرات والانطباعات السمعية الأخرى). كما يؤثر على الآلات الموسيقية، والكتابة المباشرة - في كلمة واحدة، جميع أشكال العمل عن بعد بغض النظر عما إذا كانت في حالتهم كانت طريقة الإنتاج من قبل القوة الوسيطة هي نفسها.

**(2) ظواهر اللدائن عن بعد:** تشمل هذه المجموعة ما يسمى بظواهر التجسيد للروحانيين، أي إنتاج أشكال ومواد عضوية أو حتى

المادة غير العضوية، وفقًا لمفهوم محدد وصور فكرية للوسيط، والتي قد يكون أصلها في الذاكرة، أو في التيارات السفلية النفسية للوسيط، في عقلية أحد الشهود، أو (بالمعنى الروحي) في القوى والذكاء خارج الوسيط".

# الفصل الرابع عشر

## الكتابة التلقائية على الألواح

في عام 1899، دُعيت لإلقاء محاضرة قبل اجتماع المخيم الروحي في ليلي ديل بالقرب من شاتاكوا في ولاية نيويورك، الولايات المتحدة الأمريكية. تحدثت عن دين الهندوس وعن التجسد . تم عقد الاجتماع في القاعة التي كانت جوانبها مفتوحة وشغلت المقاعد من قبل المهتمين بالروحانية. كنت المتحدث في يوم الذكرى، عندما حسب عدد التذاكر المباعة عند البوابة، كان الحضور سبعة آلاف شخص جاءوا للاستماع إلي. من بين هذا الجمهور الواسع، كان هناك وسطاء من جميع الأنواع حاضرين في محاضرتي. بعد سماع محاضراتي، قال العديد من الوسطاء إن مرشديهم الروحيين علموا نفس الحقيقة التي كنت أدرسها، وقدموا لي مجاملتهم من خلال دعوتي إلى جلسات تحضيرهم.

في الرابع من أغسطس عام 1899، حضرت جلسة تحضير الأرواح، حيث رأيت الكتابة التلقائية على الآلة الكاتبة. أعطى الجميع أسماء أصدقائهم المغادرين، الذين قد يتواصلون معهم. أعطيت أيضًا اسم جوروبهاي الراحل ،جوجين. وردًا على ذلك، تلقيت اسم "جوجين" مكتوبًا بقلم رصاص أزرق. أثار هذا فضولي وأردت معرفة من كتبها.

في صباح اليوم التالي، في الساعة العاشرة من يوم 5 أغسطس، تلقيت دعوة لزيارة وسيط كتابة الألواح المستقل الشهير السيد كيلر. بعد بضع دقائق ذهبت إلى غرفة الجلوس وجلست بالقرب من النافذة أمام السيد كيلر على كرسي هزاز. كان ضوء الشمس قادمًا من النافذة. في الفراغ بيننا كانت طاولة مربعة صغيرة، مغطاة بقطعة قماش تشبه السجاد. أخرج السيد كيلر لوحين من الألواح قمت بمسحهما بيدي. ثم مسحهم بمنديله. ثم طلب مني أن أكتب بعض الأسئلة التي تتناول الروح التي كنت أرغب في التواصل معها.

سألته عما إذا كان بإمكاني كتابة أسئلتي باللغة الأم لصديقي. أجاب: "نعم، يمكنك القيام بذلك". ثم كتبت باللغة البنغالية على قصاصة من الورق، وطيتها، ووضعتها على قمة هاتين الألواح، حيث وضع السيد كيلر بالفعل قطعة صغيرة من قلم رصاص بطول حوالي نصف بوصة. وضع منديله بشكل فضفاض حول الألواح. أمسكت زاويتين من الألواح بكلتا يديه، وأمسك الوسيط الزاويتين الأخريين بيديه. بهذه الطريقة تم رفع الألواح فوق الطاولة في الهواء بين أيدينا. جلسنا لبضع دقائق، وتحدثنا قليلاً، لأنه قال إن المحادثة لا تتداخل مع الكتابة على الإطلاق.

ثم قال السيد كيلر: "لا أعرف ما إذا كان صديقك سيأتي أم لا، لكنني سأبذل قصارى جهدي". بعد بضع دقائق سألته عما إذا كان من الضروري وضع اسمي على الورقة. فرد قائلاً : "نعم". ثم سألني عما إذا كنت قد كتبت اسم صديقي باللغة الإنجليزية أم لا. أجبت بالسلب. أجاب: "ربما لن يتمكن مرشدي الروحي من الاتصال بمن تريد، لأنه لا يستطيع قراءة لغتك". عند سماع هذا كتبت ما يلي على قصاصة أخرى من الورق باللغة الإنجليزية:

"جوجين، هل أنت هنا؟ أجب على أسئلتي المكتوبة باللغة البنغالية.

ووقعت اسمي - سوامي أبهداناندا. ثم طويت هذه الورقة ووضعتها على قمة الألواح. أمسكنا الألواح مرة أخرى بين أيدينا وتحدثنا عن مواضيع مختلفة. سألني السيد كيلر عما إذا كان صديقي الراحل قد تواصل معي من قبل. أجبت: "مساء أمس في جلسة تحضير الأرواح للسيد كامبل، طرحت على صديقي بعض الأسئلة، لكن رداً على ذلك، تلقيت ورقة كتب عليها اسمه " جوجين "بقلم رصاص أزرق ولا شيء آخر. هذا كل شيء."

ثم في غضون بضع دقائق، وضع السيد كيلر الألواح على الطاولة وكتب بقلم رصاص "جوجين هنا" على زاوية واحدة من اللوح العلوي. طلب مني أن أقرأه. قرأته، وقلت إن الاسم صحيح. مرة أخرى أمسك زاويتين من اللوح المزدوج بكلتا يديه وطلب مني أن أمسك الزاويتين الأخريين، كما هو مذكور أعلاه. كانت الألواح على ارتفاع ست بوصات تقريبًا فوق الطاولة المعلقة في الهواء بين أيدينا، حيث جلسنا على جانبي الطاولة وذراعانا ممدودتان. ثم سمعت ضجيج الخدش لقلم الرصاص المتحرك يأتي من داخل الألواح. قال السيد كيلر: "هل تسمع ضجيج القلم الرصاص؟" اجبت: "نعم." استغرق الأمر حوالي ثانيتين. شعرت بصدمة كهربائية في ذراعي بينما كان القلم يتحرك. قال السيد كيلر إنه شعر أيضًا بصدمة لطيفة. فتحنا الألواح ووجدنا الكلمات التالية مكتوبة بخط اليد مقروء:

"لا أجد أحدًا هنا يمكنه الإجابة على أسئلة هذا الرجل".

التوقيع جي سي. ثم سألت السيد كيلر من هو جي سي هذا وأجاب: "جي سي هو مرشدي الروحي. اسمه الكامل هو جورج كريستي. ثم قال السيد كيلر: "لماذا، صديقك هنا، يجب أن يكتب". مسح الألواح، وأصلحها مرة أخرى كما كانت من قبل. أمسك قصاصة الورق مع أسئلة في يديه لبضع ثوان، وطلب مني أن أفعل الشيء نفسه. و فعلت ذلك. ثم أمسكنا الألواح مرة أخرى كما كانت من قبل.

مرة أخرى شعرت بصدمة كهربائية خفيفة في ذراعي بعد بضع دقائق، وسمعت ضجيج الخدش لقلم الرصاص، يأتي من داخل الألواح المزدوجة. توقفت الضوضاء في بضع ثوان، وكانت النتيجة أن كتابة الألواح كانت بأربع لغات مختلفة: السنسكريتية واليونانية والإنجليزية والبنغالية. عند رؤية الكتابة، كان السيد كيلر مندهشًا للغاية، لأنه

لم يتمكن من قراءة أو كتابة السنسكريتية واليونانية والبنغالية. هنا يجب أن أذكر أنه في ليلي دايل لم يكن هناك شخص واحد باستثناء نفسي يمكنه قراءة أو كتابة السنسكريتية والبنغالية. لقد فوجئت أيضًا برؤية أن خط اليد باللغة البنغالية يشبه خط يد صديقي "جوجين" (سوامي يوغاناندا)، عندما كان في جسده الدنيوي.

شكرت السيد كيلر على هذه الظاهرة الاستثنائية، التي لم أتمكن من شرحها، وتوسلت إليه أن يعطيني تلك الألواح، لأنني أردت معرفة كيف تم ذلك من خلال عرض كتابة الألواح على وسطاء أخرين أو روحيين. قال السيد كيلر إنه لم يكن لديه مثل هذه الكتابة على اللائحة من قبل. أخذت الألواح وقلت له وداعا. وهكذا أنهى جلسة تحضير الأرواح.

اسمحوا لي أن أذكر هنا أنه لا صديقي ولا نفسي يعرف اليونانية. ولكن في جلسة أخرى، أخبرتني الروح التي أحضرها صديقي معه روح الفيلسوف اليوناني الذي كتب الشعر اليوناني. في البداية لم أكن أؤمن بحقيقة هذا البيان، ولكن عندما عرضت هذه السطور على أستاذ اللغة اليونانية في جامعة كولومبيا في نيويورك، قال إن هذه الآية كانت جوهرة مألوفة لأفلاطون، وأن كل كلمة كتبت بشكل صحيح. ثم ترجم المعنى الحرفي للآية.

في جلسة تحضير أخرى، عندما أردت أن أرى جوجن يتجسد، أجاب أنه لم يعجبه ذلك. لكنني فوجئت برؤية روح بابو بالارام باسو من 57، شارع رامكانتا بوس، كلكتا، تتجسد بالكامل في جلسة تحضير السيدة موس في ليلي دايل في ولاية نيويورك. كان يرتدي عمامته البيضاء المألوفة على رأسه، كما اعتاد أن يرتديها أثناء وجوده في جسده الفاني. ولكن الآن كانت مضيئة كما كانت مع المصابيح الكهربائية الصغيرة في جميع أنحاء ثنايا غطاء رأسه. انبهرت عيناي بالنظر إلى هذا الشكل الرائع بلحية متدفقة ومظهر مهيب. لم يتحدث لكنه أجاب على أسئلتي بالإيماء برأسه المعمم. وضع يده اليمنى على رأسي وباركني بصمت. في ذلك الوقت استطعت أن أرى السيدة موس الوسيط (التي كانت شجاعة للغاية) تجلس فاقدة الوعي في غيبوبة ميتة على كرسي هزاز. بعد أن باركني، ذاب الشكل المادي الكامل لـ بالارام باسو في مادة بيضاء تشبه الضباب (جبلة خارجية) واختفى.[1]

تساءلت لماذا لم يتحدث وعند الاستجواب تلقيت الإجابة بأنه لم يتحدث، لأنه لم يستطع التحدث قبل أن يخرج من حياته الأرضية. أكد هذا البيان حقيقة أنه قبل وفاته كان بالارام باسو يعاني من التهاب رئوي مزدوج ولم يستطع التحدث لأكثر من أسبوع.

وفي جلسة تحضير أرواح أخرى سمعت صوت جوجن باللغة البنغالية عندما تحدث معي عبر بوق من الصفيح. وقال لي: "هل تحب هذا البلد (أمريكا)؟" الذي أجبت عليه: "نعم". ثم قال: "أنا لا أحب هذا المكان؛ أنا ذاهب إلى الهند لرؤية أمنا المقدسة".

1. لقد سمعنا أيضًا من السوامي أنه رأى الأم المقدسة سارادا ديفي وسوامي فيفيكاناندا وسوامي أدبهوتاناندا (لاتو مهاراج) والشاعر جيريش شاندرا غوس والأخت نيفيديتا في أجساد ملموسة بعد لحظات وفاتهم مباشرة. في كل حالة، مباشرة بعد انتهاء تلك الرؤى النفسية، تلقى السوامي برقيات من الهند تحمل الأخبار المحزنة عن وفاتهم. - سوامي براجنانادا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا

هنا يجب أن أذكر أنه بينما كان جوجن على الأرض يخدم أمنا المقدسة، قرينة بهاغافان سري راماكريشنا، بكل قلبه وروحه. لقد رأيت أيضًا في أمريكا لوحة بورتريه، مرسومة باليد الخفية لروح مميزة تم القيام بها في حضوري.

# الفصل الخامس عشر

## ما هو موجود بعد القبر

لقد نوقش بالفعل ما هو أبعد من القبر هو السؤال الذي غالبًا ما يرتفع في أذهاننا ونحب أن نعرف ما سيحدث لنا بعد أن نخرج من الجسم في وقت الموت. عندما نقرأ كتبًا مقدسة مختلفة عن العالم، نجد أن نفس السؤال قد نوقش وتم تلقي إجابات مختلفة، إما من خلال عقلهم، أو من خلال تصورهم للعالم أو من خلال الوحي. من بين الإجابات التي تم تسليمها إلينا منذ زمن بعيد، نجد أنه في العهد القديم، عندما ظهر هذا السؤال في ذهن أيوب، أجاب بشكل سلبي. كان يتوق إلى الموت معتقدًا أن ذلك سينهي معاناته العقلية. في المزامير نقرأ:

"أَفَلَعَلَّكَ لِلأَمْوَاتِ تَصْنَعُ عَجَائِبَ؟ أَمِ الأَخِيلَةُ تَقُومُ تُمَجِّدُكَ؟ [1]

مرة أخرى نقرأ:

لأَنَّهُ لَيْسَ فِي الْمَوْتِ ذِكْرُكَ. فِي الْهَاوِيَةِ مَنْ يَحْمَدُكَ؟ [2]

"تَخْرُجُ رُوحُهُ فَيَعُودُ إِلَى تُرَابِهِ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفْسِهِ تَهْلِكُ أَفْكَارُهُ. [3]

"لَيْسَ الأَمْوَاتُ يُسَبِّحُونَ الرَّبَّ وَلاَ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى أَرْضِ السُّكُوتِ. [4]تحدث سليمان بجرأة

على النحو التالي:

الْكُلُّ عَلَى مَا لِلْكُلِّ. حَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لِلصِّدِّيقِ وَلِلشِّرِّيرِ لِلصَّالِحِ وَلِلطَّاهِرِ وَلِلنَّجِسِ. لِلذَّابِحِ وَلِلَّذِي لاَ يَذْبَحُ. كَالصَّالِحِ الْخَاطِئُ. [5] اِذْهَبْ كُلْ خُبْزَكَ بِفَرَحٍ وَاشْرَبْ خَمْرَكَ بِقَلْبٍ طَيِّبٍ لأَنَّ اللَّهَ مُنْذُ زَمَانٍ قَدْ رَضِيَ عَمَلَكَ...اِلْتَذَّ عَيْشاً مَعَ الْمَرْأَةِ ... لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلاَ اخْتِرَاعٍ وَلاَ مَعْرِفَةٍ وَلاَ حِكْمَةٍ فِي الْهَاوِيَةِ الَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا. [6] أَمَّا الْمَوْتَى فَلاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ بَعْدُ لأَنَّ ذِكْرَهُمْ نُسِيَ. [7]

علاوة على ذلك، نقرأ:

"لأَنَّ مَا يَحْدُثُ لِبَنِي الْبَشَرِ يَحْدُثُ لِلْبَهِيمَةِ وَحَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لَهُمْ. مَوْتُ هَذَا كَمَوْتِ ذَاكَ وَنَسَمَةٌ وَاحِدَةٌ لِلْكُلِّ. فَلَيْسَ لِلإِنْسَانِ مَزِيَّةٌ عَلَى الْبَهِيمَةِ لأَنَّ كِلَيْهِمَا بَاطِلٌ". يَذْهَبُ كِلاَهُمَا إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ. كَانَ كِلاَهُمَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ يَعُودُ كِلاَهُمَا."

- الكتاب المقدس للملك جيمس: المزامير 88، الآية 10.
- الكتاب المقدس للملك جيمس: مزامير 6، الآية 5.
- الكتاب المقدس للملك جيمس: المزامير 146، الآية 4.
- الكتاب المقدس للملك جيمس: المزامير 115، الآية 17.
- الكتاب المقدس للملك جيمس: الجامعة، الفصل 9، الآية 2.
- الكتاب المقدس للملك جيمس: الجامعة، الفصل 9، الآية 7، 9، 10.
- الكتاب المقدس للملك جيمس: الجامعة، الفصل 9، الآية 5.

"مَنْ يَعْلَمُ رُوحَ بَنِي الْبَشَرِ هَلْ هِيَ تَصْعَدُ إِلَى فَوْقٍ وَرُوحَ الْبَهِيمَةِ هَلْ هِيَ تَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلَ إِلَى الأَرْضِ. [1]

هناك العديد من هذه المقاطع التي تخلق قدرا كبيرا من الارتباك في أذهاننا. أي من هذه الإجابات صحيحة: سواء بعد الدخول إلى القبر نستمر في العيش، أم أنه صحيح أننا نهلك في القبر؟

لقد نوقش بالفعل أن العديد من المسيحيين يعتقدون أن يسوع المسيح جلب الحياة الأبدية إلى النور. بالطبع، لقد جلب الحياة الأبدية إلى النور بين القبائل اليهودية التي لم تؤمن بالحياة بعد الموت، أو، في الحقيقة، أن الحياة تستمر حتى بعد دخولنا القبر. لم يؤمن اليهود من العصور القديمة حتى وقت السبي البابلي بوجود نفس يمكن أن تعيش بشكل منفصل عن الجسم المادي. كان لديهم فكرة أن نفس الحياة جاء من يهوه، وفي وقت الموت عاد نفس نفس الحياة إلى يهوه. ما يحدث للوحوش، يحدث أيضًا للقديسين والخطاة على حد سواء. تلك المقاطع التي اقتبستها أشارت إلى تلك الحالة من الاعتقاد، تلك الحالة الذهنية التي كانت موجودة في ذلك الوقت.

ولكن خلال السبي البابلي، الذي استمر من 586 إلى 536 قبل الميلاد، اتصل اليهود بأمة متحضرة للغاية، الزرادشتيين أو البارسيين من بلاد فارس الذين آمنوا بالقيامة بعد الموت. كانوا يؤمنون بالجنة والجحيم، في الملائكة ورؤساء الملائكة، و اليوم الأخر للحساب. كل هذه الأفكار لم تكن معروفة لليهود في العصور القديمة. لكن بعض اليهود قبلوا هذا الاعتقاد، وأنكرها آخرون. أولئك من بين اليهود الذين قبلوا هذا الإيمان بالقيامة، و الملائكة، ورؤساء الملائكة، كانوا معروفين بالفريسيين. كلمة "فريسي" هي شكل عبري لكلمة "فارس". كان الفريسيون الذين عاشوا في بلاد فارس من أتباع الزرادشتية. لكن الآخرين كانوا يهودًا أرثوذكس، لم يقبلوا هذه الأفكار الجديدة. اعتبروا تلك الأفكار هرطقة، وكانوا معروفين باسم الصدوقيين. لذلك كان الصدوقيون هم اليهود الأرثوذكس الذين لم يؤمنوا بالقيامة.

حتى في العهد الجديد، نجد ذكرًا لصدوقي جاء وتساءل عما إذا كان هناك شيء مثل القيامة. لكن فكرة القيامة التي نجدها بين الزرادشتيين القدماء تختلف عن مفهوم قيامة الجسد الذي قبله المسيحيون. لم تكن قيامة الجسم المادي مقصودة بالقيامة عندما آمن الزرادشتيون القدماء بهذا المفهوم.

كانوا يؤمنون بقيامة الجسم الروحي الذي لا يزال يعيش بعد تدمير الجسم المادي الملموس. بعد اليوم الثالث، وفقًا لهم، يتم وضع الجسد في القبر وفي صباح اليوم الرابع، تقوم جميع النفوس وهذا هو الصعود الروحي

[1] الكتاب المقدس للملك جيمس: الجامعة، الفصل 3، الأيات 19-21.

للنفوس. والصالحون يدخلون الجنة، جنة الفكر الصالح، الكلمة الطيبة والعمل الصالح. أولئك الذين ليسوا صالحين يقومون أيضًا، ويذهبون إلى جحيم الفكر الشرير، والكلمة الشريرة والعمل الشرير. هناك يبقون في الظلام، حتى وقت اليوم الأخير من الدينونة عندما يغزو أهورا مازدا، خالق الخير، أهريمان، خالق الشر.

كان أهريمان في البداية صديقًا لأهورا مازدا، لكنه بعد ذلك تمرد على أهورا مازدا ونزل إلى هذه الأرض للانتقام، لأنه طُرد من السموات. وهذا أهريمان بالمناسبة أصبح الشيطان في المسيحية. مفهوم الشيطان هو ما نجده في الكتب المقدسة الزرادشتية، والمعروفة باسم زند أفيستا. لذلك هذا الأهريمان هو رب هذا العالم، تمامًا كما يوصف الشيطان بأنه أمير هذا العالم في الإنجيل الرابع. لذلك فهو يحاول تدمير العمل الصالح للخالق، أهورا مازدا وقد جلب الخطيئة والموت إلى هذا العالم. إنه يقاتل باستمرار ضد أعمال أهورا مازدا، خالق الخير، وسيتم التغلب على قوته في النهاية وغزوها من قبل خالق الخير، ثم سيخلق الرب عالمًا جديدًا خالٍ من تأثير أو قوة أهريمان. هذا هو الوقت الذي سيأتي فيه اليوم الأخير من الدينونة.

آمنوا أيضًا بالمسيا. سيظهر ذلك المسيا في السماء، في الغيوم. اسمه ساوشيانت وسيساعد تلك النفوس الصالحة على الدخول إلى الجنة، والاستمتاع بالملذات السماوية الأبدية. لكن أولئك الذين هم في ظلام الجهل سيُغفر لهم أيضًا خطاياهم وسيُسمح لهم بالدخول إلى المناطق السماوية. كان هذا هو الاعتقاد الأصلي بين الزرادشتيين.

الآن بمقارنة الاعتقاد المسيحي مع اعتقاد الزرادشتيين، نجد مدى تشابه الاعتقاد المسيحي مع هذا الاعتقاد الزرادشتي القديم بالقيامة، آخر يوم للدينونة والذهاب إلى الجنة. كل هذا المفهوم كان موجودًا في بلاد فارس قبل وقت طويل من زمن المسيح وقد لاحظه وقبله الفريسيون خلال تلك الفترة من الأسر، والتي استمرت من 586 إلى 536 قبل الميلاد، لذلك لم يكن مفهومهم للقيامة يعتمد تمامًا على قيامة جسد المسيح. هذه كلها حقائق تاريخية.

ثم كيف يمكننا أن نعترف بأن المسيح جلب مفهوم الحياة الأبدية إلى النور بمعناه الحرفي، عندما نعرف أن مفهوم الحياة الأبدية لم يكن موجودًا فقط بين الزرادشتيين، ولكن أيضًا بين المصريين والكلدانيين والبابليين والصينيين والهندوس وجميع الدول القديمة الأخرى مثل الرومان والإغريق والدول الاسكندنافيين. كان لديهم جميعًا إيمان بحياة أبدية. في وقت مبكر من 12,000 قبل الميلاد. نجد السجلات بين المصريين. سجل الكتاب المصريون خلال الفترة من 12,000 إلى 8,000 قبل الميلاد أن هناك إيمانًا بقيامة الجسم المادي الملموس بين المصريين القدماء واعتقدوا أيضًا أن روح الصالحين ستذهب إلى المناطق السماوية وتتمتع بجميع

الملذات التي يمكن العثور عليها في تلك المناطق. سيكون لديهم أشكال مادية تقريبًا مثل الشكل المادي الذي لدينا على الأرض وأن الفكرة الخام لقيامة الجسم المادي الملموس قد تم التخلي عنه بعد ذلك عندما توصلوا إلى فهم القوى الخفية والقوى الخفية للطبيعة وعندما أدركوا أن كل جسم بشري له ضعفه الذي يتكون من عناصر دقيقة من المادة. عندما أصبح إيمانهم قويًا في ذلك المزدوج الذي كان له نفس شكل الجسم المادي الملموس تمامًا، تخلوا عن فكرة قيامة الجسم المادي الملموس. أعلن الكتاب من بين المصريين القدماء الذين عاشوا في الأسرة الخامسة، أي قبل حوالي 3,400 عام من المسيح، بشكل قاطع "السماء لها نفسك والأرض لها جسدك". النفس ملك للسماء والجسد ملك للأرض.

منذ ذلك اليوم، نشأت فكرة الحفاظ على الجسم، لأن لديهم اعتقادًا آخر بأن هذا المزدوج المتشابه في الشكل والهيئة مع الجسم المادي الملموس، لا يزال سليماً طالما تم الحفاظ على الجسم المادي الملموس سليماً، وأدت هذه الفكرة إلى التفكير في تحنيط الجسم المادي. كان ذلك هو أساس تلك الممارسة والاعتقاد بأنه إذا تم تشويه أي ذراع أو أي طرف من الجسم المادي، فسيتم تشويه هذا الجزء أو الطرف المعين من المزدوج أيضًا. لهذا السبب حاولوا الحفاظ على سلامة الجسم كله من خلال عملية التحنيط الغريبة هذه.

كان لديهم أيضًا هذا الاعتقاد بأن نفوس الصالحين ستذهب إلى الجنة، وستعيش مع الآلهة وتأكل وتشرب مع الآلهة. سيكون لديهم جسمهم المادي، على الرغم من أنه يتكون من جزيئات دقيقة من المادة مثل الجسم الأثيري، لا تزال تلك الأجسام مادية وتحتاج إلى الطعام والشراب. لهذا السبب، اعتاد بعض أصدقاء وأقارب المغادرين على الاحتفاظ بالطعام والشراب في القبر. واستمرت هذه الممارسة لبعض الوقت. ذهب بعضهم إلى حد وضع التمائم والتعويذات في القبور، لأنهم كانوا يعتقدون أن الأصدقاء والأقارب الراحلين يحتاجون إلى تلك التعويذات لمواجهة التأثيرات الشريرة. كما كتب أن هذه النفوس من الصالحين ستذهب إلى الجنان وتمشي في حقول السلام، مرتدية الملابس السماوية من الكتان الأبيض والصنادل البيضاء. هناك قنوات حيث يستحمون في متعة. أعمق الملذات التي لدينا على هذه الأرض موجودة أيضًا في الجنة المصرية.

ثم عندما نقرأ كتابات البابليين والكلدانيين، نجد أن الكلدانيين كان لديهم أيضًا إيمان بقيامة الجثة ولهذا السبب، قاموا بتحنيط الجثة ودفنها في القبر تحت الأرض من أجل الحفاظ عليها. تم تسليم هذا العرف إلى المسيحيين الذين يدفنون الموتى باتباع نفس العرف لدى الكلدان القدماء والبابليين. وهذا يدل على أنه بين الكلدانيين والبابليين كان هناك إيمان بالحياة الأبدية. والأفكار التي لدينا

اليوم، لم نحصل عليها من وقت المسيح، لكنها كانت موجودة قبل قرون من ظهور ابن الإنسان اللامع.

إذا قرأنا التاريخ اليوناني والروماني، نجد أن اليونانيين كان لديهم اعتقاد في الحقول الإليسية بأن أرواح الصالحين ستذهب إلى الحقول الإليسية وهناك تأخذ انشطة حياتهم على الأرض. سيلتقيون بأصدقائهما، ويلتقي الزوج بالزوجة، ويلتقي الوالدان بأطفالهما، وسيواصلان العيش هناك والتمتع بكل بركات الحياة.

كان لدى الاسكندنافيين إيمان بفالهالا. كانوا محاربين ومقاتلين، واستمروا في قتالهم في الجنة في حضور أودين. هناك كان الجنود الشجعان الذين سقطوا في ساحة المعركة يذهبون ويقاتلون مع أعدائهم ويتعرضون للأذى والجرح؛ ولكن من خلال القوى المعجزة لأودين، كانت جراحهم تلتئم، وكانوا يأخذون أسلحتهم مرة أخرى ويقاتلون. بعد القتال في الحقول، كانوا يصطادون خنزيرًا بريًا ويقتلونها ويجلبونها ويشونها ويقيمون مأدبة ووليمة كبيرة. وستستمر هذه العملية كل يوم طوال الأبدية. الآن تذكر أن الأبدية لا تعني ألف سنة أو عشرة آلاف سنة أو مليون سنة أو تريليونات السنين، لكنها تعني وقتًا بلا نهاية.

ولكن هناك مؤمنون آخرون مثل الهنود الأمريكيين. لديهم أراضي صيد سعيدة في الجنة. ثم نجد بين المسلمين أن هناك مفهومًا آخر للجنة. يقولون إن نفوس الصالحين الذين يتبعون وصايا الله، ستذهب إلى جنتهم المحمدية حيث يوجد الكثير من الظل، وأنهار المياه النقية الجارية، وأنهار الحليب والخمر والعسل، وكلها تجري في الجنان. وهناك عذاريصببنالخمر في أكواب المتقين، ويشرب المتقون ويستمتعون بصحبة تلك العذارى. لديهم أشجار، يرتاحون تحتها ويستمتعون بطعم الفواكه اللذيذة التي تحملها تلك الأشجار. أنت تعلم أن العرب كانوا يعيشون في صحراء، حيث كانت هناك حاجة كبيرة للماء والظل. أراد العرب الماء، وكانت هذه هي فكرتهم عن الجنة مع الكثير من الظل والفواكه اللذيذة وجميع المتع التي يمكنهم تخيلها على هذه الأرض التي تصوروها وصنعوا منها جنة تحتوي على كل هذه الأشياء اللذيذة. إنها نوع من الجنة رطبة ومبللة ومليئة بالماء. لكنني جئت من بلد يبلغ فيه هطول الأمطار السنوي خمسمائة وأربعين بوصة. لا يهمني الذهاب إلى جنة رطبة.

لذلك، من هذه الأوصاف نتعلم أن كل أمة وكل قبيلة تتصور أعلى مُثُلها في الجنة وتخلق واحدة مثل أرض الأحلام ومفهوم الجنة هو المكان الذي يمكننا فيه الاستمتاع بكل الملذات دون أي استراحة أو حزن أو انفصال. وهذا

يعني أن نفوس كل أمة وكل قبيلة تستمر في التمتع بهذه المتع إلى الأبد. هذا هو اعتقادهم.

يعتقد بعض الناس أن انشطتهم في الجنة ستكون لغناء وعزف القيثارة. سوف يغنون الموسيقى الأبدية وسوف يستمعون إلى الموسيقى. هناك آية في ترنيمة غنيت في وقت ما في الكنائس الأرثوذكسية تصف الملذات في الجنة: "حيث لا تتفكك التجمعات، ولا ينتهي السبت أبدًا". بالطبع، ستكون مثل هذه الجنة موجودة لأولئك الذين يؤمنون بمثل هذا المثل الأعلى. سيكون هناك مكان أو عالم حيث تلك النفوس التي تؤمن ولديها نفس الإيمان بالرب، سوف تتجمع وستغني تسبيح مخلصهم، وقد يكون المخلص يسوع المسيح، أو بوذا، أو نبي، أو بعض المخلصين الآخرين كما هو الحال بين الهندوس. سيذهبون ويتجمعون حول قدوتهم، تمامًا كما تدور الأقمار حول الكوكب. لذا فإن هؤلاء المؤمنين المخلصين سيجمعهم إيمانهم معًا في مركز قدوتهم الأعلى وهو المخلص، وقد يكون المسيح أو بوذا أو أي تجسيد آخر للألوهية. لذلك ستكون هذه هي الجنة، المكان المثالي حيث سيذهب القديسون الصالحون العظماء.

لكن هذه المعتقدات التي تم تسليمها إلينا لا تقنعنا ولا تجعلنا نشعر بالثقة بأننا بعد القبر سنذهب إلى الجنة أو إلى الهلاك الأبدي. نريد معرفة المزيد عن ذلك، ونريد المزيد من البراهين. الآن ستخبرك الجلسة الروحية أن النفوس، بعد مرورها عبر القبر، تدخل في ظروف مختلفة وتصبح ملائكة. يُعتقد أن الملائكة يعرفون كل شيء ويمكنهم مساعدة الإنسانية وأصدقائهم وأقاربهم. حسنًا، هذا سؤال حول ما إذا كان بإمكانهم مساعدتنا بأي شكل من الأشكال. يعتقد الكثير من الناس أنهم يستطيعون، وينكر الآخرون ذلك. لكنهم لا ينكرون وجود النفوس بعد الموت. حسنًا، إنهم يؤمنون بوجود النفوس المتجسدة، ولكن ما إذا كان بإمكانهم مساعدتنا بأي شكل من الأشكال من خلال الاتصالات، فهذه نقطة أخرى، ويجب فهم هذه النقطة.

لكن من هم المغادرون الذين يتواصلون معنا ومن يمكنه مساعدتنا؟ الاعتقاد الشائع هو أنه بغض النظر عن الطريقة التي عاش بها الإنسان حياته على هذه الأرض، ولكن بمجرد أن يمر عبر أبواب القبر، سيدخل في عالم من النشاط وسيصبح واعيًا لكل شيء، وسيعرف جميع القوانين، ويصبح مثاليًا؛ ولديهم القدرة على مساعدة البشرية، من خلال إعطاء الرسائل بطرق أخرى مختلفة. لكن أولئك الذين يؤمنون بهذا النوع من المثل لا يفهمون أن حياتنا في المستقبل، أو بعد الموت، ستكون استمرارًا لهذه الحياة. الموت ليس عدوًا لهذه الحياة، كما هو مفهوم شعبيًا في المسيحية الأرثوذكسية. لأن المسيحية الأرثوذكسية جعلت الموت عدوًا فظيعًا للحياة، ويعتقدون أنه بمجرد دخول المرء إلى عالم الموت، فإن حياته تكون نمطية ومحكوم عليه إما بالاستمتاع بجميع الملذات، أو الذهاب إلى الهلاك الأبدي والمعاناة إلى الأبد. لذلك فإن الموت ليس عدوًا للحياة، ولكنه مجرد حالة.

الآن يمكننا أن نفهم بسهولة أنها مرحلة أو ممر يمكننا من خلاله الذهاب إلى مكان آخر إذا درسنا حالة رجل يحتضر. الآن ماذا يحدث لرجل يحتضر؟ نجد أن جسده وحواسه أصبحت ضعيفة. الأحاسيس تصبح خافتة. الجسم المادي لا يتحرك. لكن قواه النفسية أصبحت أكثر حدة وقوة. ربما يطور بعضهم قوة الاستبصار والرؤية. سوف يرون الأشياء عن بعد. سيسمعون الأصوات من مسافة بعيدة. سيتم تطوير حواسهم النفسية الحادة، وسترتفع جميع القوى الكامنة الآن في مستوى اللاوعي لدينا في المستوى الواعي. ستصبح الذاكرة أقوى بعد ذلك. كانت هناك حالات ذهب فيها الأشخاص المحتضرون إلى مسافة بعيدة في شكل ظهور وأعطوا رسالة، يطلبون من القريب رعاية أطفالهم الأيتام أو الاستمرار في القيام بأشياء معينة تركوها غير مكتملة وغير منتهية. تم تسجيل مثل هذه الحالات. في أوروبا، قبل بضع سنوات فقط، تم الاحتفاظ بهذه الإحصاءات، مع إعطاء جميع تفاصيل الوقت، الساعة مع التحقق المناسب. ستجد أيضًا في سجلات وحوليات جمعية البحوث النفسية التي احتفظت بهذه السجلات.

الآن ماذا تثبت هذه السجلات؟ تثبت السجلات أن هناك قوة فينا كامنة في الوقت الحاضر ربما، ولكن في وقت الوفاة تصبح تلك القوة أقوى وحادة. لقد سبق أن ناقشنا من قبل أن الأشخاص المحتضرين يمكنهم التواصل مع أصدقائهم وأقاربهم الذين فقدوا وعيهم قبل وقت طويل من وفاتهم والذين يعيشون في العالم الآخر. لا يمكنهم التواصل معهم فحسب، بل يمكنهم أيضًا التواصل مع من هم على هذه الأرض [1].

ثم بعد وفاتهم يمرون عبر حالة؛ أي أن النفوس تنكمش على قواها المنتشرة في حالة اليقظة، تمامًا كما نفعل عندما نخلد إلى النوم. حياتنا المركزية، مصدر الذكاء، مركزية في نقطة واحدة، تسحب كل القوى المنتشرة في جميع أنحاء الجسم، وقوى الحواس، وكل هذه القوى تتركز في ذلك المركز، الذي يشبه النواة. هذه النواة تحمل تلك القوى في وقت النوم، وفي وقت الوفاة يحدث نفس الشيء [2]. إنه مجرد نوم أعمق من نومنا العادي. في وقت الوفاة تنكمش النفس وتصبح مركزة في تلك النواة المركزية حيث يتم الاحتفاظ بالقوى الحسية وقوى الفكر وقدرات التفكير والذاكرة وجميع القوى الأخرى معًا بواسطة قوة الحياة تلك التي هي خاصية متأصلة في النفس الفردية. وبهذه النفس الفردية أعني هنا المفكر، ما يفكر، ما يشعر، ما يدرك، وما يعرف. ثم تسحب تلك النفس الفردية قواها تمامًا كما لاحظت ربما في حالة سلحفاة. الآن عندما تكون السلحفاة خائفة، ماذا تفعل؟ تسحب أطرافها داخل القشرة.

- يمكن للنفوس الراحلة التواصل مع كل من النفوس التي توفت بالفعل والتي تعيش في هذا العالم الهائل.
- وتسمى هذه النواة برانا أو موخيا برانا (قوة الحياة). "عندما تغادر البرانا الجسم، تأخذ معها جميع قوى الحواس، التي تعتمد عليها. يحمل الرجل المحتضر معه قوى الرؤية والسمع والشم والتذوق واللمس والاستيلاء والحركة والتحدث والإفراز والتوليد وقوة التفكير وكذلك الوعي الذاتي. يتم أيضًا سحب جميع القوى الحيوية والأنشطة اللاواعية للأعضاء عندما تغادر برانا الجسم."- سوامي أبهاناندا في كتابه معرفة الذات. أيضا كوشيتاكي أوبانيشاد الفصل 3، الآية 4. (الحاشية 1 و 2 بواسطة – سوامي براجناناندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا.)

تم تقديم هذا التوضيح في البهاغافاد غيتا (2-58):

"النفس تسحب أطرافها داخل قوقعتها، تمامًا كما تسحب سلحفاة عندما تكون خائفة أطرافها داخل قوقعتها".

يمكنك أن تتخيل أن العملية تحدث قبل وقت الموت مباشرة، ثم يكون لهذا الكيان أو ذلك المفكر شكل دقيق، وهو ما يسمى في السنسكريتية السوكشما شاريرا. يمكن أن يسمى الجسم الروحي أو الجسم النجمي، وهذا الجسم الروحي أو النجمي يخرج من الجسم المادي في وقت الموت مثل الضباب. إنه ضباب غير محسوس. هناك بعض علماء النفس الذين لديهم القدرة على رؤية هذا الضباب، وبواسطة لوحات فوتوغرافية حساسة التقطوا صورًا لذلك الضباب على الرغم من أنه غير محسوس للعيون البشرية. أثبتت التجارب العلمية أيضًا أنه إذا تم وضع الموتى على مقياس حساس للغاية ووزنوا قبل الموت مباشرة وبعد الموت مباشرة، فسيتم العثور على فرق حاسم في الوزن. سيخسر الجسم حوالي نصف أو ثلاثة أرباع الأوقية. أن ثلاثة أرباع الأوقية هو وزن ذلك الضباب الذي يخرج من الجسم، وقد تم تصويره. كانت هناك حالات تم تسجيلها. لقد ذكرت من قبل حالة فتاة صغيرة كانت تقف بجانب شقيقها المحتضر وقالت: "أمي، أمي، انظري إلى الضباب حول الجسم". لكن الأم لم تستطع رؤية الضباب حول الجسم.

هذا الضباب ليس سوى الثوب الداخلي للنفس. انه ليس النفس. النفس هي المركز أو النواة، والضباب هو الملابس الدقيقة. إنه الجسم الخفي ويبقى هذا الجسم الخفي بعد الموت. إلى أين يذهب بعد الموت؟ ثم يحوم حول الجسم الذي يتركه لفترة طويلة. إذا تم الحفاظ على الجسد في القبر، فإن جاذبية الجسد المادي الذي أحبه كثيرًا والذي اعتنى به لسنوات عديدة مع الكثير من الحب، يجذب النفس، أو بالأحرى تتشبث النفس بذلك الجسد.

لهذا السبب فإن الاعتقاد الهندوسي هو أنه من الأفضل تدمير الجسم. إن تدمير الجسم الإجمالي يحرر النفس من ارتباطها بالجسم المادي. ولكن، إذا وضعت في القبر، فإن النفس لديها الرغبة في المجيء والنظر إلى الجسد وحتى بعد أن الوفاة بفترة طويلة، لديها تلك الرغبة والفضول لرؤية ما يحدث في القبر. هذه حالة غير مرغوب فيها للغاية، وتجعل النفس غير سعيدة. من المؤلم للنفس الراحلة أن ترى جسده الجميل يتحلل ويتفكك. من غير المرغوب فيه للغاية أن تعاني النفوس حتى في العالم الآخر. لهذا السبب، اعتبر الحرق أفضل طريقة للتخلص من الجثة. يقول الهندوس أنه كلما تم تدميرها، كلما نسيت النفس وجودها بشكل أسرع، وهو أمر أفضل بالنسبة للروح أن تنسى وجود الجثة التي تركت وراءها.

ماذا يحدث للنفس؟ تدخل النفس، التي تظل مكسوة بالثوب الأنيق للجسم الخفي، إلى الحدود حيث تنتهي هذه الأرض ويبدأ عالم الروح الجديد. وهذا ما يسمى الحدود. لكنها في الحقيقة ليست أرضًا ولا يوجد خط ترسيم في الفضاء الخارجي مثل الأفق. إنها الحالة المختلفة للاهتزاز. إنه بُعد آخر. الآن نحن نعيش في البعد الثالث حيث لدينا معرفة الطول والعرض والارتفاع. لكننا لا نعرف كل هذه الأشياء بعد الموت. هذا هو البعد الرابع. في هذا البعد الرابع، لا توجد أشياء مثل الزمان والمكان - التقسيمات، ومع ذلك تشغل نفس المكان. تتخيل أن الأرض هي شكل مجوف، تمامًا كخطوط عريضة، وليس لها مادة صلبة فيها. هناك توجد النفوس، وتخرج من ذلك المستوى من ذلك البعد الرابع إلى بعدنا الثالث، ويمكننا رؤيتها والشعور بها.

إن مجيء نفسنا إلى الأرض يشبه النزول إلى قاع المحيط. ولكن عندما تذهب إلى هناك، ماذا عليك أن تفعل؟ سيتعين عليك ارتداء بدلة الغواص، التي تزن أطنانًا. إذا كنت لا ترتديه، لا يمكنك النزول. إذا كان لديك جسم أنعم، فلا يمكنك المجيء والبقاء على هذه المستوى. ستذهب إلى مستوى مختلف حيث سينسجم الاهتزاز مع شكلك المادي. لهذا السبب نقول إن الحدود ليست مثل مكان أو ممر يؤدي من هذه الغرفة إلى غرفة أخرى خلف الجدار. لقد قيل إنه نوع مختلف من الاهتزاز.

قد يستمر نفس الاهتزاز، ولكن ليس لدينا القدرة على إدراك هذا الاهتزاز. إذا كان لدينا الحواس الدقيقة، فسنكون قادرين على رؤيتها وإدراك وجودها. على سبيل المثال، قد تكون هناك موسيقى، وحفل موسيقي، وهناك نغمات مختلفة تمثل اهتزازات مختلفة للصوت أو اهتزاز الهواء بمقياس مختلف بمفاتيح مختلفة. الآن قد يتم دمجها جميعًا جميعًا في تناغم جميل، ولكن إذا كنت تريد أن تسمع بوضوح كل صوت أو نغمة موجودة على مفتاح مختلف، فيجب أن تكون واعيًا بها. تخيل أنه في هذا الفضاء هناك رسائل لاسلكية تحدث، لكن إحداها لا تتداخل مع الأخرى، لأن لكل منها اهتزاز مختلف. لذلك كل نفس فردية تمر من الجسم، تأخذ اهتزازاتها الخاصة معها والتي ليست سوى أفكار وخواطر النفس. أفكار النفس وخواطرها ليست سوى اهتزازات، وهو المركز، يشع كل هذه الاهتزازات باستمرار. يأخذها معه، وبالتالي، لا يتداخل مع أي مركز آخر للاهتزاز. يحملها في عالمه الخاص، ويبقى هناك بعض الوقت حتى يدخل في حالة من النوم، وهي حالة نوم، لأن الإرهاق، بعد القيام بكل جهده البدني أثناء العيش على هذه الأرض، يكون عظيمًا جدًا لدرجة أنه النفس تحب الراحة وتبقى في ذلك النوم المريح. لا شيء يمكن أن يزعج النفس عندما تدخل في ذلك النوم. حتى الله لا يستطيع أن يزعج النفس النائمة. لكن أولئك الذين ماتوا في القلق والحزن والمعاناة، سيكون لديهم نوم مضطرب. لا يمكنهم الذهاب

إلى راحة مثالية. ولكن، بسبب التعلق، يحلمون أن يبكي أصدقاؤهم وأقاربهم الدنيويون وينوحون ويحزنون. يمشون، إذا جاز التعبير، في نوم مثل السائر أثناء النوم، ونصف نائم وحالة من النعاس. هذا هو السبب في أنك تجد العديد من تجلياتهم في جلسات تحضير الأرواح حالمة ونصف نائمة وغبية. ينجذبون إلى دعوات أصدقائهم، ويأتون ويحاولون في حالة أحلامهم مساعدتهم، لكنهم لا يعرفون ما يفعلونه.

هناك بعض النفوس التي لا يعرف أنها ميتة. إنهم في حالة من الارتباك. يتطلب الأمر بعض الوقت حتى يدركوا أنهم ماتوا. لا يزالون مرتبطين بالأرض لبعض الوقت، أي إذا كان لديهم ارتباط قوي بأصدقائهم وأقاربهم الذين أحبوهم كثيرًا على الأرض، فإنهم يحومون حولهم. لكنه يسبب لهم حزنًا ومعاناة كبيرين عندما لا يعترف أصدقاؤهم وأقاربهم بوجودهم ولا يعاملونهم بشكل صحيح. لذلك ستصنع كل نفس بيئتها وحالتها وفقًا لأفكارها وأفعالها.

لذلك نحن نفهم أنه لا يوجد قانون عام للجميع. مثلما لا يتشابه شخصان، فإن روحين لن يكونا في نفس حالة الاهتزاز بعد الموت. بعد الدخول إلى تلك الحدود، ستذهب النفوس إلى ذلك النوم وتبقى هناك إلى أجل غير مسمى. ستبقى بعض النفوس أطول في ذلك النوم وستكون إقامة الآخرين أقصر. أولئك الذين يرتبطون بقوة بالرغبات اللاأخلاقية والحيوانية، لن يناموا طويلاً، لأنهم سيستيقظون من رغباتهم التي ستنبت في تلك الحالة. سيبقى البعض مرتبطين بالأرض، وسيبقون في تلك الحالة، وسيشبعون رغباتهم الدنيوية، وربما سيختارون بعض الوسطاء الذيني يمكنهم من خلالهم إشباع رغباتهم في الشرب والفجور، وهذا هو السبب في أنك تجد أن عدد كبير من الوسطاء قد تحولوا إلى مخمورين وغير أخلاقيين.

ليس خطأ الوسطاء، ولكن خطأ النفس التي تحاول إرضاء ميولها ورغباتها اللاأخلاقية من خلال الأعضاء الحسية للوسيط. ولهذا السبب، من الخطير جدًا السماح لهذه الأرواح بالمجيء والاستيلاء على أشكالنا وأعضائنا المادية. هناك قانون واحد حول هذا الموضوع ويجب فهم هذا القانون بوضوح شديد. لقد أخذنا هذا الجسم كنتيجة لأفكارنا وأفعالنا التي كانت لدينا في الماضي؛ لقد صنعنا هذا الجسم للارتقاء إلى أعلى لاكتساب المزيد من الخبرة لأنفسنا، وليس لأي شخص آخر.

لنفترض أننا نسمح للأرواح الأخرى بالمجيء والظهور من خلالنا، ولكن ماذا نربح من ذلك؟ حقا نحن لا نكسب شيئا من ذلك. لقد ضحينا بفرصتنا، وهذه هي خسارتنا. قد نقول إننا نساعد البشرية، لكننا لا نفعل ذلك. لقد وضعنا في نوم مغناطيسي ونحن فاقدون للوعي. لقد تم استخدام أعضائنا من قبل شخص آخر، أو من قبل قوة أخرى، وهذه القوة الأخرى تكتسب الخبرة من خلالنا ونحن

نحرم من فرصنا الخاصة لمصلحة تلك النفوس التي تتجلى من خلالنا. تم التغاضي عن هذا الاعتبار من قبل العديد من المهتمين بالتجليات الروحية والتواصل مع المغادرين.

الهندوس هم الأشخاص الذين درسوا منذ زمن بعيد الجانب الروحي وسجلوا النتيجة وتركوا معرفتهم التي تم نقلها إلينا عبر الأجيال. لا توجد أمة أخرى في العالم لديها معرفة مثالية في هذه السطور، كما لدينا في الهند. لهذا السبب، ستلاحظ أننا لا نسمح لأصدقائنا بالخوض في تلك النشوة أو الحالة الوسائطية، لأن هناك خطرًا كبيرًا فيها. إذا فتحت بابك النفسي مرة واحدة، فلا يمكنك إغلاقه بسهولة بالغة. هناك بعض الأرواح الاحتيالية ويمكنها انتحال شخصية شخص آخر وخداع الناس. تم تسجيل مثل هذه الحالات. سيظهر شخص ما كنفس عظيمة، لكنه في الواقع ليس عظيمًا. كيف ستميزهم؟ بالطبع، ليس من خلال مشوراتهم الحكيمة الواضحة التي يمكنهم استعارتها من العقل الباطن لأي شخص. يجب إجراء هذا التمييز ويجب أن ندرك الفرق بين الأرواح العليا والسفلى، وأيضًا أنه كلما سمحنا لهم بالقدوم إلينا لأي رسالة، فإننا نسحبهم إلى المستوى الأرضي. إنه ليس مفيدًا لهم. لهذا السبب، يعتقد الهندوس أنه من الأفضل بكل الطرق ترك هذه الأرواح وحدها، وإذا كانوا قد ذهبوا إلى النوم، دعهم يستريحون هناك، وأرسل لهم الأفكار الجيدة، لأن الأفكار الجيدة فقط ستكون مفيدة وصالحة لهم.

تختلف مراسم الجنازة بين الهندوس عن تلك الخاصة بالمسيحيين. يكمن الاختلاف في أن خدمات المغادرين يتم تنفيذها، والأعمال الصالحة والأعمال الخيرية تتم باسمهم، مع الاعتقاد بأن نتيجة هذه الأعمال ستذهب إليهم. هذا سيحررهم من حالتهم المرتبطة بالأرض. يمكننا مساعدة النفوس أكثر مما يمكنهم مساعدتنا، لأنهم أقرب إلى عالم تفكيرنا [1]. إذا أرسلنا لهم فكرة جيدة، فنحن نساعدهم، لأن الفكر هو نتاج العقل، وتبقى النفوس الراحلة في العالم العقلي، وبالتالي يمكن للفكر الوصول إليها بسهولة. لذلك، إذا قمنا بأي عمل جيد باسمهم وإذا ركزنا أذهاننا على فكرة أن نتيجة هذا العمل الجيد ستذهب إليهم لمساعدتهم في تقدمهم إلى الأمام، فإننا نفعل الخير لهم.

يمكنهم أن يعطونا في بعض الأحيان رسائل معينة. البعض منهم متقدمون وفهموا قانون السبب والتأثير ويدركون الأسباب، يمكنهم تتبع النتائج. على سبيل المثال، لديك فكرة معينة في عقلك وهذه هي بذرة نتيجة مستقبلية لا بد أن تأتي إليك. إذا كان بإمكان أي شخص قراءة هذه الفكرة التي لديك في شكل بذرة الآن، فيمكنه معرفة ما سيحدث في المستقبل. يمكن لأخصائيي القياس النفسي القيام بذلك، من خلال التدحرج في هذه الفكرة وإنتاج تأثير مثل ازدهار الزهرة. وكل ذلك



1. انظر الملاحظة 1 في الملحق.

في العقل. إنها حالة اهتزازية للعقل. يمكن تحقيق هذه الحالة الاهتزازية من قبل أولئك الذين تقدموا في المستويات النفسية وطوروا القوى النفسية. لذلك لا يمكننا وضع قاعدة واحدة للجميع.

سينام البعض في ذلك النوم لفترة طويلة، وستتخلص تلك النفوس المتقدمة روحياً والمتطورة للغاية من هذه الأشكال الخفية التي تشبه أغماد (كوشا) النفس. هذه هي القيود. هذه هي أيضًا رغبات الحيوانات وميولها والغيرة وحب الأشياء المادية. كل هذه هي قيود النفس. النفس، بعد أن نامت لبعض الوقت مدركة أنها تحت قيود، تتجاهلها. تسمى هذه الأصداف المهملة أحيانًا الأصداف النجمية، وتطفو هذه الأصداف النجمية في الجوار. لا توجد نفس فيها. إنها مثل أشكال الفكر، ويمكن إعادة إحياء أشكال الفكر هذه من خلال فكرة الوسيط أو أي فرد. لذلك قد ترى بعض الأشباح أو العناصر. كلهم مثلهم.

هناك عناصر أخرى من الأرواح الحيوانية الدنيا، أي أنها لم تصبح بعد كائنات بشرية. إنهم ينهضون في عملية التطور. قد تأتي هذه ويمكن إدراكها بعد الاستيقاظ من نوم النفس، ثم تدخل هذه النفوس في المستوى النجمي. قد يحصلون على راحة سلمية للغاية، ثم يذهبون إلى تلك المستويات حيث يمكنهم تحقيق رغباتهم. تلك هي المستويات التي نسميها الجنان حيث نحقق رغباتنا وأفكارنا وأفعالنا. إذا قمنا بالأعمال الصالحة، فستترك هذه الانطباعات هناك وستنبت هذه الانطباعات تدريجياً وتنتج النتيجة من خلال قانون السبب والتسلسل. يتم جني هذه النتائج من قبل الأفراد في تلك العوالم المختلفة التي تسمى الجنان(سفارجاس)، وهذه هي المثل العليا لمختلف الأمم.

لذلك ترى أن أولئك الذين لديهم رغبة في الاستمتاع بملذات مثل الملذات في جنة معينة حيث يوجد الكثير لتناول الطعام والشراب، والظل ومكان بارد، سوف يحلمون بمثل هذه الحالة. سوف تتحقق مُثُلهم، إذا جاز التعبير. إن عالم شكل الفكر يشبه العالم الذي يتم فيه إدراك فكرهم كحقيقة، تمامًا كما هو الحال في الحلم. عندما تحلم بحلم، فأنت لا تعرف أنه حلم، لكنك تعلم أنه حقيقي وهو شكل فكري تدركه. قد تنظر إليها، قد تلمسها، قد تسمع الصوت، لكنها كلها في عالم الأفكار. لذلك لا توجد مشاهد حقيقية أو أشجار أو طرق وقنوات مختلفة إلا في أشكال الفكر. إنهم مثل أرض الأحلام، وهناك تبقى النفس وتستمتع بتلك الملذات، لأنها تريدها. إنه المستوى لتحقيق الأفكار والرغبات. بعد فترة من الوقت عندما تتحقق تلك الرغبات، تتعب النفوس من هذه الحالة. ثم تريد النفس التغيير وتخرج من تلك الظروف. إنها تريد شيئًا مختلفًا. هناك العديد من النفوس في العالم الآخر متعبة أو مرهقة. إنهم يريدون إدراكًا ملموسًا ومعقولًا أو ملموسًا لمُثُلهم و

أفكارهم. لذلك يحبون الذهاب إلى مستويات أو عوالم مختلفة. يرغب بعضهم في النزول على هذه الأرض للاستمتاع بمزيد من الملذات وتطوير المزيد من القوى، وهكذا يولدون ويتجسدون. وبعضهم لديه القدرة على اختيار والديهم. سيذهب البعض للنوم مرة أخرى.

النوم بعد الموت مثل النوم قبل الولادة. ثم ينامون ثانية. قبل أن يأتوا إلى هذه المستوى، يذهبون إلى هذا النوم وينجذبون نحو البيئة المناسبة. إذا كانت لدي رغبة قوية في أن أكون أفضل فنان وإذا لم أنجح أو أموت قبل أن أحقق رغبتي، فستبقى هذه الرغبة في داخلي حتى في ذلك السكون الروحي. سوف تنبت مرة أخرى. ربما سيتم سحبي إلى جنة الفنانين حيث سيكون لدي اتصال وتواصل مع الفنانين الآخرين الذين يعيشون هناك وتبادل أفكارنا ربما. ثم سأحاول إظهار هذه الرغبة مرة أخرى على هذا المستوى، وسأنجذب في ظل الظروف والبيئات المناسبة حيث سيكون لدي الجسم المادي الذي سيكون الأداة التي من خلالها سأحقق مثالي. هذه هي العملية التي تحدث.

لذلك لا توجد جنة أبدية أو مكان أبدي لأي عقاب. إذا كان هناك أي عقاب على الإطلاق، فهو مثل العقاب الذي لدينا على مستوى الأرض. هذا العقاب الذي ستحصل عليه. عندما ترغب في شيء ولا تستطيع الحصول عليه، فهذا هو الجحيم. تلك الحالة التي قد تمر بها بسبب الارتباط القوي. البخيل الذي شكل عادة التعامل مع الدولارات والسنتات يستمتع بها ويحبها. الآن، إذا ذهب، إلى ذلك المستوى أو المستوى النجمية، فسوف يحمل هذه الرغبة معه. لكنه لن يكون لديه دولارات وسنتات للتعامل معها وسيكون متشوقًا بعد ذلك وسيكون ذلك عقابه. لذلك من الصعب جدا بالنسبة لنا أن نعرف بالضبط ما سيكون الجحيم أو حالة العقاب لأي فرد ارتكب خطأ ما. إنه كل ما نرسمه لأنفسنا بأفكارنا وأفعالنا. قد تكون هذه الأحلام حقيقية في الوقت الحالي، لأن كل الأحلام حقيقية، طالما أننا نحلم. ولكن، في الواقع، عند مقارنتها بالزمن الأبدي، أو عند مقارنتها بأعلى المعايير، فإنها تستمر فقط لفترة قصيرة. لذلك لا توجد جنة أبدية، ولا جحيم أبدي. لهذا السبب، يقال في البهاغافاد غيتا (8.16):

> "يا أرجونا، لا شيء من هذه الجنان من أعلى جنة الخالق إلى الأسفل يكون دائمًا. من المؤكد أن سكانها سيعودون منها عاجلاً أم آجلاً".

إنها سريعة الزوال. لا تدوم طوال الأبدية في حالة واحدة. لذلك هذا هو التقدم الذي تحرزه النفس بعد الدخول إلى القبر. إما أن يذهب إلى الجنة، أو تعاني وفقا لقانون العدالة. قانون العدالة صارم جدا. لا يوجد شيء اسمه المغفرة، ولكن العدالة هي التي توازن التعويض. الحالة المتوازنة لقانون السبب والتأثير لا مفر منها. "كل ما تزرعه تحصده." هذه

قوية وحقيقية كما تجلس هنا الآن. قد تنكر ذلك، لكن لا يمكنك الخروج منها. قد تنكر من خلال الجهل قوة الجاذبية، ولكن في كل خطوة لا يمكنك التحرك، ولا يمكن أن توجد حتى على سطح الأرض، لولا قوة الجاذبية. لا يعرف الطفل ما إذا كان هناك شيء مثل الجاذبية، ولا يؤثر جهله على القانون بأي شكل من الأشكال. إنكارنا الطفولي لا يجعل شيئًا ما غير موجود، بل يُظهر ببساطة أننا لا نعرف ما هو أفضل. لذلك فإن قانون السبب والتسلسل هذا، المسمى قانون الكارما، لا ينتظر دموع الأرملة، أو صرخات اليتيم. ما زرعناه، يجب أن نحصده إما على هذا المستوى، أو في بعض المجالات الأخرى. لذلك بعد الموت قد نتمتع بملذات أفكارنا وأفعالنا في المناطق السماوية أيضًا.

قد تكون المهن وفقًا للاعتقاد بأننا سنواصل القيام بأشياء معينة. ومع ذلك، ليس صحيحًا أن جميع أنواع انشطتنا الدنيوية سيتم استنساخها هناك. هذا ليس ممكنا. لو كان الأمر كذلك، لما كانت الحياة جديرة بالعيش. لنفترض أن منظف الشوارع يجب أن ينظف شوارع الجنة طوال الأبدية، فإن الطباخ أو الخياطة يجب أن يستمر في القيام بنفس العمل طوال الأبدية؛ إذن أي نوع من الجنة ستكون؟ سيكون المكان المعاكس، وفقًا لمفهومنا. ولكن هناك أعمال وأنشطة للجسد المادي على المستوى اللاواعي تساعد النفوس التي تعاني في الظلام، وتعطي نورًا أو معرفة معينة، ولكن حتى ذلك لا يمكن القيام به دون انتهاك القانون، لأنه لا يمكن لأحد أن يعطينا أي شيء ما لم نستحقه.

تلك النفوس التي تستحق أي مساعدة ستتلقى المساعدة. لهذا السبب فإن المبدأ الشائع المعروف على نطاق واسع، "الجنة تساعد أولئك الذين يساعدون أنفسهم"، صحيح تمامًا. لأن أولئك الذين يساعدون أنفسهم، جعلوا أنفسهم مستعدين لتلقي المساعدة من الكون، وإذا لم نجعل أنفسنا مستعدين لتلقي المساعدة من الكون، فإن الكون لا يساعدنا. يعتمد الأمر كليًا على قيمتنا وموقفنا. ولهذا السبب، أخبرنا المعلمون العظماء دائمًا أن نكون مستعدين لتلقي المساعدة وأن نعيش على هذه الأرض حياة ستجلب لنا السلام والسعادة ولن تجعلنا نتوب أبدًا ولو لثانية واحدة، لأننا يجب أن نشعر بالمسؤولية التي تقع على عاتقنا.

من خلال مجيئنا إلى هذه الأرض وعيشنا هذه الحياة الترابية، أخذنا العبء الكامل لمسؤولية مستقبلنا وكذلك كل ما سنفعله على هذه الأرض، لأن شخصيتنا ومستقبلنا صنعت أو خلقت من قبل أنفسنا. لا توجد نفس أخرى ستشكل مستقبلنا بالنسبة لنا، لكننا مبدعون صغار، وبصفتنا المبدعين على نطاق صغير، فإننا نصنع مستقبلنا، ونصنع مصيرنا، ونبني شخصيتنا بأفكارنا وأفعالنا. وبالتالي، يجب أن نفعل ذلك بوعي ومعرفة، ومن خلال فهم القوانين التي تحكم حياتنا، ليس فقط على المستوى المادي، ولكن أيضًا على المستويات العقلية والأخلاقية والفكرية والروحية.

إذا فهمنا هذه القوانين، فإننا نفتح آفاقًا لتقدمنا في المستقبل. ليس لدينا ما نأسف عليه، عندما لا يكون لدينا ما نتوب عنه. ستكون حياتنا الأرضية سلسلة أو سلسلة مستمرة من المتعة والسعادة، إذا عرفنا الظروف والحقائق الحقيقية التي تكمن وراء كائناتنا. لكن هذه الحقائق مخفية عنا، لأننا لم نصبح مستعدين لمعرفتها. نحن نلعب فقط على السطح، ولكن لا بد أن يأتي الوقت لكل نفس فردية عندما يكون هناك صحوة للرغبة في معرفة الحقيقة الحقيقية. لن تضيع أي نفس. ستتصل كل نفس في النهاية إلى أعلى مستوى من المعرفة أو الإدراك، وتدخل في تلك الحالة حيث لا يوجد ولادة، ولا موت، ولا تغيير من أي نوع إلا الكائن الأبدي، والنعيم الأبدي والمعرفة الأبدية. لذلك يجب ألا نخاف من الموت.

لا يعدو الموت عن كونه تغييرًا. قد نتخلص من هذا الجسد القديم، لأننا قد نرتدي جسدًا جديدًا آخر، إذا كانت لدينا مثل هذه الرغبة. نجد أيضًا في البهاغافاد غيتا (2.13):

"كما هو الحال في جسمنا المادي، ننجو من موت جسم الطفل، والجسم الشاب، لذلك نعيش بعد التخلص من شكل الجسم المادي، حيث نتخلص من الملابس القديمة ونرتدي ملابس جديدة."

لذلك في وقت الوفاة نرمي الجسم المادي القديم الذي خدم غرضه، ونضع جسمًا جديدًا ودقيقًا. لذلك لن يخاف الحكماء أبدًا من الموت، لكنهم سيتذكرون دائمًا أن هناك حياة أبدية للجميع، ولن تضيع أي نفس. أولئك الذين حققوا أعلى إدراك روحي سيواجهون في النهاية وجهاً لوجه مع اللانهائي، ويحققون ذلك السلام والسعادة اللذين حققهما سري كريشنا وبوذا والمسيح وراماكريشنا وجميع المخلصين الآخرين في العالم. حقا تحقيق المعرفة العليا هو هدف الروحانية، وهو كل شيء ونهاية جميع البشر.

# الفصل السادس عشر

## المناقشات التي كان من دواعي سرورنا أن نجريها مع سوامي

### أسئلة وأجوبة – المجموعة 1

**س: في عالم ما بعد الموت، هل ستستمر النفس في التطور إلى حالة من الكمال، أم أنه من الضروري الانجذاب إلى الأرض والتجسد؟**

**الإجابة** يعتمد ذلك على رغبة النفس.

**س: إذا كانت الروح يمكن أن تتطور دون العودة، أليس من الأفضل عدم العودة؟**

**الإجابة** لا يمكنهم الحصول على نفس التجربة في العالم الآخر، كما سيحصلون عليها هنا في الشكل المادي.

**س: هل هناك أجساد كافية لجميع النفوس التي ترغب في الانجذاب مرة أخرى والتجسد؟**

**الإجابة** حسنًا، لقد راودتك فكرة أن الأجساد تنتظر النفوس. هذا خطأ. النفوس تصنع الأجسام. الفكرة التي عبرت عنها هي الاعتقاد القديم في الانتقال وأن الأجساد جاهزة لاستقبال النفوس المنتقلة، لكن هذا لا يعني التجسد. لقد شرحت ذلك في محاضرتي حول الانتقال. تصنع النفس الجسم من خلال إطاعة قوانين التطور الفيزيائية.

**س: عندما تم طرد الملاك من الجنة، هل تجسد؟**

**الإجابة** حسنًا، هذا اعتقاد أسطوري. بالملاك من الجنة، تقصد الذي أصبح شيطانًا. هذا اعتقاد أسطوري بأن الملاك عصى الخالق الشخصي. ثم طرده، وهكذا سقط على هذه الأرض. هذا نوع فظ من التفسير، الذي قدمته العقول البدائية. لم تكن هناك حقيقة حقيقية حول هذا الموضوع. حاولوا شرح الخير والشر في الطبيعة من خلال تلك الأساطير. لم تكن حقيقة.

**س: تقول إن الموتى لا يعرفون أنهم ماتوا.**

**الإجابة** إنهم لا يعلمون. يستغرق الأمر وقتًا طويلاً حتى يدركوا أنهم فقدوا الوعي.

**س: ما هو ضمان أننا على قيد الحياة؟**

**الإجابة** لا يوجد دليل. قد نسمي أنفسنا موتى.

**س: كيف ستوقف الأرواح التي تشرب من جعل الوسطاء في حالة سكر ؟**

**الإجابة** الروح الذي كان سكيرًا على هذه الأرض حمل هذه الرغبة معه، ويريد أن يشرب. لكنه لا يستطيع العثور على مشروبات هناك ويريد التحليق حول بيوت الدعارة. لذلك يستحوذ على وسيط أو صديق أو قريب، ويدفعه للشرب، حتى يستمتع بنكهة ذلك.

**س: كيف سيوقفه الرجل المهووس؟**

**الإجابة** حسنًا، سيتعين عليك إلغاء تنويمه مغناطيسيًا. يجب طرد الوسيط، أي أنه يمكن علاج الهوس بروح أعلى من التطور الأعلى. إذا كنت تعرف شخصًا لديه روح مألوفة ذات طبيعة أعلى، فإن تلك الروح الأعلى ستطرده عن طريق الأمر أو قوة الإرادة، لكن المريض قد لا يكون لديه قوة الإرادة هذه؛ إنه يحتاج إلى التحرر من نفس أخرى للشفاء.

**س: هل يمكن للنفس أن تبقى في جسد مادي واحد إلى أجل غير مسمى؟**

**الإجابة** نعم، يمكنها ذلك، إذا كانت قد فهمت القوانين وعاشت الحياة المناسبة.

**س: لماذا أخرج القدماء القلب ووضعوا هناك الجعران؟**

**الإجابة** كان هذا اعتقادهم. كان الجعران رمزًا للخلق.

**س: لقد ذكرت أنه إذا وضع الجسد في القبر، فإن النفس ستعاني عندما تعود وترى ذلك الجسد. ألن تعاني النفس أكثر إذا احترق الجسد؟**

**الإجابة** قد يحدث ذلك لفترة من الوقت، إذا كانوا مدركين أن أجسادهم قد دمرت. قد يصدمهم قليلاً، لكن بعد تدميره سينسون. ستكون أسهل طريقة لجعلهم ينسون، لأنهم لا يستطيعون القدوم والنظر إليه. ولكن إذا تم الحفاظ على الجسد، فإن جاذبية الجسد هذه ستجذب النفس إلى أسفل، وقد تحدث عدة مرات. لذلك هناك ميزة في حرق الجثث.

**س: ما هو أقصر وقت منذ سنوات ستبقى فيه الروح الروحية في الحلم أو في حالة اللاوعي؟**

**الإجابة** وقتنا لا يؤثر عليهم. خمسة آلاف سنة من وقتنا قد تكون خمس ثوان بالنسبة لهم.

**س: ولكن كم من الوقت سيكون؟ عشر سنوات؟**

**الإجابة** لقد أخبرتك مسبقا.

**س: لدى الهندوس طريقة عندما يموت شخص ما يضعون جرة من الماء ومنشفة، ويعتقدون أن النفس تأتي لهم ثماني مرات. من أين نشأ ذلك؟**

**الإجابة** لم أر شيئا من هذا القبيل. قد يكون هناك بعض الاعتقاد الخرافي، لكننا لم نر أبدًا أي شيء من هذا القبيل، أن النفوس تحتاج إلى طعام، وأن نفوس الراحلين تحتاج إلى تغذية. يقدم بعض الناس الطعام مرة واحدة في السنة وقد يكون عامنا يومًا واحدًا لهم؛ لذلك يقدمون الطعام باسمهم مرة واحدة في السنة، لكن الفقراء يحصلون على الفائدة.

**س: هل نعرف أصدقائنا هناك؟**

**الإجابة** نعم، نعرفهم.

**س: ما الفرق بين التجسد والانتقال؟**

**الإجابة** ديننا يعلم التجسد، والذي يختلف قليلاً عن الانتقال. التجسد أكثر علمية. إنه لا يعلمنا أننا نعود من المستوى البشري إلى الأجسام الحيوانية بشكل عشوائي لمجرد إرضاء أهوائنا.

**س: هل أفهم أن النفس تقسم نفسها إلى جزأين؟**

**الإجابة** لا، هذا ما نسميه الجسم الخفي. إنه الجسد الذي صنعته النفس بالفعل. إنه موجود الآن فيك وفي داخلي. إنه ليس مقسمًا، بل يحتمي فقط في الشكل الروحي الأدق، ويبقى معه أثناء دخوله في ذلك النوم وفي تلك القشرة النجمية.

**س: ما هذا الضباب الذي كنت تتحدث عنه؟**

**الإجابة** هذا الضباب ليس سوى العناصر الدقيقة مثل الإلكترونات التي تخرج من الجسم.

**س: هل له أي علاقة بالنفس بعد الموت؟**

**الإجابة** النفس هي المركز الذي يحتوي على الحياة والعقل والذكاء، والضباب ليس كذلك. الضباب هو فقط جزيئات المادة المتراكمة معًا مثل سحابة أو بخار.

**س: هل هذه هي الأنا؟**

**الإجابة** الأنا في الوسط. لا تتجلى ولكنها في حالة سببية مثل النواة، مثل الذرة.

**س: ماذا يحدث للأنا؟**

**الإجابة** انها هناك؛ عندها فقط يصبح الأمر محتملًا وغير متجليا.

**س: هل تُعطى النفس قوة على الجسم المادي؟**

**الإجابة** نعم، قوة الشفاء في النفس.

# الفصل السابع عشر

## لقد قدمنا هنا من ذاكرتنا، بعض المناقشات التي كان من دواعي سرورنا أن نجريها مع سوامي

### أسئلة وأجوبة – المجموعة 2

**س: سواميجي، ماذا يحدث للنفوس قبل وبعد الموت مباشرة؟**

**الإجابة** تنقبض النفس مباشرة قبل الموت وتسحب كل القوى الحسية تدريجياً. تصبح الحواس الجسدية أكثر خفوتًا وخفوتًا مع اقتراب لهب الشمعة المتوهجة تدريجيًا من الانقراض النهائي؛ لكن الحواس والقوى تنمو بقوة وقوة. تعيش النفس قبل مغادرة الجسم مباشرة في حالة من اللاوعي مثل النوم وفي هذه الحالة يمر الجسم النجمي أو الروحي مثل الضباب.

**س: إذن هل حالة النفوس التي تتجاوز قبرها فظيعة بالفعل؟**

**الإجابة** أجل. الأرواح الأرضية تعاني كثيرا. إنهم لا يعرفون أنهم ماتوا. في حالة السبات هذه، تحمل الأرواح سجلات مركزة لحياتهم بأكملها. عندما تستيقظ النفوس من النوم تدخل في مستوى نجمي. هذه المستوى النجمي ليس سوى إسقاط لأفكار النفوس نفسها. أبعادها في الاهتزازات. تجد النفوس غير المتجسدة أفكارها تتحقق في هذا المستوى النجمي. ينامون، لكن فترات نومهم تختلف.

**س: ألا يدخلون إذن إلى عالم وحيد وأجنبي؟**

**الإجابة** أجل. فقط لتوضيح الأمر، دعونا نأخذ مثالاً على ذلك. لنفترض أنك من سكان مدينة كبيرة كثيفة السكان مثل كلكتا. يحدث زلزال رهيب في ليلة مظلمة ميتة مما أدى إلى دمار كامل للمدينة بأكملها. تتساقط المنازل إلى أشلاء وتبدو المدينة بأكملها وكأنها صحراء شاسعة يحيط بها ظلام دامس. ثم إذا سُمح لك بالتحرك والمشي بحرية وعيناك معصوبتان، فكيف تكون حالتك؟ فقط تخيّل. هذه هي الحالة البائسة للأرواح الأرضية بعد الموت.

**س. هل هي نفس الحالة مع جميع الأرواح؟**

**الإجابة** لا. النفوس الأرضية العادية تعاني منه فقط. حالة النفوس الفاضلة مختلفة تمامًا. يتحركون بسهولة وحرية، ويمكنهم رؤية طرقهم بنور معرفتهم ونقاوتهم.

**س: سواميجي، هل لنا أن نسألك مرة أخرى إلى أين تذهب النفوس حقًا بعد الموت؟**

**الإجابة** يذهبون إلى حيث هم أصلاً. أين تقيم عندما تنام؟ عندها تبق في ذهنك. بعد الموت لا تحتاج النفوس إلى الذهاب إلى أي مكان آخر. يستمرون في البقاء في نفس المستوى العقلي تمامًا كما نفعل في حالة نومنا أو حلمنا(سفابنا). ثم تعيش النفوس في المستوى العقلي أو مانومايا جاجات. إنهم يتحركون ويفعلون كل شيء عقليًا في تلك الحالة. لا شيء من المستوى المادي يبقى لهم. الأجسام التي يسكنون فيها في ذلك الوقت خفية ومصنوعة من سبعة عشر عنصرًا خفيًا. هم: خمسة براناس، وخمسةكارمندريا، وخمسةجنانندريا ، وماناس وبودي. يسمى الجسم الخفي المركب المكون من سبعة عشر عنصرًا من قبل سانخيا والفلسفات الهندوسية الأخرى، سوكشما ساريرا.

**س: كيف تصبح صلوات الأحياء وأفكارهم الجيدة مفيدة للنفوس التي غادرت؟**

**الإجابة** لقد قلت بالفعل أنه بعد الموت مباشرة، لا يمكن للأرواح أن تدرك أنها منفصلة عن أجسادها المادية السابقة. يبقون في الإغماء ويفقدون الوعي مباشرة بعد الموت. في ذلك، تساعد الصلوات الخيرية من أي نوع من قبل المهنئين الأرواح بشكل جيد. الأفكار الجيدة من الأقارب والأقرب والأعزاء تجلب رد فعل مخفف في مستوياتهم العقلية. وهكذا يخلقون اهتزازًا معينًا في حالة ذهنهم المذهولة، ويستعيدون وعيهم المحجوب، وبالتالي تدرك النفوس أنها حقًا ليست في أجسادهم المادية. يصيبهم بكاء ونحيب أقاربهم بالألم وبالتالي يتم سحب بعضهم من مستوياتهم النجمية. تعيد صلاة بوت الطيبة وعيهم ثم يحاولون عبور المنطقة الحدودية. تشبه هذه الحدود في الاهتزاز نهرًا ضيقًا من الأثير يمكن مقارنته بمنطقة محايدة. وقد سميت من قبل الهندوس البيتراني، من قبل البارسيس (الزرادشتيين) شينات - جسر و صراط من قبل المسلمين.

لا يمكن للأرواح العادية أو الأرضية عبور الحدود بسهولة. يذهبون عمومًا إلى منطقة يسود فيها الظلام الدائم. وقد وصف هذا المستوى النجمي المظلم في الأوبانيشاد على النحو التالي:

"Asurya nama te loka andhena tamasavritah; tamaste pretyabhigacchanti ye ke chatmahano janhha." - Isha Upanishad 1.3:

"هناك مناطق الظلام الدائم؛ لا يُرى نور الشمس أو الأضواء الأخرى هناك أبدًا. أولئك الذين لم يدركوا ذاتهم الحقيقية أو لا يسعون لتحقيق الذات يجب أن يذهبوا إلى تلك المنطقة المظلمة بعد الموت".

لا يمكن للشمس والقمر والنجوم أن تشرق في عالم الروح لأنها تنتمي إلى عالمنا المادي هذا. ليس هناك مكان لأي شيء دنيوي أو مادي في هذا العالم الخفي بعد الموت.

**س: هل حالة الأرواح الأرضية أسوأ بعد الموت؟**

**الإجابة** أجل. في حالة النفوس الأرضية، لا تتحقق الرغبات وبالتالي تصبح معاناتهم أسوأ وأسوأ. يحفرون قبورهم بأنفسهم. ثم تصل جميع الرغبات في التمتع المادي إلى الشكل الأكثر حدة. ثم تعاني النفوس من النيران المشتعلة لتلك المشاعر غير المحققة.

في الواقع، ما سوف تزرعه سوف تحصده. تظل الرغبات في شكل انطباعات أو سامسكارات. موت الجسم لا يمكن أن يدمر السامسكارات. بعد الموت يظلون كأشكال بذرة في العقل.

**س: سواميجي، ما هو المقصود بالجسم المزدوج أو النجمي؟**

**الإجابة** الجسم المزدوج أو النجمي ليس سوى نظير دقيق للجسم المادي. يغادر الجسم النجمي أو يخرج من الجسم المادي في وقت الوفاة، وعندما يغادر الأخير، لا يزال هناك خيط رفيع أو حبل من مادة نجمية أو تشبه البخار. أخيرًا يذوب أيضًا. ثم تبقى النفس في حالة غيبوبة تشبه حالة الطفل الذي لم يولد بعد في رحم الأم.

**س: هل من الممكن التواصل مع الموتى؟**

**الإجابة** بالتأكيد. بشكل عام، تعبر النفوس نصف المستيقظة عن نفسها في دوائر روحية من خلال قناة الوسيط. يتم سحب بعضهم من نومهم الهادئ للرد على نداءاتنا الأنانية والبعض الآخر متحمسون بما يكفي للتواصل. تظهر في حالة حالمة. في بعض الأحيان تم العثور على أنه، عند رؤية القناة الوسيطة مفتوحة، يفقدون ضبط النفس.

**س: هل يمكن للأرواح غير المتجسدة أن تتخذ أي شكل مادي؟**

**الإجابة** نعم يمكنهم ذلك. يمكن أن تتجسد الأصداف النجمية أو الجثث النجمية للأرواح الراحلة مؤقتًا عن طريق حيوية الوسطاء في حالتهم اللاواعية. تظهر في أشكال غامضة، وتتحرك وحتى تتحدث في بعض الأحيان. يمكن للرجال الذين لديهم قوى

نفسية رؤية هذه الأشكال الغامضة من الأرواح. تم إجراء تجارب من قبل الروحانيين عدة مرات، مما يثبت أن الجثث النفسية يمكن أن تستثار في الحياة الواضحة من خلال تيار وسيط قوي.

**س: هل تتجسد النفوس الراحلة مرة أخرى على الأرض؟**

**الإجابة** أجل. وإلى أن يتمكنوا من كسر قيود الرغبة وتجاوز دورات الولادة والموت، فإنهم يولدون مرارًا وتكرارًا على الأرض. عاجلاً أم آجلاً، تشعر النفوس الراحلة برغبة قوية في التعبير عن نفسها مرة أخرى في حياة جديدة. بذور رغباتهم غير المشبعة تجبرهم على أن يولدوا مرة أخرى على الأرض. لذلك يختارون والديهم المناسبين وظروفهم ومحيطهم قبل ولادتهم. يسقطون مرة أخرى في حالة من نوم النفس ويموتون على المستوى النجمي كما فعلوا من قبل على الأرض. من خلال نفس العملية الدورية للتطور والارتداد، يولدون في حالة من النوم الجزئي. يستيقظون تدريجياً من الحالات الشبيهة بالحلم إلى وعي المستوى الأرضي.

**س: أليس من الجيد أن نثقف الروحانية لمعرفة العالم بعد الموت؟**

**الإجابة** ليس جيدًا، على ما أعتقد، لأولئك الذين يتطلعون حقًا إلى إدراك المعرفة العليا للأتمان. هدفنا في الحياة ليس اكتساب المعرفة بالأشياء العابرة وغير الواقعية، ولكن الوصول إلى الهدف الذي هو الحقيقة المطلقة والبركة.

قد تكون عوالم الروح صحيحة من وجهة النظر التجريبية، لكنها في الحقيقة ليست سوى صور للعقول البشرية. الأرواح غير مولودة وغير مخلوقة وخالدة بطبيعتها. الولادة والموت، المجيء والمرور هي مجرد مظهر. فقط من خلال حجاب الجهل يعتقد الإنسان أنه ميت أو مولود. عندما يتبدد ظلام جهله من خلال إشعاعأتمانالمتألق ذاتيًا، يدرك نفسه على أنه النعيم الخالد. الروحانية لا تساعدنا على تجاوز دورات الموت والولادة؛ معرفة المطلق وحدها يمكن أن تجعلنا نتحرر منه.

# الملحق

## تجارب سوامي أبهداناندا مع الأرواح

**الملاحظة 1: بقلم سوامي براجناناندا، راماكريشنا فيدانتا ماث، كلكتا**

يذكرنا بيان سوامي أبهداناندا هذا بحالتين تشرفنا بسماعهما منه. قال إنه عندما كان في أمريكا، رأى ذات مساء وجه روح مميزة تطفو في الهواء أمامه. بدا وجه الروح شاحبًا ومميزًا بالألم والعذاب.

سأل السوامي الروح: "ما الذي يزعجك؟"

جاء الصوت. "النجدة. النجدة. أنا أعاني. لقد انتحرت".

باركه السوامي بقوله: "إذا كنت تعتقد أن صلواتي وبركاتي ستساعدك، فلديك تمنياتي الطيبة، فأنا أصلي من أجلك. والسلام عليك."

رأى السوامي أن الوجه الشاحب والقاتم للروح يضيء، ثم يذوب مبتسماً. المثال الآخر كان لروح بحار غرق في البحر. ظهر هو أيضًا أمامه مثل شخص يتلمس طريقه في الظلام. سأله السوامي: "ما خطبك؟" أجابت الروح أنه لم يكن يعرف، لقد غرق. طلب من السوامي مساعدته. ثم صلى السوامي من أجله، وانصهر بمظهره المشرق والهادئ.

لن يكون من غير المناسب أن نذكر هنا مرة أخرى أن سوامي أبهداناندا سمع أيضًا صوت شقيقه التلميذ سوامي أدبهوتاناندا (لاتو مهاراج) فور وفاته في الهند. سمع السوامي ذات يوم صوتًا ثقيلًا في الهواء: "كالي كالي". (كالي كان اسم حيوان سوامي أبهداناندا الأليف). نظر حوله على الفور، لكنه لم يعثر على أي جثة. سأل من هو، وجاء الصوت: "أنا لاتو. جئت لرؤيتك." أدرك السوامي وفاة شقيقه الحبيب وتحقق ذلك عندما تلقى البرقية في اليوم التالي التي تحمل الأخبار المحزنة لوفاة سوامي أدبهوتاناندا.

رأى السوامي أيضًا الروح المجسدة للشاعر جيريش شاندرا غوش، الذي كان يبصق من جميع الجوانب أثناء ظهوره. قدم السوامي تفسيرًا لهذا الفعل من جيريش شاندرا على النحو التالي: بينما نبصق على شيء سريع الزوال عديم الفائدة، لذلك يتحرر الشاعر من

استعباد جسده الأرضي يبصق على الأشياء الدنيوية الزائلة، التي لا تحمل أي قيمة فعلية أو حقيقة مقارنة بالوجود المطلق.

**الملاحظة 2: مقتطف من خطاب سوامي أبهاناندا في اجتماع الذكرى السنوية لجمعية كالكاتا للبحوث النفسية، في عام 1925. (للحصول على تفاصيل الخطاب الكامل، يرجى الرجوع إلى الملحق أ في قسم "الحياة بعد الموت" من الأعمال الكاملة لسوامي أبهاناندا، المجلد 4.)**

قدم السوامي في خطابه أولاً سردًا موجزًا لأصل ونمو وتطور الحركة الروحية في أمريكا وانتشارها التدريجي في بلدان أخرى من العالم. وقال إنه خلال إقامته الطويلة في أمريكا اتصل بهذه الحركة وبعض قادتها المعروفين في تلك القارة. ثم وصف تجاربه الجديدة بسحر شديد بأنها شاهد عيان على بعض الجلسات الروحية الشهيرة. هناك أتيحت له الفرصة لتلقي رسائل من أرواح العديد من الأشخاص المتميزين، مثل البروفيسور ويليام جيمس من جامعة هارفارد والبروفيسور مايرز وغيرهم.

قال السوامي أشياء كثيرة عن الظروف المختلفة للإنسان بعد الموت. بعد الموت، يجب على البشر أن يمرّوا بمراحل مختلفة من الحياة الروحيّة. الإنسان الذي قاد هنا حياة شريرة يجب أن يخضع للآلام والمعاناة في مكان يسود فيه الظلام المطلق إلى الأبد. لكن حالة الإنسان، المتدين والفاضل، مختلفة تمامًا.

استمر السوامي في وصف تجاربه المختلفة في الاتصالات الروحية. في وقت من الأوقات كان حاضرًا في جلسة استحضار أرواح ووقع حدث مذهل للغاية هناك.

تم وضع صندوق موسيقى، مغطى بالفوسفور في قاعه، على طاولة داخل غرفة مظلمة. تم الاحتفاظ بالغرفة لعقد جلسة استحضار أرواح روحية. كانت أبوابها ونوافذها مغلقة بإحكام. بالكاد بدأت جلسة تحضير الأرواح عندما تم رفع صندوق الموسيقى فجأة وبشكل واضح ولمس السقف تدريجياً. ثم مثل الطائر الطائر، بدأ يتحرك على طول الجدران الأربعة لتلك الغرفة مع التشغيل الكامل لبعض النغمات الموسيقية المعينة. بمجرد سماع صوت عالٍ وذهب الصندوق إلى الخارج مخترقًا الجدار. من خارج الغرفة بدأت تتحرك بنفس الطريقة واستمر تدفق الموسيقى. ثم بعد حوالي خمس عشرة دقيقة سمع صوت عالٍ آخر وعثر على صندوق الموسيقى في الغرفة. كان لا يزال يتم العزف على نفس اللحن. استغرق الحدث بأكمله حوالي ربع ساعة فقط.

وقع حادث في جلسة تحضير أخرى لم يكن أقل لفتًا للنظر. بينما كان السوامي يستمع هناك إلى رسالة بعض الروح، شعر فجأة بلمس عدد من الأيدي في جميع أنحاء جسده. لكنه وجد أنه لا يوجد مثل هؤلاء الأشخاص من حوله. لقد

تفاجأ قليلاً عندما سمع أصوات بعض الأرواح تخاطبه: "هل تعتقد أن الوسيط يفعل كل هذه الأشياء؟"

ثم في تلك الجلسة بالذات، وقع حدث آخر كان لا يزال أكثر إثارة للدهشة. بينما كان السوامي يعود من الشاشة المظلمة لاستئناف مقعده، فوجئ عندما وجد أن كرسيه كانت تشغله سيدة. لم يكن على الإطلاق إنسانًا بل جسدًا ماديًا لبعض الأرواح. بمجرد أن اقترب منها، نهضت الروح وصافحته. شعر أن لمستها كانت ملموسة ودافئة مثل لمسة جسم الإنسان الحي. ولكن في لحظة، تلاشت يد الروح التي كان يمسكها.

قال السوامي إنه من الممكن أن تظهر بعض الأرواح في شكل ملموس دون مساعدة الوسطاء ويمكنها التواصل مباشرة مع الجميع. وقال أيضًا إنه سمع كيف خاطبه صوت مستقل في جلسة تحضير الأرواح، التي عقدت في منزل السير ألفريد تيرنر، والآخرين الحاضرين هناك، بهذه الكلمات: "مساء الخير يا أخي".

لكن هذه القوة في تجسيد الجسد لا تمتلكها جميع الأرواح. فقط الأرواح المتقدمة في القوى النفسية هي القادرة على القيام بذلك. يجب توضيح شيء واحد، أنه على الرغم من أن الأرواح قد تفترض الأجسام المادية، إلا أنها لا تدرك حالتها المادية للوجود. لذلك لا يمكنهم الاحتفاظ بأجسادهم لفترة طويلة.